wadod.org

مجلة فصلية محكمة

تعنى بالآثار والتراث والمخطوطات والوثائق

في هذا العدد:

- قضية تيسير النحو ..... أ. د. زهير غازي زاهد
- المستخرج على صحيح البخاري ..... د. محمد بن زين العابدين رستم
- قراءة نقدية لنص نثري من مقامات الهمداني..... أ. نادر عبد الكريم حقاني
- سدانة الحرم العلوي في النجف ــ العراق..... أ. كامل سلمان الجبوري
- دوبيتات سيف الدين المشد (ت٦٥٦هـ) .....أ. عباس هاني الجراخ
- مجلس التوبة، للحافظ ابن عساكر الدمشقي (٤٩٩ ــ ٥٧١هـ)
..... تحقيق د. عبد الرزاق بن خليفة الشايجي
- خماسيات ابن آدم البالكي .....أ. محمد علي القره داغي
- العلل في النحو للورّاق ..... د. عبد الاله أحمد نبهان
- بدر الدين الأهدل ودراسة كتابه المخطوط (الجوهر الفريد)..... أ.د. محمد كريم ابراهيم الشمري
- ثلاث استدراكات... ديوان أوس بن حجر، شعر جوّاس الكلبي، شعر الواثق بالله
..... د. المختار حسني
- ردّ على نقد، حول (السلسلة الحيدرية)..... أ. معن حمدان علي
- المستدرك على شعر الببغاء ..... أ. هلال ناجي
- تصحيحات واستدراكات على معجم المؤلفين العراقيين لكوركيس عواد ــ القسم الثاني
..... د. صباح نوري المرزوك
- إصدارات ..... أ. حسن عربيي الخالدي

العددان السابع عشر والثامن عشر - السنة الخامسة - شتاء - ربيع ١٤٢٤ - ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م

wadod.org

قضية تيسير النحو

الأستاذ الدكتور زهير غازي زاهد(*)

إنّ قضية تيسير النحو كأنّها ولدت مع ميلاد النحو لكنها اتخذت صوراً مختلفة باختلاف العصور. فمنذ أن ظهر كتاب سيبوية (ت١٨٠هـ) وهو يحتوي علم شيخه الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ) وكان يشتمل على مستويات العربية الصوتية والصرفية والنحوية، بدأ الدارسون ينكبّون على قراءته إذْ يجدون فيه أشياء لاتخلو من غموض تحتاج إلى شرح وتوضيح. وقد تخصص علماء بإقرائه في حلقاتهم الدراسية فأخذه أبو عمر الجرمي (ت٢٢٥هـ)، وأبو عثمان المازني (ت٢٤٩هـ) قراءة وإملاء على أبي الحسن الأخفش الأوسط (ت٢١١هـ)، ودرسه أبو العبّاس المبرّد (ت٢٨٥هـ) على المازني، ودرسه أبو إسحاق الزجاج (ت٣٤٠هـ) وأبو بكر بن السراج (ت٣١٦هـ) على المبرّد، ثمّ أخذه أبو جعفر النحّاس (ت٣٣٧هـ) وابن ولاّد (ت٣٣٢هـ) على الزجّاج فنقلاه إلى مصر، ومنها نقلها تلامذتهم إلى الأندلس، وهكذا اتسعت شهرة الكتاب ودارسوه. وقد شرح الكتاب في المشرق والمغرب شروط كثيرة تجاوزت الستين شرحاً، والشروح هي سبيل من سبل التيسير، وقد اتخذ العلماء سبيلاً آخر لتيسير النحو، هو تأليفهم الكتب المنهجية الميسرة إذ كانوا يقرئونها أو يملونها في حلقاتهم العلمية، ومن هذه الكتب كتاب «الجمل» للزجاجي (ت٣٤٠هـ). و«الواضح» لأبي بكر الزبيدي (ت٣٧٩هـ) و«اللمع» لابن جنّي (ت٣٩٢هـ) وغيرها. هذه الكتب خلت من كثرة التعليل وتفريع القياس والاختلافات في تعدد الإعراب والوجوه والشواذ. وإلى جانبها ألّف العلماء الموجزات والمختصرات والمتون فللأخفش الأوسط موجز في النحو، وكذا للكسائي، ولأبي جعفر النحاس موجز سمّاه «التفاحة» حتى إذا وصلنا إلى القرن الثامن نجد متن الأجروميّة لابن أجرّوم الصنهاجي (ت٧٢٣هـ) يشيع في مجالس النحويين وحلقاتهم. ولاننسى وسيلة أخرى اتخذها النحويون يمكن أن تعد في ضمن التيسير، وهي المنظومات النحوية بدءاً من ألفية ابن معطٍ (ت٦٢٨هـ) ثم ابن مالك (ت٦٧٢هـ) وألفية شعبان الأثاري (ت٨٢٨هـ) وغيرهم. كل تلك الوسائل كانت طرقاً اتخذها النحويون لتيسير النحو وتبسيطه.

(*) باحث ومحقق، أستاذ في جامعة الفاتح ـ طرابلس ـ ليبيا.

wadod.org

قد يسأل سائل لماذا تيسير النحو؟ وماهو النحو الذي ينبغي له أن ييسر للدارسين؟

يمكننا أن نجيب على السؤالين بجواب واحد. فالنحو العربي في بدايته كان نحواً تعليمياً فقد ارتبطت نشأة النحو بالحفاظ على القرآن الكريم وسلامة لغته وأدائه. و«الكتاب» الذي وصل إلينا معزواً إلى سيبويه شمل مجالات اللغة، وهي أوسع ممّا يتطلبه المبتدىء في تعلّم النحو، لذلك احتاج النحويون إلى مقدمات مبسطة للناشئة والشادين في هذا المجال، فألّفت الموجزات والمتون المبسطة. ثم إن النحو كغيره مما لدى الأمم الأخرى لم ينشأ لدراسة اللغة من أجل ذاتها إنما نشأ لخدمة القرآن الكريم والحفاظ على لغته كما ذكرت، لذلك احتوت قواعده على العربية بمختلف لهجاتها فدخل فيه اختلاف اللهجات واختلاف القراءات القرآنية بمستوياتها المختلفة الكثيرة القياسية والنادرة القليلة. ولما أقام النحويون نحوهم على أسس أهمها: السماع والقياس والتعليل، ظهر منهجان في استخدام هذه الأسس: أحدهما: سمي بالمذهب البصري الذي أراد توحيد القواعد والحكم على الأساليب على وفقها. والآخر: سميّ المذهب الكوفي الذي استوعب أساليب العرب، ووضع قواعده على وفقها، وأقرب قول لهذا الاتجاه الذي يحترم النص المسموع قول أبي عمرو بن العلاء حين سأله بعض معاصريه: «أخبرني عما وضعت مما سميته عربية أيدخل فيها كلام العرب كله؟ فقال: لا، فقال له: كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهي حجة؟ قال: أعمل على الأكثر وأسمي ما خالفني لغات».

إن هذا القول هو الصائب في هذا المجال مادام النحويون وضعوا قواعدهم العربية بلهجاتها المختلفة، لكن النحويين وخصوصاً البصريين منهم قاسوا على الأكثر الأعم، وحكموا على ماخالفهم بالشذوذ والرفض، فكثر لديهم التعليل والتأويل محاولين أن يدخلوا هذا القليل في ضمن قواعدهم وإلاّ رفضوه، فبدأ النحو يتعقد ويصعب منذ مرحلته الأولى في القرن الثالث. ومما عقّد النحو شيئان:

أحدهما أدخل المنطق والفلسفة في قضايا النحو، وقد اتضح ذلك لدي نحويي القرن الرابع للهجرة، وعلى رأسهم أبو الحسن الرماني (ت٣٨٤هـ) الذي كان نمزج نحوه بالمنطق، فاستعمل القياس المنطقي. ولأبي علي الفارسي مقولة في ذلك، إذ قال حين سمع الرماني: «إن كان النحو مايقوله الرماني فليس معنا منه شيء، وإن كان النحو ما نقوله فليس معه منه شيء».

إن التشدد في القياس بدأ في النحو العربي منذ عبد الله بن أبي إسحاق (ت١١٧هـ) وازداد لدى المبرد (ت٢٨٥هـ) لكنه تفرع واتسع لدى ابن السراج (ت٣١٦هـ) وأبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) الذي تعجب ابن جني من مهارته في القياس قائلاً: كأنه كان مخلوقاً له (الخصائص ١/ ٢٧٧) وروى لأبي علي الفارسي قوله: «أخطىء في خمسين مسألة في اللغة ولا أخطىء في واحدة من القياس» (الخصائص٢/ ٨٨) وهكذا ازداد القياس تفرعاً واتساعاً لدى

wadod.org

نحويّي القرون اللاحقة.

الشيء الآخر الذي عقد النحو، ويتصل بسابقه هو توقف السماع والاستشهاد عند منتصف القرن الثاني في مجال الشعر، وفي نهاية القرن الرابع في مجال النثر وإن كان الاستشهاد بنثر مابعد القرن الثاني اتصف بشروط الفصاحة في مواطنها. ولمّا توقف السماع صار اعتماد النحويين على القياس أما المسموعات فكانت محدودة بما كان لدى النحويين الأوائل فتفننوا بتفريع القياس والعلل والتأويل فكان بذلك تفخيم النحو دون أن يأتوا بجديد فيه، وكأنما توقّف الاجتهاد عند نحويّي القرن الثالث وأخرهم المبرد وثعلب. أما من جاء بعد هذا القرن فكان له أن يعيد ترتيب أو شرح الموضوعات والأبواب في كتاب سيبويه دون أن يتعداه في الرأي والقاعدة إلاّ في الشرح والتوضيح.

لقد كان في تاريخ النحو العربي ثورتان في مجال المنهج:

إحداهما: في القرن السادس الهجري على يد ابن مضاء القرطبي (ت٥٩٢هـ) صاحب كتاب «الردّ على النحّاة» وكان يدعو إلى العودة بالنحو إلى منابعه الأولى ان يقوم على الاستقراء، فدعا إلى إلغاء فكرة العامل التي اتسعت بسبب استخدام النحويين للمنطق كما دعا إلى إلغاء القياس المنطقي والعلل المنطقية وفروعها والاكتفاء بالقياس اللغوي، وكذا العلة التفسيرية اللغوية كما دعا إلى إلغاء التمارين غير العملية التي كان النحويون يتخذونها لتمرين الدارسين على الجدل، ولا صلة لها بالدرس اللغوي، ودعا أيضاً إلى إلغاء أبواب في النحو، وهي التي أوجدتها فكرة العامل، وتمسك النحويون بها مثل: باب الاشتغال، وباب التنازع، وكأنه مال إلى قول الكوفيين في ذلك. وقد ذهب المخزومي إلى أنّ ابن مضاء أقرب إلى منهج الكوفيين اللغوي فقد نقد نحويّي البصرة ومنهجهم في النحو، لكنه لم ينقد أحداً من الكوفيين كالكسائي والفراء وإنما أخذ بآرائهم في كتابه.

أما الثورة الثانية: فهي الدعوة إلى تيسير النحو حديثاً، وقد بدأت في مصر بداية حقيقية على يد إبراهيم مصطفى، ومن عمل معه وما شارك فيه من لجان في ثلاثينيات القرن الماضي، ثم تطورت هذه المحاولة على يدي الدكتور مهدي المخزومي، وأحمد عبد الستار الجواري بعد ذلك. وقد كثر الداعون إلى تيسير النحو غير من ذكرت لكن معظم هؤلاء كان التيسير لديهم امتداد للجنة وزارة المعارف المصرية سنة١٩٣٨ الذي ينحصر في حذف موضوعات وتعديل أخرى واختصارها، لكن اتجاه إبراهيم مصطفى والمخزومي يهدف من التيسير إصلاح المنهج في دراسة النحو لاالتخفف من موضوعاته بحذف بعضها كما كانت دعوة أغلب من دعا إلى تيسير النحو. وأهم المحاولات التي كانت امتداد المحاولة لجنة المعارف المصرية محاولة الدكتور شوقي ضيف منذ كتابة مقدمة كتاب ابن مضاء «الردّ على النحّاة» الذي نشره سنة١٩٤٧ وما ألفه ونشره بعد ذلك في مجال التيسير.

wadod.org

لقد تناولت محاولة إبراهيم مصطفى في كتابه «إحياء النحو» الصادر ١٩٣٧ علامات الإعراب وهي كانت محور محاولته في كتابه، وتناول فكرة العامل مفنداً إياها ثم بناء الجملة وأركانها ومكوناتها من مسند ومسند إليه وتوابع ومايخص الاسم والجملة الاسمية في مجالها النحوي مع محاولته تعليل ما خرج عمّا وضعه من مقاييس. وقد غلب على كتابه النظر النحوي. فهو ثبّت فكرة إصلاح المنهج النحوي. وجاء بعده الدكتور المخزومي فكانت محاولته مكملة ما بدأ به إبراهيم مصطفى، ودرس مالم يتعرض إليه من موضوعات كالفعل والجملة الفعلية. فكانت محاولته شاملة لقضايا النحو وتطبيقاته في كتابين: «في النحو العربي - نقد وتوجيه» و«في النحو العربي - قواعد وتطبيق» فالكتاب الأول آراءه في تيسير النحو وإصلاح منهجه بحيث فيه علامات الإعراب ودلالتها، ثم تناول الجملة بنوعيها الاسمية ومكوناتها وتركيبها، ثم الفعلية ومكوناتها، ثم خصص قسمه الأخير لدراسة أساليب الجملة اللغوية، وصور تركيبها جمع في كلّ أسلوب ما تناثر في أبواب النحو في الكتب القديمة، فأدوات النفي جميعاً درسها في أسلوب النحو وأدوات التوكيد وصوره جمعها في أسلوب التوكيد، وهكذا دون النظر إلى فكرة العامل التي شغلت تاريخ النحو العربي، وكانت سبباً لتعقيده وتضخيمه وعدم الاهتمام بأساليب الجملة اللغوية موجّهاً النظر إلى منهج يهتم بوظيفة الكلمة في الجملة وماتؤديه من دلالة مع مايجاورها لتتعاون على إنتاج المعنى الذي يريده المتكلّم ويفهمه المتلقي.

أما الكتاب الثاني فقد جعله تطبيقاً لهذه الآراء التي ثبتها في كتابه الأول، وهذا الكتاب الثاني جعله كتاباً منهجياً يعني بالتطبيق. وكذا كانت محاولة الدكتور الجواري في كتابه «نحو التيسير» وما ألفه في «نحو الفعل» وغيره من مباحثه.

ولم تقف حركة تيسير النحو عند من ذكرنا. وكلّ ما ذكرناه محاولات تنبع من التراث النحوي للعربية، وتحاول أن تفيد مما كان من تطور في علم اللغة الحديث عن طريق الترجمات في ثلاثينيات حتى ستينيات القرن الماضي، لكن طابعها أقرب إلى التراث. فإذا قرأنا مصطلح المنهج الوصفي في تراث المخزومي فهو يعني المنهج اللغوي القريب من منهج الكوفيين، وكذا ماتردد لديه من عبارة «اللغة ظاهرة اجتماعية» فهو ماذكره ابن جني وغيره من نظرية اصطلاحية اللغة ومواضعتها مع الإفادة بما كان يطلّع عليه من كتب المستشرقين المترجمة أو محاضراتهم في مجال علم اللغة في أثناء دراسته في القاهرة وما بعدها.

وقد ظهرت محاولات في خمسينيات القرن الماضي وما بعدها لدى من درس في أوربا علم اللغة الحديث أفادت من مناهج هذا العلم الحديث، وحاولت أن تطبق هذه المناهج على النحو العربي كما كان لدى الدكتور إبراهيم أنيس، وكمال بشر، وتمام حسّان. وأهم هذه المحاولات في مجال النحو محاولة الدكتور تمام حسّان في كتابه «العربية معناها ومبناها» الصادر في ١٩٧٣، وقد درس فيه التراث النحوي للعربية وفق منهج بنيوي حديث. وقد شمل

wadod.org

كتابه مستويات اللغة المختلفة على الترتيب الحديث بادئاً بالمستوى الصوتي، ثم المستوى الصرفي، ثم المستوى النحوي ثم المستوى المعجمي فالدلالي. لقد تناول كتابة أنظمة اللغة العربية على وفق أسس منهجية جديدة رفض فيه فكرة العامل التي رفضها قبله ابن مضاء القرطبي، وإبراهيم مصطفى، والمخزومي، والجواري، وأقام مكانها نظرية القرائن النحوية بقسميها: قرائن المبنى، وقرائن المعنى. وبقي الكتاب نظرية نحوية يعوزه التطبيق.

إنّ محاولة تيسير النحو العربي وإصلاح منهجه ضرورة لا بُدّ من استمرارها والعناية بها، ولكن ينبغي لها أن تقوم على أساسين هامين هما: العلم والتجربة، بعد ما مر فيها من الجهود وإلاّ فقدت مصداقيتها وفائدتها.

أما العلم فينبغي لمن يتصدى لها أن يتصف به أن يكون ملماً بتراث العربية النحوي ومطلعاً على نظريات علم اللغة الحديث. وأما التجربة فينبغي له أن يكون قد عانى واقع العربية على ألسن متكلميها وتدريس قواعدها.

والذي يكون أكثر فائدة في وضع كتاب فيها هو إيمان مؤلف الكتاب بسلامة العربية وضرورة الحفاظ على فصاحتها، وعندها يكون الكتاب المنهجي الموضوع للدارسين يهتم بالتطبيق قبل النظر؛ لأن اللغة عادة لسانية قبل أن تكون قواعد للحفظ كما ينبغي لمؤلف الكتاب المنهجي أن يراعي المرحلة الدراسية فلكل مرحلة مستوى وهكذا تتدرج دراسة اللغة حتى يصل الدارس إلى مرحلة التخصص في الدراسة الجامعية والعليا فتكون دراسة اللغة هنا باعتبارها علماً في مجال مستوياتها المختلفة: أصواتها وصرفها ونحوها ومعجمها ودلالتها.

ومن مناهج علم اللغة الحديث منهج علم اللغة التطبيقي. يمكن الإفادة من هذا المنهج وجعله مناسباً للعربية في تدريسها انطلاقاً من نصوصها الأدبية المختارة علماً أنه لا يوجد كتاب يكون نهاية التأليف في موضوع من الموضوعات إنما ينبغي لمحاولات التأليف أن تتدرج وتتطور دون توقف، فحركة العلم دائبة، وتطور المناهج مستمر لكن العربية وقواعدها هي هي فالنظر كل النظر في منهج تدريسها، والكتاب المؤلف الذي يعنى بتربية المهارات اللغوية لدى الدارس وتنميتها. وتطوير قدراته في الأداء والإبداع هو ما ننشده ونبتغيه في قضية النحو وتيسيره وإصلاح منهج تدريسه.

الممنوع من الصرف:

إنّ علامات الإعراب الأصلية في العربية ثلاثة: الضمة علامة الرفع، والفتحة علامة النصب، والكسرة علامة الخفض أو الجر. وتظهر هذه العلامات على أواخر الأسماء في حالاتها الإعرابية المختلفة المذكورة.

وفي عربية القرآن الكريم مجموعة من الأسماء والأوصاف معربة لكنها لا تنون سمّاها النحويون الممنوعة من الصرف أي التنوين. تظهر عليها الضمة في حالة الرفع والفتحة في حالتي النص والخفض، وتظهر عليها الكسرة في حالة الخفض في حالتين إذا أُضيفت وإذا

wadod.org

اتصلت بها (ال) التعريف. ومن العرب من يستعملها مصروفة (منونة) في حالاتها الإعرابية المختلفة. رُوي للكسائي والفراء قولهما بجواز صرف كل ما لا ينصرف إلاّ أفعل منك[١]، أي لا يمنع من التنوين سوى اسم التفضيل، فالأصل في الأسماء الإعراب وصرف ما لا ينصرف جاء في العربية ما لا يُحصى منه.

إن الممنوع من الصرف (التنوين) يكون في ثلاثة أنواع من الأسماء في عربية القرآن:

أ ـ العلم. ب ـ الصفة. ج ـ الجموع.

أ ـ العلم: المؤنث مثل: زينب، سعاد، مريم.

جاءت سعادُ، رأيت سعادَ، مررت بسعادَ.

قال تعالى: ﴿واذكر في الكتاب مريمَ إذ انتبذتْ من أهلها مكاناً شرقياً﴾ [مريم: ١٦]، العلم المذكر الأعجمي كما وصفه النحويون، ويشمل أسماء الأنبياء ماعدا محمد، ونوحاً ولوطاً.

قال تعالى: ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطِ وعيسى وأيوبَ ويونسَ وهارونَ وسليمانَ وآتينا داودَ زبورا﴾ [النساء: ١٦٣] وقال تعالى: ﴿ووهبنا له إسحاقَ ويعقوبَ كلا هدينا ونوحاً هدينا من قبلُ ومن ذريته داودَ وسليمانَ وأيوبَ ويوسفَ وموسى وهارونَ وكذلك نجزي المحسنين * وزكريا ويحيى وعيسى وإلياسَ كل من الصالحين * وإسماعيلَ واليسعَ ويونسَ ولوطاً..﴾ [الأنعام: ٨٤، ٨٥، ٨٦]

العلم المختوم بألف ونون مثل: سليمان، عمران، عثمان.

قال تعالى: ﴿إن الله اصطفى آدمَ ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمرانَ على العالمين﴾ [آل عمران: ٣٣]

العلم على وزن الفعل: مثل يونس، تغلب، يزيد، أحمد.

العلم على وزن فُعَل: مثل عُمَر، زُفَر.

ب ـ الصفة:

الصفة المختومة بألف ونون: مثل نعسان، عطشان، سكران، جوعان.

الصفة على وزن أفعل للمذكر وعلى فعلاء أو فعلى للمؤنث:

مثل:

أحمر ـ حمراء	أسمر ـ سمراء
أبيض ـ بيضاء	أهيف ـ هيفاء
آخر ـ أخرى	أكبر ـ كبرى

(١) انظر الانصاف في مسائل الخلاف، للأنباري ـ المسألة ٦٩.

wadod.org

وكذا صحراء وبيداء.

الصفة على وزن فُعَل: مثل أُوَل، أخَر.

قال تعالى: ﴿فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعِدّة من أيام أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]. وقال تعالى: ﴿ومن يدعُ مع الله إلهاً آخَرَ لا برهانَ له به﴾ [البقرة: ١١٧].

ج ـ الجمع على مفاعل وماشابهها في الوزن:

مثل: مساجد، سحائب، سواعد، صواعق، سلاسل، طرائق، صوامع.

في المدينة مساجدُ كثيرة مررت بمساجدَ كثيرةٍ

قال تعالى: ﴿.. ولولا دفع الله الناس بعضَهم ببعض لَهُدمتْ صوامعُ وبيعٌ وصلواتٌ ومساجدُ يذكر فيها اسم الله كثيراً...﴾ [الحج: ٤٠].

وقال تعالى: ﴿ولقد خلقنا فوقكم سبعَ طرائقَ وما كنا عن الخلق غافلين﴾ [البقرة: ١٧].

الجمع على وزن مفاعيل وماشابهه في الوزن.

مثل: مصابيح، أراجيح، أقايل، قراطيس.

قال تعالى: ﴿قلْ من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس تجعلونه قراطيسَ تبدونها وتخفون كثيراً﴾ [الأنعام: ٩١].

الجمع على وزن أفعلاء، مثل: اصدقاء، أوصياء، أتقياء.

وقد وردت في القرآن الكريم لفظة (أشياء) ممنوعة من الصرف، ولذلك اختلف الصرفيون في تقدير وزنها الصرفي. فإذا أخذنا بقول من قال: إنها على وزن (أفعال) وهو ليس مما يمنع من الصرف فيمكن اعتبار استعمالها في القرآن الكريم استعمالاً خاصاً يمكن صرفه في الكلام.

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياءَ إن تُبدَلكم تسؤكم﴾ [المائدة: ١٠١].

* * *

الأسماء الخمسة:

هذه ألفاظ من الثنائي المتخلّف في العربية من طورها الثاني الذي هو قبل طور نضجها، لأن العربية مرت في تطورها بأطوار، فالطور الثنائي هو قبل طورها الأخير الثلاثي، وفيه تكامل نضجها، وكثر الاشتقاق فيها بهذا الطور، فالثلاثي أكثر مرونة وأوسع في الاشتقاق. ولما استقرت العربية على الثلاثي في مرحلة نضجها أضيف للثنائيات صوت لين ثالث لتنسجم مع مفردات اللغة، لذلك استعملت الأسماء الخمسة وهي من هذا القبيل. فأعربت بالحركات وهي ثنائية مثل: أب وأخ وحم، أما فو وذو، فهما ثنائيان مع صوت الله لأنه لايوجد اسم في العربية اسم من حرف واحد سوى بعض الضمائر، وهي مما بقي من مراحل اللغة السحيقة فظلاّ يستعملان مضافين، وأما الضمائر فلا تضاف فالاسم (فو) لا يضاف إلا إلى الضمائر

wadod.org

و(ذو) لا يضاف إلا إلى الظاهر، وأما الثلاثة الأولى فهي تضاف إلى الظاهر وإلى الضمائر.

وحين تضاف هذه الأسماء تعرف بأصوات اللين؛ الواو في حالة الرفع، والألف في حالة النصب، والياء في حالة الجر أو الخفض، على اعتبار أن مطل الحركات يُحدث هذه الأصوات كما ذهب أبو عثمان المازني وغيره من النحويين القدماء، وأصحاب تيسير النحو إبراهيم مصطفى، والمخزومي، والجواري من المحدثين باعتبار أن الضمة والفتحة والكسرة أبعاض أصوات الواو والألف والياء كما هو قول الخليل الفراهيدي.

نقول:

جاء أبٌ — و جاء أبوك وأبو علي
جاء أخُ — و جاء أخوك وأخو زيدٍ
جاء حمٌ — و جاء حموك وحمو زيد

وفوك نظيف

وهذا ذو علم

هذا استعمالها في حالة الرفع أما هي في حالة النصب فكما يأتي:

رأيت أباً — و رأيت أباك وأبا زيد
أكرمت أخاً — و أكرمت أخاك وأخا عليّ
ساعدت حما — و ساعدت حماك وحما خالد

نظّف زيد فاه

كرّمتُ ذا علم

وأما في حالة الجرّ فكما يأتي:

مررت بأبٍ — و مررت بأبيك وبأبي زيدٍ
مررت بأخٍ — و مررت بأخيك وأخي زيد
مررت بحمٍ — ومررت بحميك وحمي خالد

لا يخرج من فيك غير الطيب

صاحب ذي العلم رابح

النـــداء:

هو من أساليب العربية، ويراد به تنبيه المنادى. ويتركّب من أداة النداء والمنادى سواء كان النداء حقيقياً أم مجازياً.

أدوات النداء: الهمزة ويا وأيا ووا.

الهمزة: استخدمت لنداء القريب أو ماهو بمنزلته: مثل:

أمحمدُ لا تتكاسل في عملك

وتلحق أحياناً ياء ساكنة بالهمزة فينادى بها المحبّب كقول الوالد: أيْ بنيّ.

wadod.org

يا: وهي أكثر الأدوات استعمالاً وقد استعملت لنداء القريب والبعيد لما فيها من مدّ الصوت الذي يمكن أن يصل إلى المنادى. مثل:

يا زيد أخلص في عملك

يا من يعزّ علينا أن نفارقهم

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد

ولكثرة استعمال هذه الآداة فهي قد تحذف وتقدر من سياق الكلام كما في قوله تعالى: ﴿يوسفُ أعرض عن هذا واستغفري لذنبك﴾ أي يا يوسفُ.

وكقوله تعالى: ﴿يريد الله ليذهب عنكم الرجسَ أهلَ البيتِ ويطهركم تطهير﴾ أي يا أهل البيت.

وكقول الخطيب: أيها الناس. أي ياأيها الناس. وقد تستعمل (يا) في سياق التعجب. كقول امرىء القيس:

فيا عجبا من كورها المتحمّل

وكقولنا: ياعجبي من هذا المنظر.

أيا: وهي مركبة من الهمزة ويا معاً وينادى بها البعيد. وفي بعض لهجات العرب تبدل الهمزة هاء فتنطق (هيا). مثل:

أيا من كان لي سندا

أيا شجر الخابور مالك مورقاً كأنك لم تحزن على ابن طريف

فقال هيا ربّاه ضيفٌ ولاقرى بحقك لاتحرمه تا الليلة اللحما

وا: وهي تستعمل في الندبة ونداء التوجع والتفجع. وسيأتي الحديث عنها.

المنادى:

يكون المنادى في هذا الأسلوب بالصور الآتية:

١ـ المفرد المعرفة. مثل: يا زيدُ ويا محمدُ.

أو النكرة المقصودة أي المعرّفة بالنداء مثل: يارجلُ، وأنت تقصد رجلاً معيناً.

قال الأعشى:

قالت هريرة لما جئت زائرها ويلاً عليك وويلاً منك يارجلُ

والمنادى المفرد هنا يراد به غير المضاف ولا الشبيه بالمضاف، ومنه: يازيدُ ويا زيدان ويازون.

ويكون ملازماً لعلامة الرفع الضمة كما في نداء الواحد والألف في المثنى، والواو في جمع المذكر السالم.

والأكثر أن لا ينون، وقد جاء منوناً مضموماً أو منصوباً في أمثلة كثيرة خصوصاً في الشعر مما سمّي ضرورة شعرية كقول الشاعر:

wadod.org

ضـــربـــت صـــدرهـــا إلـــيّ وقـــالـــت يـــا عـــذيـــاً لقـــد وقتـــك الأواقـــي

٢ـ المنادى المضاف: ويكون منصوباً بعلامة النصف الفتحة أو غيرها. مثل:

يا عبدَ الله علامة نصبه الفتحة

يا أخا زيد علامة نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الخمسة

قال تعالى: ﴿ياصاحبَيْ السجنِ أما أحدكما فيسقي ربّه خمرا﴾ [يوسف: ٤١]، علامة نصبه الياء لأنه مثنى.

يا ربّي ساعدني. مضاف إلى ياء المتكلم، لاتظهر حركته الحقيقية أي الفتحة. والمضاف إلى ياء المتكلم قد تحذف ياء المتكلم فنقول: يا ربا، وقد يوصل بهاء السكت فنقول: يارباه.

وقد تأتي هذا التركيب في مجال التعجب كقول امرىء القيس:

فياعجباً من كورها المتحمّل

وقولنا: يا عجباً من هذا المنظر.

٣ـ **الشبيه بالمضاف**. مثل: ياصاعداً جبلاً. يامساعداً الفقراء. ويكون هذا نداء عاماً كما يكون نداء المشتقات غالباً. وهو منصوب ومنون. لأنه عام كما ينادي الأعمى مارا دون تعيين فيقول:

يامارا خذْ بيدي أو يارجلاً خذ بيدي

هذا ماسماه النحويون النكرة غير المقصودة.

٤ـ **نداء ما فيه (ال)**.

لا ينادى في العربية ما فيه (ال) مباشرة، ولكن تستعمل أداة الوصل (أيّ) مع (ها) للتنبيه بعد أداة النداء ثم يؤتى بالمنادى مرفوعاً تابعاً لأداة الوصل (أيّ) تبعية الوصف. مثل قوله تعالى: ﴿ياأيُّها المدّثرُ﴾ و﴿ياأيّها المزّمّلُ﴾ هنا علامة رفع المنادى الضمة.

وكقولنا: ياأيها الناجحون في أعمالهم. هنا علامة رفع المنادى الواو.

وقد يكون المنادى من المبنيات لا تظهر علامة إعرابه فهو بمرتبة ما سبق: كقوله تعالى: ﴿ياأيُّها الذين آمنوا قوا أنفسكم واهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾ [التحريم: ٦].

وقد يستغنى عن أداة النداء هنا لوضوحها في السياق كما ذكرنا في قول الخطيب: أيّها الناس.. أيها السامعون.

الندبة:

تستعمل الآداة (وا) في صورة تشبه النداء لكنها يراد بها التوجّع كقول المتوجع: وارأساه. أو يراد بها التفجّع على فقيد فيصيح المتفجع: وازيداه، واعلياه.

هذا التركيب يلحق فيه المتوجع منه والمتفجع عليه ألف.

قال النحويون إن هذه الألف بدل من ياء الإضافة، ويختم بها هاء السكت كما في الأمثلة السابقة.

wadod.org

الاستغاثة:

تستعمل أداة النداء «يا» لصورة من صور التنبيه وطلب المساعدة سمّاها النحويون «الاستغاثة» وهي طلب المنادي المستغيث العون ممن يناديه مستغيثاً ليخلّصه من اذى ويعينه أو ينجده.

وتتركب عبارة الاستغاثة في الأصل من ثلاثة عناصر:

١ ـ أداة الاستغاثة «يا».

٢ ـ المستغاث به.

٣ ـ المستغاث من أجله.

وفي هذا التركيب تتصل لام مفتوحة في المستغاث به، ولام مكسورة في المستغاث من أجله. مثل:

يا لمحمدٍ لِزيدٍ

فالمستغاث به (محمد). والمستغاث له (زيد) والأول اتصلت به لام مفتوحة قال عنها النحويون إنها حرف جر. والحق إنها بقايا كلمة (آل أو أهل) وكأنّ المستغيث طلب النجدة من (آل محمد). هكذا كانت النجدة تطلب من (آل فلان) أو القبيلة، ولكثرة الاستعمال ودلالة السياق اختصرت الكلمة فبقيت اللام، وبقي الاسم بعدها مجروراً بالإضافة على حاله.

أما المستغاث له فتسبقه لام مكسورة، وهي حرف الجر المعهود.

وقد يستعمل هذا الاسلوب في مجال التهديد حين يطلب المستحيل عند حادث كما جاء في قول الشاعر:

يـــالَبكـــرٍ أنشـــروا لـــي كليبـــاً يـــالَبكـــرٍ أيـــن أيـــن الفـــرارُ

ولما كان كُلَيْب قد قتل فيطلب الشاعر إحياءه وهو مستحيل فكان السياق تهديداً.

الاستثناء:

من أساليب العربية وفيه يخرج مابعد أداة الاستثناء مما دخل فيه ماقبلها. والآداة الأصلية للاستثناء هي (إلاّ) وأما غيرها من أدوات أو أفعال فهي محمولة عليها، لأنها تؤدي الوظيفة نفسها للاداة (إلاّ).

عناصر جملة الاستثناء هي:

١ ـ المستثنى منه. ٢ ـ أداة الاستثناء. ٣ ـ المستثنى.

فإذا نقص عنصر منها تغيّر أسلوب الجملة كأن ينقص عنصر المستثنى منه، ويسميه النحويون الاستثناء المفرغ ففي هذه الحال ستكون الجملة من أساليب التوكيد لا الاستثناء ويعرب ما بعد (إلاّ) بحسب موقعه من الإعراب، و(إلا) تكون للحصر وتأتي بعد نفي. مثل:

ما جاء إلا عليُ. علي: فاعل.

ما رأيت إلا علياً. علياً: مفعول به.

wadod.org

قال تعالى: ﴿وما محمد إلا رسول. . .﴾ رسول: خبر المبتدأ محمدٌ.

وقد تكون (إلا) بمعنى (لكنْ) ففي هذه الحال لايكون هناك استثناء. مثل قولي:

أردتُ أن أقرأ شعراً إلا أني غيّرت رأيي فقرأت مقالة.

وللاستثناء صورتان:

١ ـ الموجب: مثل: جاء الطلاب إلا زيداً.

زيداً: منصوب على الاستثناء، فهو قد خرج عما دخل فيه ماقبل (إلاّ).

وقال تعالى: ﴿فسجد الملائكة كلّهم أجمعون إلاّ إبليسَ أبى أن يكون مع الساجدين﴾ [الحجر: ٣٠ ـ ٣١].

إبليس: منصوب على الاستثناء.

٢ ـ السالب. مثل: ما جاء الطلاب إلاّ زيداً.

زيداً: مستثنى. فهو قد أثبت له ما نفي عما قبل (إلا).

وقد يقدّم المستثنى على المستثنى منه في الشعر كقول الكميت:

فمـــالـــي إلاّ آل أحمـــدَ شيعـــةٌ ومـــالـــي إلاّ مـــذهـــبَ الحـــق مـــذهـــبُ

والاستثناء نوعان:

١ ـ ما كان مابعد (إلا) جزء مما قبلها، وسمّاه النحويون الاستثناء المتصل كما في الأمثلة السابقة وكما في قولنا: حضر المدعوون إلا علياً. علياً: جزء من المدعوين وهو مستثنى.

٢ ـ ما لم يكن جزء من المستثنى منه، وسماه النحويون المنقطع، مثل قولنا:

حضر المسافرون إلاّ حقائبهم. فالحقائب لم تكن جزء من المسافرين.

وكقوله تعالى: ﴿ما لهم به من علم إلا اتباعَ الظن وما قتلوه يقينا﴾ [النساء: ١٥٧]، وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس. . .﴾ فإبليس منصوب على الاستثناء ليس من الأول؛ لأن إبليس ليس من الملائكة لأنه خُلِقَ من نار.

أدوات أخرى للاستثناء:

(غير وسوى):

وهما اسمان مبهمان قد يستعملان استعمال (إلا) في الاستثناء إذا توفرت عناصر جملة الاستثناء المذكورة. وهما يضافان إلى ما بعدهما ويأخذان حكم المستثنى، ويراد بهما معنى المغايرة. مثل:

جاء الطلاب غيرَ علي. غيرَ: منصوبه على الاستثناء و(علي) مضاف إليه.

ماجاء الطلاب غيرَ علي. غيرَ: منصوبة على الاستثناء و(علي) مضاف إليه.

وإذا لم تتوفر عناصر الجملة الاستثنائية فاستعمالهما بحسب موقعهما.

ففي قولنا: ماجاء غير علي. غيرُ: فاعل للفعل و(علي) مضاف إليه.

وكذا (سوى) مثل غير في الاستعمال. كقولي:

wadod.org

جاء القوم سوى زيدٍ. سوى زيدٍ: مستثنى وسوى في موضع نصب.

وقولنا: ماجاء سوى زيدٍ. سوى زيدٍ: فاعل وسوى في موضع رفع.

وليس في الجملة الثانية استثناء إنما هي صورة من صورة التوكيد.

(عدا وخلا):

جاء الطلاب ما عدا علياً. علياً: مستثنى منصوب بفعل الاستثناء (ما عدا).

ماجاء الطلاب ما عدا علياً. علياً: مستثنى منصوب بفعل الاستثناء.

قال لبيد:

ألا كلّ شيء ـ ماخلا الله ـ باطل وكل نعيم لامحالة زائلْ

استعمل (عدا وخلا) مع أداة الوصل (ما) فكانا فعلي استثناء ونصب ما بعدهما مستثنى.

وإذا لم تستعمل معهما (ما) فهما أداتان جامدتان يضافان إلى ما هما. مثل:

جاء الطلاب عدا زيدٍ وخلا عليٍ

حاشا:

لفظة تستعمل للتنزيه غالباً كقوله تعالى ﴿حاشَ لله ما هذا بشرا﴾ [يوسف: ٣١].

وقوله تعالى: ﴿قلنَ حاشَ لله ما علمنا عليه من سوء﴾ [يوسف: ٥١].

وكقولنا: حاش لزيد أن يفعل كذا.

وقد تأتي فعلاً متصرفاً فنقول: حاشيتُ فلاناً أن يفعل كذا.

ونادراً ماتستعمل استعمال (إلا) للاستثناء. ويبقى التنزيه ملازماً لها في الغالب حتى لو استعملناها للاستثناء على ندرته كقولنا:

لمتُ الأولاد حاشا زيداً. ولا نقول: جاء الطلاب حاشا زيداً؛ لأنها تخلو من التنزيه.

العدد:

نستطيع أن نقسّم العدد إلى ما يأتي:

١ ـ المفرد: وهو غير المركب عند النحويين من ١ ـ ١٠.

٢ ـ المركب: ٣ ـ ألفاظ العقود. ٤ ـ العدد المعطوف.

١ ـ العدد من ١ ـ ١٠ يعرب بالحركات ماعدا (اثنين واثنتين) فيعربان إعراب المثنى أي يرفعان بالألف وينصبان ويخفضان بالباء.

فالعدد واحد واثنان يوافقان المعدد في التذكير والتأنيث والإعراب.

نقول: هذا رجلٌ واحدٌ ورجلان اثنان وطالبتان اثنتان.

وساعدت طالباً واحداً وطالبين اثنين وطالبتين اثنتين.

من ٣ ـ ١٠ يخالف المعدود في التذكير أو التأنيث، وهو يضاف إلى المعدود ويكون المعدود، مضافاً إليه. مثل:

هؤلاء ثلاثة رجالٍ و ثلاث نساءٍ

wadod.org

عندي خمسة أقلام و خمس حقائب
قبل المعمل عشرة عمال و عشر عاملات

قال تعالى: ﴿وقال الملك إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبعٌ عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابساتٍ﴾ [يوسف: ٤٣].

العدد مئة وألف ومليون، فيضاف إلى المعدد وله صورة واحدة مع المذكر والمؤنث ويكون المعدود مفرداً مضافاً إليه. نقول:

في القاعة مئة طالب ومئة طالبة ومئتا طالب وطالبة
في المدرسة ألف طالب وطالبة وألفا طالب وطالبة

٢ ـ العدد المركب: من ١١ ـ ١٩ يكون مبنياً على فتح الجزءين ما عدا ما كان صدره اثنان واثنتان ويكون تمييزه مفرداً منصوباً.

١١، ١٢ يوافقان المعدود في التذكير أو التأنيث. مثل:

جاء أحدَ عشرَ طالباً وإحدى عشرةَ طالبة
عندي اثنا عشرَ قلماً واثنتا عشرة ماسحة
اشتريت اثني عشرَ قلماً واثنتي عشرة ماسحة

قال تعالى: ﴿إنّ عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً﴾ [التوبة: ٣٦].

وقال: ﴿إنّي رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين﴾ [يوسف: ٤].

٣ ـ العقود: صورتها واحدة مع المذكر والمؤنث ونعرب إعراب جمع المذكر السالم ترفع بالواو وتنصب وتخفض بالياء وهي: عشرون، ثلاثون، أربعون، خمسون، ستون، سبعون، ثمانون، تسعون. وتمييزها مفرد منصوب. مثل:

جاء عشرون رجلاً و ثلاثون إمرأةً
اشتريت عشرين قلماً و ثلاثين مسطرة
في القاعة تسعون طالباً وطالبة

قال تعالى: ﴿وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال ربي أوزعني أن أشكر نعمتك﴾ [الأحقاف: ١٥].

٤ ـ العدد المعطوف وهو مابين العقود ٢١، ٢٢، ٢٣.....، ٢٩. ثم ٣١، ٣٢.....، ٣٩. وهكذا حتى ٩٩.

فمن ١ ـ ٩ نعطيه حكم العدد المفرد السابق ولفظ العقد على صورته المذكورة وإعرابه ملحقاً بجمع المذكر السالم. أقول:

جاء واحد وعشرون طالباً و إحدى وعشرون طالبة
هؤلاء اثنان وعشرون جندياً و اثنتان وعشرون متسابقةً
كرّمتُ واحداً وعشرين طالباً و إحدى وعشرين طالبة

wadod.org

عندي ثلاثة وعشرون كتاباً و ثلاث وعشرون رواية
قرأتُ خمسة وعشرين مقالاً و خمساً وعشرين قصة

صوغ العدد على وزن فاعل:

قد يصاغ العدد على وزن فاعل فيكون تباعاً لموصوفه في تذكيره وتأنيثه. أقول:

طالب واحد و طالبة واحدة
قد فاز الطالب الثالث والعشرون ونجحت الطالبة الرابعة والعشرون
فاز المتسابق الخامس والمتسابقة الثامنة

تعريف العدد بـ (ال):

قد تدخل (ال) على العدد فمن ٣ ـ ١٠ تدخل على المعدد مثل:

جاء ثلاثة الطلاب وحضرت أربع الطالبات
قرأت عشرة الكتب وعشر الروايات
حضر مئة الطالب ومئة الطالبة

أما المركب فيعرف جزؤه الأول تقول:

الأحد عشر طالباً والأحد عشرة طالبة
الثلاثة عشر طالباً والثلاث عشرة طالبة

وأما العقود فتعرف ولايتغير منها سوى اعرابها بحسب موضعها من الجملة:

جاء العشرون طالباً والثلاثون طالبة

والعدد المعطوف يعرف جزآه. أقول:

جاء الواحد والعشرون طالباً والإحدى والعشرين طالبة
رأيت التسعة والتسعين طائراً والتسع والتسعين طائرة

وأما **البضع** فهو مبهم يستعمل استعمال الأعداد المفردة أي يذكر إذا كان المعدود مؤنثاً ويؤنث إذا كان المعدود مذكراً ودلالته لاتقل عن ثلاثة ولا تزد على تسعة، أقول:

جاء بضعة رجال وبضع نساء

قد يعطف عليه فأقول:

هؤلاء بضع وعشرون طالبة وبضعة وعشرون طالباً

وأما **النيف** فدلالتها من ١ ـ ٩ وتبقى في الاستعمال على تذكيرها لاتلحقها تاء التأنيث ثم هي تعطف على لفظ عقد ١٠، ٢٠، ٣٠... ٩٠ نقول:

جاء عشرة رجال ونيّف وعشرون امرأة ونيف
وخمسون رجلاً ونيف وتسعون طالبة ونيف

قراءة التاريخ والأعداد المكونة من العشرات والمئات..

يمكن قراءة العدد الكبير من اليمين، وتجوز قراءته من اليسار أيضاً فالأعداد التالية تقرأ:

wadod.org

١٢٠ عشرون ومئة أو مئة وعشرون.

٩٥٠ خمسون وتسعمائة أو تسعمائة وخمسون.

١٥٢٠ عشرون وخمسمائة وألف، أو ألف وخمسمائة وعشرون.

١٩٦٠ ستون وتسعمائة وألف أو ألف وتسعمائة وستون

٢٠٠٢ اثنتان وألفان أو الفان واثنتان.

ويبدو أن الشائع قراءة العدد من اليسار إذا كان بالمئات والآلاف، ومن اليمين إذا كان بالعشرات.

* * * *

wadod.org

المستخرج على صحيح البخاري لأبي نُعيم الأصبهاني

ـ دراسة وتحليل ـ

الدكتور محمد بن زين العابدين رستم(*)

المقدمة:

اعتنى جمعٌ كثير من أهل الحديث بوضع تأليفٍ على «الجامع الصحيح» للإمام البخاري، وذلك لِمَا رَأَوْا فيه من عجيب الصَّنعة، وإحكام التأليف، وحُسن التبويب.

وكان في هذا الجمع، طائفةٌ اهتمت بالاستخراج على «الجامع الصحيح»، وذلك بإيراد أحاديث الكتاب بأسانيد خاصة، من غير طريقة الإمام البخاري، وقد يحصل الاجتماع معه في إحدى طبقات الإسناد.

ولقد كان من بين هؤلاء المُعْتنين بالاستخراج على «الجامع الصحيح»، الحافظُ الإمام أبو نُعيم الأصفهاني، الذي أفردنا هذه الدراسة للتّعريف بكتابه. ولقد بَعَثَ على هذه الدِّراسة جُملة أسباب منها:

١ ـ عدمُ معرفة كثير من المشتغلين بالحديث وعلومه في هذا العَصْر، بأنَّ لأبي نُعيم مستخرجاً على «الجامع الصحيح» للإمام البخاري، وَظَنُّهم أنَّ غايةَ ما وَضَعَهُ أبو نُعيم ـ في هذا الضَّرب من التأليف ـ هو مستخرجُه على صحيح مُسلم الذي طُبع من قريب، وَرَسَّخَ ذلك الظَّنَّ عندهم، عدمُ وُقوفهم إلى اليوم، على الكتاب مطبوعاً، وهم يَرَوْنَ عشرات الكُتب التِّي كان يُظَنُّ إلى وقت قريب أنَّها في عِداد المفقودات، قد أُخرجت إلى النَّاس في هذا الزَّمان.

٢ ـ عنايةُ شُرَّاح الجامع الصَّحيح قديماً، بمستخرج أبي نُعيم على صحيح البخاري، واقتباسهم من فوائده، وتعويلهم عليه، كما سيأتي بيانهُ في موضعه إنْ شاء الله تعالى.

٣ ـ منزلةُ أبي نُعيم في العلم، فَهُو إمامٌ من أئمة الحديث، قَدْ رُزِقَ الشُّهرةَ بالحفظ، والحُظْوَة في التَّأليف، وناهيكَ بِحِلْية الأوْلياء، سَعَةَ روايةٍ، وكثرةَ مشايخ، وغزارة علمٍ.

ولقد جعلتُ هذه الدراسة في مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة:

المقدمة: في بيان أسباب البحث في الموضوع.

(*) أستاذ في جامعة القاضي عياض ـ المغرب.

wadod.org

المبحث الأول: عرَّفتُ بالاستخراج لغةً واصطلاحاً، وعَرَّجْتُ على جُملة من الكتب الموضوعة فيه، كما أَلْمَمْتُ بفوائد المُستخرجات.

المبحث الثاني: ترجمتُ فيه للإمام الحافظ أبي نعيم ترجمة مختصرة.

المبحث الثاني: دَرَسْتُ فيه «مستخرج أبي نُعيم على صحيح البخاري»، دراسةً تحليليةً، مع ذِكْر انتقادات أهل العلم لَهُ.

المبحث الرابع: ذكرتُ فيه طائفةً صالحةً، من فوائد مستخرج أبي نُعيم، كما تعرضتُ لِوَصْف أثره في شروح الجامع الصَّحيح، وأَلْمَمْتُ بالمُوازنة بينه وبين مُستخرج أبي بكر الإسماعيلي.

الخاتمة: وذكرتُ فيها نتائج الدِّراسة.

وأسأل الله تعالى أَنْ ينفع بهذه الدراسة، وأنْ يُجنبني القولَ في دينه بما لا أعلم، إنّه سميعٌ مجيب.

المبحث الأول:
التّعريف بالاستخراج، والمؤلفات فيه، وفوائده

المطلب الأول:
تعريف الاستخراج لغة واصطلاحاً

١ ـ الاستخراج لغةً: الاستخراج مصدر الفعل «استخرج»، المزيد من الفعل الثلاثي «خَرَجَ»، يقال: خرج خروجاً، ومخرجاً: إذا برز من مقره وانفصل، وخرج من الأمر: إذا خَلُصَ منه.

ويُقال: استخرجه استخراجاً: إذا استنبطه استنباطاً، وأيضاً: إذا طلب إليه أن يخرج، واستخرج الشيء من المعدن: إذا خَلَّصَهُ من تُرابه[(١)].

٢ ـ الاستخراج اصطلاحاً: جرى أهلُ الحديث على تعريف «الاستخراج» بتعريفات متفاوتة في العبارة، مُؤتلفة في المعنى، نختار منها تعريفَيْن:

أ ـ قال الإمام شمس الدين السَّخاوي (ت٩٠٢هـ): «والاستخراج: أنْ يعمد حافظٌ إلى صحيح البخاري مثلاً، فَيُورِدَ أحاديثَهُ حديثاً حديثاً بأسانيد لنفسه، غير ملتزم فيها ثقة الرُّواة ـ وإنْ شَذَّ بعضُهم حيث جعله شرطاً ـ من غير طريق البخاري إلى أنْ يلتقي مَعَهُ في شَيْخه، أوْ في شيخ شيخه، وهكذا، ولَوْ في الصّحابي كما صَرَّح به بعضهم»[(٢)].

---

(١) لسان العرب (٢/ ٢٤٩)؛ دار صادر؛ بيروت بدون تاريخ. والقاموس المحيط (ص ٢٣٧)؛ تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة؛ الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ. وتاج العروس (٢/ ٢٨ ـ٣٠)؛ دار الفكر؛ بيروت بدون تاريخ؛ مادة خرج.

(٢) فتح المغيث شرح ألفية الحديث (١/ ٥٢)؛ تحقيق: صلاح محمد محمد عويضة؛ دار الكتب العلمية؛ بيروت ١٤١٧هـ.

wadod.org

ب ـ قال الحافظ الشيخ أحمد بن الصديق الغُماري (ت١٣٨٠هـ): «. . .وأمَّا الاستخراج، فهو أنْ يقصد الحافظ إلى مصنَّفٍ مُسندٍ لغيره، فيخرج أحاديثه بأسانيد نفسه، من غير طريق صاحب الكتاب، فيجتمع مَعَهُ في شيخه، أوْ شيخ شيخه، وهكذا إلى صحابيِّ الحديثُ»[١].

والناظر في هذين التعريفيْن تَعِنُّ لَهُ الأمور التالية:

١ ـ أنَّ تعريفَ السَّخاوي للاستخراج، تعريفٌ بالمِثال، ولقد جرى الاصطلاح على خلاف ذلك، وإنّما يُؤتى بالمثال لتوضيح التَّعريف، وتقريب ما أُجْمل فيه.

ولذلك فقد راعَى الشيخُ أحمد بن الصديق هذا الأمر، فقال عندما انتهى من تعريف الاستخراج على الكيفية التي سبقت آنفا: فإذا قَصَدَ الاستخراج على صحيح البخاري مثلا: فأوَّلُ حديث فيه حديث: «إنَّما الأعمالُ بالنيات»، وقد رَوَاهُ البخاري عن شَيْخه الحميدي، عن سفيان بن عيينة، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن إبراهيم التيمي، عن علقمة بن وقّاص اللّيثي، عن عمر بن الخطَّاب رضي عنه، فيأتي المستخرج فَيُسْند هذا الحديث بإسناده إلى الحميدي شيخ البُخاري، فإن لم يتّصل بالحُميدي، فَيُسْندُهُ إلى سُفيان بن عيينة شيخ الحُميدي، فإن لم يتَّصل بابن عُيينة رَوَاهُ بإسناده إلى يحيى بن سعيد الأنصاري من وراية مالك، أو الثوري، أو ابن المبارك، أو عبد الرحمن بن مهدي أو غيرهم، ممَّن رَوَوْا الحديث عن يحيى بن سعيد الأنصاري ـ وقَدْ قيل إنَّهم بَلَغُوا سبعمائة ـ وهكذا إذْ لم يتَّصلِ بيَحيى رَوَاهُ بإسناده إلى التَّيمي، أوْ إلى علقمة بن وقّاص، أوْ إلى عمر بن الخطّاب[٢].

٢ ـ جِمَاعُ أمر «الاستخراج» قائمٌ على ثلاثة أركان: تخريج أحاديث الكتاب المُستخرَج عليه بأسانيد خاصة، ومجانبة طريق مؤلف الكتاب ما أمكن، والاجتماع مع صاحب الكتاب في بعض طبقات الإسناد.

وهذه الثلاثة الأركان، قد لا يَطَّردُ وقوعها للمُستخرِج، إذْ ربَّما أسقط أحاديث لم يجد لَهُ بها سَنَداً يرتضيه، وربَّما ذَكَرهَا من طريق صاحب الكتاب[٣]، لكن لا يَسُوغ للمُسْتخرِج «العدول عن الطريق التي يقرب اجتماعه مع مصنِّف الأصل فيها، إلى الطريق البعيدة، إلاّ لغرضٍ من عُلُوٍّ، أوْ زيادة حُكْمٍ مُهمٍّ، أوْ ذلك»[٤].

٣ ـ هناك علاقةٌ بين المعنى اللغوي للاستخراج، وبَيْن المعنى الاصطلاحي، لتحقيق

---

(١) حصول التَّفريج بأصول التَّخريج (لوحة ٢) نسخة مُصَوَّرة عن نسخة شيخنا محمد بن الأمين بوخبزة؛ بتطوان.

(٢) المصدر السابق.

(٣) فتح المغيث ٢ (١/ ٥٣) وتدريب الرّاوي (١/ ١١٢) للسيوطي؛ تحقيق: عبد الوهاب عبد اللّطيف؛ دار الفكر؛ بيروت بدون تاريخ.

(٤) النكت الوفية بِمَا في شرح الألفية للبقاعي (١/لوحة ٢٣)؛ نسخة مكتبة الأوقاف ـ بغداد ـ العراق.

wadod.org

معنى الاستنباط في الثاني، من حيث أنّ المُستخرِج يستنبطُ أحاديث الكتاب المُستخرج عليه بأسانيد لنفسه، من غير طرق المؤلف.

ولقد أَوْمَأَ السيوطي (ت٩١١هـ) إلى هذا المعنى عندما قال: «... سُمِّيَ به هذا النّوع من التأليف، لأنّه استنباط طرقِ أحاديثِ الكتابِ المُستخرَجِ عليه»[١].

المطلب الثاني

المؤلفات في الاستخراج

لأهل العلم مستخرجاتٌ كثيرة على كتب متنوعة، وَسَنَقْتَصِرُ في هذا الموضع على إيراد جُملةٍ من المُستخرجات على الصحيحين، فمن ذلك:

١ ـ المستخرج على صحيح مسلم، للحافظ أبي جعفر أحمد بن حمدان النَّيسابوري الحيري (ت٣١١هـ)[٢].

٢ ـ المستخرج على صحيح مسلم، للحافظ أبي العبّاس محمد بن إسحاق السَّراج النيسابوري (ت٣١٣هـ)[٣].

٣ ـ المستخرج على صحيح مُسلم، للحافظ أبي عَوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني (ت٣١٦هـ)[٤].

٤ ـ المستخرج على صحيح مُسلم، للحافظ أبي عمران موسى بن العَبّاس الجويني (ت٣٢٣هـ)[٥].

٥ ـ المستخرج على صحيح البخاري، للحافظ أبي العَبّاس أحمد بن محمد بن عُقدة الكوفي (ت٣٣٢هـ)[٦].

٦ ـ المستخرج على صحيح مُسلم، للحافظ أبي محمد أحمد بن محمد الطوسي البلاذري الواعظ (ت٣٣٩هـ)[٧].

٧ ـ المستخرج على الصحيحين، للحافظ أبي عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني المعروف بابن الأخرم (ت٣٤٤هـ)[٨].

---

(١) البحر الذي زخر شرح ألفية الأثر للسيوطي (لوحة ٧٦)؛ نُسخة الأحمدية ـ بحلب.

(٢) الرسالة المستطرفة (ص ٣١)؛ دار البشائر الإسلامية؛ بيروت، ١٤٠٦هـ.

(٣) تذكرة الحفاظ (٢/ ٧٣٨) تصوير دار إحياء التراث العربي؛ بيروت بدون تاريخ.

(٤) تذكرة الحفاظ (٣/ ٧٧٩)؛ وقد طُبع هذا الكتاب في الهند قديماً؛ ثم نَشَرَتْهُ دار المعرفة ببيروت بعنوان «مسند أبي عَوانَة».

(٥) تذكرة الحفاظ (٣/ ٨١٨).

(٦) حصول التفريج (لوحة ٨).

(٧) تذكرة الحفاظ (٣/ ٨٩٢).

(٨) تذكرة الحفاظ (٣/ ٨٦٤).

wadod.org

٨ ـ المُستخرج على صحيح مُسلم، للحافظ الزّاهد أبي الوليد حسَّان بن محمد القرويني النَّيسابوري (ت٣٤٤هـ)[١].

٩ ـ المستخرج على صحيح مسلم، للحافظ أبي النَّضر محمد بن محمد الطَّوسي (ت٣٤٤هـ)[٢].

١٠ ـ المستخرج على صحيح البخاري للحافظ أبي علي الحسين بن محمد الماسرجسي (ت٣٦٥هـ)، و«المستخرج على صحيح مسلم» لَهُ أيْضاً[٣].

١١ ـ المستخرج على صحيح البخاري، للحافظ أبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي (ت٣٧١هـ)[٤].

١٢ ـ المستخرج على صحيح مُسلم، لأبي عبد الله الحُسين بن أحمد الشماخني الهروي الصفار (ت٣٧٢هـ)[٥].

١٣ ـ المستخرج على صحيح البخاري، للحافظ أبي أحمد محمد بن أحمد الغطريفي الجُرجاني (ت٣٧٧هـ)[٦].

١٤ ـ المُستخرج على صحيح مُسلم، للحافظ أبي عبد الله محمد بن أبي العبّاس بن أبي ذُهل الضّبي الهروي (ت٣٧٨هـ)[٧].

١٥ ـ الصحيح المُخَرج على كتاب مسلم، للحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله الجَوْزقي (ت٣٨٨هـ)[٨].

١٦ ـ المستخرج على صحيح البخاري، للحافظ أبي بكر أحمد بن مَرْدَوَيْه الأصبهاني (ت٤١٦هـ)[٩].

١٧ ـ المستخرج على الصحيحين: للحافظ أبي بكر أحمد بن محمد البَرْقاني (ت٤٢٥هـ)[١٠].

١٨ ـ المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، لأبي نعيم، صاحب المستخرج على

---

(١) حصول التفريج في أصول التخريج (لوحة ١١).
(٢) الرسالة المستطرفة (ص٢٨).
(٣) المصدر السابق (ص٢٩).
(٤) قد كتبتُ رسالة عن هذا المُستخرج؛ تُنشر قريباً في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية؛ بالرياض.
(٥) حصول التفريج (لوحة١١).
(٦) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٦٠)؛ مؤسسة الرسالة.
(٧) تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٠٦).
(٨) سير أعلام النبلاء (١٦/ ٤٩٣).
(٩) الرسالة المستطرفة (ص٢٧).
(١٠) تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٧٣).

wadod.org

صحيح البخاري موضوع هذه الدراسة[١].

١٩ ـ «مسند الصحيحين»، وهو مُستخرج على الصحيحين: للحافظ أبي مسلم عمر بن علي اللّيثي البخاري (ت٤٦٦هـ)[٢].

٢٠ ـ المستخرج على الصَّحيحين، للحافظ أبي مسعود سُليمان بن إبراهيم الملنجي الأصبهاني (ت٤٨٦هـ)[٣].

المطلب الثالث

فوائد الاستخراج

لم يذكر الحافظُ ابنُ الصَّلاح (ت٦٤٢هـ) للاستخراج سوى فائدتين هُما:

عُلو الإسناد، والزيادة في قَدْر الصَّحيح[٤].

واستدرك الحافظُ العراقي (ت٨٠٦هـ) على ابن الصَّلاح فائدة ثالثة، وهي تكثيرُ طرق الحديث، ليرجَّحَ بها عند التَّعارض[٥].

وأفاد الحافظُ ابنُ حجر (ت٨٥٢هـ) أنَّ مَا ذَكَرَهُ العراقيُّ على أنَّه فائدة ثالثة للاستخراج، قد أَوْرَدَهَا ابنُ الصَّلاح في مقدمة شرح مسلم، وتَلَقَّاهَا عنه الإمامُ النووي (ت٦٧٦هـ)، فاستدركها عليه في مختصره في علوم الحديث[٦].

ولد زَادَ الحافظُ ابنُ حجر سَبْعاً من فوائد المستخرجات، جَزَمَ عدم تعرض ابن الصَّلاح والنووي لِذِكْرها، وهي:

١ ـ الحكم بعدالة مَنْ أُخرج لَهُ في المُستخرج على الصَّحيح، «لأنَّ المُخَرِّج على شَرْط الصَّحيح، يلزمُهُ أنْ لا يُخرِّجَ إلاّ عن ثقة عنده»[٧].

ثم قَسَّمَ الحافظُ ابنُ حجر رجال المستخرج إلى ثلاثة أقسام:

قسم ثبتت عدالتهُ قبل الاستخراج، فلا كلام فيهم، وقسم وُجد فيه طعنٌ من غير المُخَرِّج، فَيُبْحَثُ في ذلك الطّعن، إنْ كان مقبولاً قُدِّم، وإلاّ فلا، وقسم لا يُعرف لأحد قبل

---

(١) وحُقق مستخرج أبي نُعيم علي مُسلم؛ بعناية: محمد حسن محمد إسماعيل الشافعي؛ دار الكتب العلمية بيروت؛ سنة ١٤١٧هـ.

(٢) تذكرة الحفاظ (٤/١٢٣٦).

(٣) تذكرة الحفاظ (٣/١١٩٨).

(٤) مقدمة ابن الصَّلاح (ص١٢) دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٨هـ.

(٥) انظر: التقييد والإيضاح للعراقي (ص ٣٢) تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان؛ دار الفكر؛ بيروت؛ الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ وحكى الأَنْباسي استدراك العراقي على ابن الصلاح؛ في الشَّذَا الفَيَّاح من علوم ابن الصلاح (ص ٤١)؛ دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٨هـ.

(٦) النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (١/٣٢١)؛ تحقيق: د/ ربيع بن هادي عمير؛ دار الراية؛ الرياض ١٤٠٨هـ.

(٧) النكت على كتاب ابن الصلاح: لابن حجر (١/٣٢١).

wadod.org

المُخرَّج فيه توثيق، ولا تجريحٌ، فَرِجَالُ هذا القسم يُكتفى في قَبُولهم تخريجُ مَنِ اشترط الصحة لأحاديثهم لأنَّهم نُقلوا من درجة مَنْ هو مَسْتُورٌ إلى درجة مَنْ هو مَوْثوقٌ[١].

٢ ـ التَّصريح بالسَّماع عند ذكر عَنْعَنة المُدلسين، قال الحافظُ ابنُ حجر:

«وإنْ كُنَّا لا نتوقف في صحة ما رُوي في «الصحيح» من ذلك، لأنَّنا نُرجِّح ثبوت سماع المدلس عنده»[٢].

٣ ـ تمييز رواية المُختلط، وبيان ما سُمع منه قبل الاختلاط[٣]، قال الحافظُ ابنُ حجر: «وإنْ كُنَّا لا نتوقف في صحة ما رُوي في الصَّحيح من ذلك غير مُبيَّن، وَنَقُولُ لَوْ لَمْ يطَّلع مُصَنِّفُهُ على أنَّه رُوي عنْه قَبْل الاختلاط... لم يُخرجْه»[٤].

٤ ـ التَّصريح بالأسماء المبهمة، والمُهملة الواقعة في «الصحيح»، في السَّند والمتن[٥].

٥ ـ التمييز للمتن المُحال به، على المتن المُحال عليه، وذلك في كتاب مُسلم كثيرٌ جداً..[٦].

٦ ـ الفَصْلُ للقَدْر المُدْرج في الحديث، مما ليس في الحديث[٧].

٧ ـ التَّصريح برفع ما وَقَعَ في «الصَّحيح»، موقوفاً، أوْ في صورة الموقوف[٨].

وقد نَقل برهان الدين البقاعي (ت٨٨٥هـ) أنَّه قيل للحافظ (بن حجر: إنَّ الحافظ شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن ناصر الدين الدمشقي (ت٨٤٢هـ)، قد ذكر للمستخرجات بضع عشرة فائدة، فَأَطْرق الحافظُ، ثم قال: «عندي ما يزيد على ذلك بكثير، وهو أنَّ كُلَّ علةٍ أُعِلَّ بها حديثٌ في أحد الصحيحيْن، جاءت روايةُ المستخرج سالمةً منْها، فهي من فوائد المستخرج، وذلك كثيرٌ جداً»[٩].

ومن فوائد المستخرجات التي نَبَّه عليها السيوطي، وأفادَ أنَّه لم يُسْبق إليها، أَنْ يكون الحديث مشتملا على لفظٍ مُخالفٍ للقاعدة العربية، فَيُتَكَلَّفُ في توجيهه، ويُتَمحَّلُ لتخريجه،

---

(١) النكت (١/ ٣٢١ و٣٢٢).

(٢) النكت لابن حجر (١/ ٣٢٢).

(٣) المصدر السابق.

(٤) هذا الكلام؛ نَقَلَهُ السيوطي مستفاداً من عبارة الحافظ في النُّكت وانظر: تدريب الرَّاوي (١/ ١١٦).

(٥) النكت (١/ ٣٢٢).

(٦) النكت (١/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣).

(٧) النكت (١/ ٣٢٣).

(٨) المصدر السابق؛ وهذه الفوائد السَّبع نَقَلَها عن الحافظ البقاعيُّ في النكت الوفية (١/ ٢٥)، والسيوطي في التدريب (١/ ١١٦) والبحر الذي زخر (لوحة ٧٦).

(٩) النكت الوفية (١/ ٢٦) والبحر الذي زخر (لوحة ٧٧) والتدريب (١/ ١١٦).

wadod.org

فيجيءُ المستخرَجُ على القاعدة، فَيُعْرف أنَّه الصَّواب، وأنّ ما وَقَعَ في الصَّحيح وَهْمٌ من تغيير الرُّواة[١].

المبحث الثاني
ترجمةٌ مختصرة للحافظ أبي نُعيم

المطلب الأول
اسمه ونسبه ومولده

هو أبو نُعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني[٢].

وأصبهان: بكسر الهمزة، وفتحها وسكون الصاد المهملة، وفتح الباء الموحدة، ويقال بالفاء أيضاً، وفتح الهاء وبعد الألف نُونٌ[٣].

قال السمعاني (ت٥٦٢هـ) في التَّعريف بها: «هذه النِّسبة إلى أشهر بلدة بالجبال، وإنَّما قيل لَهَا هذا الاسم، لأنَّها تُسمَّى بالعجمية: سباهان، وسباه: العسكر، وهان: الجمع، وكانت جُموع عساكر الأكاسرة تجتمع إذا وقعت لهم واقعةٌ في هذا الموضع، مثل عسكر فارس وكرمان، والأهواز وغيرها، فَعُرِّب فقيل: أصبهان»[٤].

ولقد كان مولدِ أبي نعيم في رجب سنة ست وثلاثين وثلاثمائة[٥]، وزاد ابن خِلِّكان (ت٦٨١هـ): «وقيل: أربع وثلاثين»[٦].

المطلب الثاني
طلبه للعلم وشيوخه

اعتنى أبو نُعيم بهذا الشأن، وهو حَدَثٌ صغيرٌ لم يُجاوز ست سنين، قال الذهبيُّ (ت٧٤٨هـ): «وأجاز لَهُ مشايخ الدنيا سنة نَيِّفٍ وأربعين وثلاث مائة: ولَهُ ست سنين، فأجاز لَهُ من واسطِ المُعَمَّرُ عبد الله بن عمر بن شوذب، ومنَ نَيسابور شيخها أبو العبّاس الأصم، ومن الشام شيخها خيثمة بن سُليمان الأطرابلسي، ومن بغداد جعفر الخلدي، وأبو سهل بن زياد، وطائفة تفردَّ في الدنيا بإجازتهم»[٧].

---

(١) البحر الذي زخر (لوحة ٧٧).

(٢) انظر: وفيات الأعيان (١/ ١١٠) دار الكتب العلمية؛ بيروت ١٤١٩هـ. والوافي بالوفيات (٧/ ٨١) دار النشر فرانز شتاينر بفيسبادن ١٤٠١هـ. وطبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٧)؛ دار المعرفة؛ بيروت بلا تاريخ.

(٣) وفيات الأعيان (١/ ١١١).

(٤) الأنساب (١/ ١٧٥)؛ دار الفكر، ودار الجنان ١٤٠٨هـ، ووفيات الأعيان (١/ ١١١).

(٥) تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٩٢) والبداية والنهاية (١٢/ ٤٩)؛ دار الكتب العلمية؛ بيروت؛ الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.

(٦) وفيات الأعيان (١/ ١١٠).

(٧) تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٩٢).

wadod.org

بَيْد أنَّ إقبال أبي نُعيم على السَّماع، كان سنة أربع وأربعين وثلاثمائة، حيث سمع فيها على حُفَّاظ زمانه، كَمُسْنِد أَصبهان المعمر أبي محمد بن فارس، وأبي أحمد العسال، وأحمد بن معبد السَّمسار، وأحمد بن بُندار العشَّار، وأحمد بن محمد القصَّار، وأبي القاسم الطَّبراني، وأبي بكر الآجري، وأبي علي بن الصَّواف، وأبي الشيخ بن حيان، وخلائق سواهم[١].

قال الذهبي: «وتهيَّأ لَهُ من لُقيِّ الكبار مَا لَمْ يقع لِحَافِظٍ»[٢].

المطلب الثالث

منزلته العلمية وآثاره

جَدَّ أبو نُعيم في الطَّلب، وأمعن في السَّماع حتّى بلغ درجة الحفظ، فَوَقَفَ أهلُ الحديث على بابه، ورحلَ النَّاسُ إليه قاصدين بلادَه، قال أحمد بن محمد بن مردويه: «كان أبو نُعيم في وقته مَرْحُولاً إليه، لم يكن في أُفُقٍ من الآفاق، أحدٌ أحفظَ منه ولا أَسْنَدَ منه، كان حُفَّاظ الدنيا قد اجتمعوا عنده، وَكُلَّ يوم نَوْبَةُ واحدٍ منهم، قرأ ما يُريدُهُ إلى قريب الظُّهر، فإذا قام إلى داره ربَّما كان يُقرأ عليه في الطَّريق جُزءٌ، وكان لا يَضْجَرُ، لم يكن لَهُ غذاءٌ سوى التَّسميع والتَّصنيف»[٣].

ومن معرفة أهلِ الفنِّ بمقدارِ أبي نعيم، أطلقوا عليه: «الحافظ»، قال الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ): «لم أَرَ أحداً أُطلق عليه اسم الحفظ غير أبي نُعيم، وأبي حازم العبدوي»[٤].

وقال ابن خِلِّكان في صِفَة أبي نُعيم: «كان من الأعلام المحدثين، وأكابر الحُفَّاظ الثقات»[٥].

وقال الصّلاح الصَّفدي في حِلْية أبي نُعيم: «تاج المحدِّثين، وأحد أعلام الدين، لَهُ العُلُوُّ في الرواية والحفظ، والفهم والدراية»[٦].

وأمَّا الذهبيُّ فَتَرْجَمَ لأبي نعيم في «تذكرة الحفاظ» وَحَلَّاه بقوله: «الحافظ الكبير: محدث العصر..»[٧].

وعُرف لأبي نُعيم أفاضلُ أخذوا عنه، وانتفعوا به، فمن أعلامهم: أبو سعد الماليني، والخطيب البغدادي، وأبو صالح المؤذن، وأبو علي الوخشي، وخلق

---

(١) تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٩٢ ـ ١٠٩٣) وطبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٧ ـ ٨).
(٢) تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٩٣).
(٣) تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٩٤)؛ وطبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٨).
(٤) تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٩٣) وطبقات الحُفاظ (ص٤٢٣) تحقيق: علي محمد عمر؛ مكتبة وهبة ١٤١٥هـ.
(٥) وفيات الأعيان (١/ ١١٠).
(٦) الوافي بالوفيات (٧/ ٨١).
(٧) تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٩٢).

wadod.org

كثير.[١].

ولقد ألَّف أبو نعيم تصانيف أشتهر بها حتَّى قال ابنُ كثير (ت٧٧٤هـ) «..ذُو التصانيف المُفيدة الكثيرة الشهيرة»[٢].

ومن هذه التصانيف:

١ ـ حلية الأولياء: وهو الكتاب الذي رَفَعَ لأبي نعيم في العالمين ذِكْراً، وقال الحافظُ السِّلفي فيه: «لم يُصَنَّف مثل كتابه حلية الأولياء»[٣]، وأفاد ابن كثير أنَّه «في مجلدات كثيرة، دلَّت على اتِّساع روايته، وكثرة مشايخه، وقوة اطلاعه على مخارج الحديث، وشعب طُرقه»[٤]، والكتاب مطبوع عدة مرات.

٢ ـ معجم الصحابة، هكذا ذَكَرهُ ابن كثير[٥]، وذكره لَهُ الذَّهبي وسمَّاهُ: «معرفة الصَّحابة»[٦]، وبهذا العنوان طُبع محققاً في مجلدات.

٣ ـ دلائل النُّبوة: ذكره لَهُ غير واحدٍ ممن تَرْجَم لَهُ، وهو مَطْبوعٌ.

٤ ـ المستخرج على مسلم: وقد طُبع محققاً كما أَسْلَفنا آنفاً.

٥ ـ المستخرج على صحيح البخاري: وسيأتي الكلام عليه مُفصَّلاً.

٦ ـ صفة الجنة: ذكره لَهُ الذهبي وابن كثير والتاج السبكي، والسيوطي والروداني[٧].

٧ ـ الطب النَّبوي: ذكره لَهُ مَنْ تقدم آنفاً.

٨ ـ فضائل الصحابة: ذكره لَهُ الذهبي والتاج السُّبكي، والسيوطي والروداني[٨]، والظَّاهر أنَّه غير كتابه: «معرفة الصَّحابة».

٩ ـ المعتقد: ذكره لَهُ الذهبي والروداني[٩].

١٠ ـ تاريخ أصبهان: ذكره لَهُ ابن خلكان، والذهبي والتاج السُّبكي وغيرهم. والكتاب مطبوع.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٧/٤٥٦ ـ٤٥٨)؛ وتذكرة الحُفَّاظ (٣/ ١٠٩٤)؛ وطبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٩ ـ١٠).

(٢) البداية والنهاية (١٢/٤٨).

(٣) تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٩٤).

(٤) البداية والنهاية (١٢/٤٨).

(٥) المصدر السابق.

(٦) تذكرة الحفاظ (٣/١٠٩٧).

(٧) تذكرة الحفاظ (٣/١٠٩٧)؛ والبداية والنهاية (١٢/٤٨) وطبقات الشافعية الكبرى (٣/٩) وصلة الخلف بموصول السلف (ص٢٩٤) دار الغرب الإسلامي. وطبقات الحفاظ (ص٤٢٣).

(٨) تذكرة الحفاظ (٣/١٠٩٧) وطبقات الشافعية الكبرى (٣/٩)؛ وطبقات الحفاظ (ص٤٢٣)؛ وصلة الخلف (ص٤٢٣).

(٩) تذكرة الحفاظ (٣/١٠٩٧) وصلة الخلف (ص١٠١).

wadod.org

١١ ـ الضُّعفاء: وقد طُبع بتحقيق شيخنا الدكتور فاروق حمادة.

ومازال أبو نعيم يَدْأبُ، وَيَسْتفيدُ ويُفيد حتى قُبض حميداً في العشرين من المحرم سنة ثلاثين وأربع مائة، عن أربع وتسعين سنة[١]، وقال ابن خلكان: «وتوفي في صفر، وقيل: يوم الاثنين الحادي والعشرين من المحرم سنة ثلاثين وأربعمائة بأصبهان»[٢]، وقال ابن كثير: «توفي أبو نعيم في الثامن والعشرين من المحرم»[٣].

المبحث الثالث

دراسة تحليلية لمُستخرج أبي نُعيم

المطلب الأول

عنوان المستخرج

لقد ثبت أنَّ لأبي نُعيم على البخاري مُستخرجاً، بَيْد أنَّ أهل العلم اختلفوا في ذِكْره على كَيْفيات متعددة: فمنهم من قال: «المستخرج على البخاري[٤]»، ومنهم مَنْ قال: «المستخرج على صحيح البُخاري[٥]». ومنهم مَنْ أشار إلى الكتاب بقوله: «المستخرج على كتاب البخاري[٦]»، ومنهم مَنْ ذكر الكتاب فقال: «المستخرج[٧]».

وَبتَأَمُّلِ الهَيْئات التِّي ذُكر عليها مستخرج أبي نعيم تَعِنُّ الأمور الآتية:

أ ـ مُرادُ من أَجْمَلَ ذِكْر مُستخرج أبي نُعيم وقال: «المستخرج»، الإشارةُ إلى الكتاب، بالاقتصار على اسم العَلَم الدَّالِّ عليه، دُون قَصْدٍ إلى استيعاب ذِكرِ العُنوان.

ب ـ وَيَقْرُب هذا الصَّنيع ممَّا قَدْ وَرَدَ عند الصَّفدي، والذَّهبي لمَّا أشارا إلى الكتاب بقولهما: «المستخرج على الصحيحين[٨]»، فإنَّهما لم يقصدا أنَّ أبا نعيم وضع كتاباً واحداً، جمع فيه بَيْن الاستخراج على البخاري، وبين الاستخراج على مُسلم في وقت واحد، وإنَّما قصَدَا الدلالة على الكتابَيْن بأقلِّ عبارةٍ، وأوْجز إشارة. كَيْفَ والذهبيُّ نفسهُ قد ذكر الكتابَيْن

---

(١) تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٩٧) وطبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٩)؛ وطبقات الحُفّاظ (ص٤٢٣).

(٢) وفيات الأعيان (١/ ١١٠).

(٣) البداية والنهاية (١٢٣/ ٤٨ ـ٤٩)؛ وقال ابن هداية في طبقاته (ص١٤٢)؛ دار الآفاق: «في يوم الأحد الحادي والعشرين من المحرم». ولم أُعرج هنا على كلام ابن مَنْده في أبي نُعيم؛ ولا على كلام الثاني في الأول؛ لأنّ المقام لا يحتمل ذلك؛ ولأنّه من قبيل الأقرانِ بعضهِم في بعضٍ؛ وهو مما لا يُعْبَأ به كما قال الذهبي في الميزان (١/ ١١١) دار الفكر؛ تحقيق: البجاوي.

(٤) تذكرة الحفاظ (٣/ ١٠٩٧) وطبقات السبكي (٣/ ٩) وطبقات الحفاظ (ص٤٢٣).

(٥) المجمع المؤسس للمعجم المُفهرس (ص٣٦٠)؛ مؤسسة الرسالة ١٤١٧هـ. وصلة الخلف (ص٣٦٧).

(٦) عمدة القاري للعيني (٥/ ١٤٧) دار الفكر بدون تاريخ.

(٧) فتح الباري (٣/ ١٦٣): دار الفكر؛ وانتقاص الاعتراض (٢/ ٢١٠) تحقيق: عبد المجيد السلفي؛ وصبحي السّامرائي؛ مكتبة الرشد ١٤١٨هـ. وإرشاد الساري (٢/ ٢١٩) دار الفكر ١٤٠٨هـ.

(٨) الوافي بالوفيات (٧/ ٨٣) وسير أعلام النُّبلاء (١٧/ ٤٥٦).

wadod.org

معاً، وَمَيَّزَ بَيْنَهما؟[١].

ت ـ مُراد مَنْ ذَكَرَ مُستخرج أبي نُعيم على جهة البَسْط، استيعابُ ذِكْر عُنوانِ الكتابِ ما أَمْكن، ولذلك قال: «المستخرج على صحيح البخاري»، أَوْ قال: «المستخرج على كتاب البخاري». أَوْ قال باختصار قليل: «المستخرج على البخاري».

وبالنَّظر في صيغ هذا القسم، يتَّضح أنَّ الصِّيغة التي استعملها مَنْ قال: «المستخرج على صحيح البخاري» أتمُّ وأكمل، ولذلك رجَّحتُها على غيرها، واخترتُها لهذه الدراسة عُنواناً، وذلك للأسباب التَّالية:

١ ـ أنَّها صحيحةٌ في نفسِها، لأنَّ مفادها أنَّ أبا نُعيم وَضَع على صحيح البخاري مستخرجاً.

٢ ـ أنَّها مُنْسَجِمَةٌ تماماً مَعَ مَضْمون المُستخرج الذي سَنَقِفُ عليه بعد حين.

٣ ـ أنَّها الصيغة التي ذَكَرَهَا الرُّوداني، الذي يُظَنُّ أنَّه آخر مَنْ وَقَفَ على الكتاب، والله أعلمُ وأحكمُ.

المطلب الثاني

ترتيب الكتاب ومنهج المؤلف فيه

وأنتَ إذا تأمَّلْتَ ما مَرَّ آنفا، عَلِمْتَ أنَّ مستخرج أبي نُعيم مفقودٌ، ولقد غَلِطَ غَلَطاً فاحشاً مَنْ زعم أنَّه مخطوطٌ، منه نُسخةٌ خطيةٌ في خزانة الكتب الجرمنية[٢]، كما ذهب إلى ذلك صَاحِبَا «مُعجم المصنفات الواردة في فتح الباري»[٣]، ووجهُ غَلَطِهما أنَهما قَدْ تَابَعَا المُبَارَكْفُوري في «مُقدمة تُحفة الأَحْوذي[٤]».

بَيْد أنَّهما ما وُفِّقَا إلى فَهْم عبارةِ المُبَاركفوري، الذي ذَكَر جُملةً من المستخرجات على الصحيحين، أو على أحدهما، ثم قال: «والمستخرج على كلٍّ منهما لأبي نُعيم الأصبهاني[٥]»، ثم قال بعد ذلك: «..وأيضاً نُسخةٌ كاملة صحيحةٌ من كتاب المستخرج لأبي نعيم الأصبهاني المذكور، موجودة فيها..[٦]».

فالمباركفوريُّ كما تَرى، لم يُعَيِّنْ أَيُّ المستخرجَيْن موجودٌ، مخطوطاً بالمكتبة الجرمنية، واقتصر على عبارة مُوهمة تحتمل ضُروبا من التأويل.

---

(١) انظر: تذكرة الحُفَّاظ (٣/١٠٩٧).

(٢) ظَنِّي أنَّها: «الألمانية» والله أعلم.

(٣) انظر: معجم المصنفات الواردة في فتح الباري (ص٣٦٣)؛ دار الهجرة السعودية ١٤١٣هـ.

(٤) مقدمة تحفة الأحوذي (١/٦٩)؛ى دار الفكر بدون تاريخ؛ وأولُ مَنْ نبَّهني على غلطهما في ذلك؛ شيخُنا المحققُ المدققُ محمد بن الأمين بوخبزة سلَّمه الله؛ فيما كتَبَ به إليَّ.

(٥) مقدمة تحفة الأحوذي (١/٦٨).

(٦) مقدمة تحفة الأحوذي (١/٦٩).

wadod.org

ولَمَّا كان الذي وَصَل إلينا يقيناً من مُستخرجَيْ أبي نُعيم، هُوَ مستخرجُه على مُسلم، جَزَمْنَا أنَّه الذِّي عَنَاهُ المُبَاركفوريُّ بعبارته.

وأيضاً، فلقد نَفَضَ الباحثون مكتبات العالم شرقاً وغَرْباً، فَلَوْ أنَّ أحدهم وَجَدَ مُستخرج أبي نُعيم على البخاري، لَطَارَ بِهِ أيّما مَطَارٍ، ولأشتهر بذلك أيّما اشتهار، فَلَمَّا لم يَكُنْ من ذلك شيءٌ، عُلِمَ أنَّ الكتابَ يكاد يَكُونُ مفقوداً، وأنَّ عبارة المُبَارَكْفُوري في مُستخرج أبي نُعيم على مُسلم خاصَّةً.

ولقد طفقتُ أبحثُ عن مادة مُستخرج أبي نعيم على البُخاري، فوجدتُها مَبْثُوثةً في كُتبِ ثلاثةٍ مشاهير من شُرّاح الجامع الصحيح، وهم:

ـ الحافظُ ابن حجر في شرحه: «فتح الباري».

ـ البدرُ العيني (ت٨٥٥هـ) في شرحه: «عمدة القاري».

ـ الشهابُ القَسْطلاني (ت٩٢٣هـ) في شرحه: «إرشاد الساري».

ولمَّا تمَّ لي ما قصدتُ من جمع مادة المستخرج من هذه الكتب، أقبلتُ عليها دراسةً وتحليلاً.

١ ـ ترتيب الكتاب ومنهج المؤلف فيه:

رتَّب أبو نُعيم المُستخرج وِفْقَ ترتيب البخاري للجامع الصحيح، على الكتب والأبواب، بَيْدَ أنَّه خَالَفَهُ في أمور منها:

أ ـ المُخالفة في ألفاظِ مُتون الأحاديث، وذلك من وجهين:

ـ الأول: إبدال لفظٍ بآخر: فمن ذلك، أنَّ البخاري ساق حديث عائشة في الوليدة السَّوداء التي اتُّهمت في وِشاحٍ أحمر، فَلَمَّا بَانَ أنَّها بريئةٌ قال: «هذا الذي اتَّهمتموني به زَعَمْتُم، وأنا منه بريئةٌ، وَهُو ذا هو..»[(١)]، فَلَمَّا استخرج أبو نُعيم هذا الحديث قال: «وَهَا هُوَذَا[(٢)]».

ـ الثاني: تقديم لفظٍ على لفظ: فمن ذلك أنَّ البخاري ساق حديث ابن عمر في الدَوَّاب التي يجوز للمُحْرِم أن يقتلها[(٣)]، فَلَمَّا استخرجه أبو نُعيم وقع عنده فيها تقديمٌ وتأخير[(٤)].

والذي استقريْتُهُ من التغير الواقع في مُتون الأحاديث عند أبي نُعيم، أنَّه تغييرٌ لا يُسْلِمُ إلى التَّضاد، بَلْ هو تغييرُ تَنَوُّعٍ، ومن الأدلة على ذلك، أنَّ البُخاري ساق حديث عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه قال: «سِرْنَا مع النبيِّ صلى الله عليه وسلّم ليلةً..»، فَلَمَّا استخرجه أبو نعيم

(١) أخرجه البخاري في الصَّلاة؛ باب نوم المرأة في المسجد برقم ٤٣٩.
(٢) الفتح (١/ ٥٣٤) والعمدة (٤/ ١٩٧).
(٣) أخرجه البخاري في جزاء الصيد.. برقم ١٨٢٧.
(٤) الفتح (٤/ ٣٥).

wadod.org

قال: «كُنَّا مع النبي صلى الله عليه وسلّم وَهُوَ يسيرُ بنا[١]».

ب ـ المُخالفة في الأسانيد: وذلك من وجهين:

ـ الأول: في إسقاط شيء من الإسناد: ومنه أنَّ البخاري قال: حدثنا أيوب بن سُليمان قال حدثنا أبو بكر عن سُليمان قال صالح بن كيسان حدثنا الأعرج عبد الرحمن وغيرهُ عن أبي هريرة[٢]... قال الحافظ ابن حجر: «..وقد رَوَاهُ أبو نُعيم في المُستخرج من وَجْه آخر عن أيوب بن سُليمان، فَلَمْ يقل فيه: «وغيره[٣]»».

ـ الثاني: المخالفة في صيغ الأداء: ومن ذلك أنَّ البخاري قال: «قال ابن أبي مريم أخبرنا يحيى حدثنا حُميد حدثنا أنس عن النبي ﷺ..[٤]».

قال العيني: «هذا أيْضاً مُعَلَّقٌ... وقد وَصَلَهُ أبو نُعيم حدثنا أبو أحمد الجرجاني حدثنا إبراهيم بن مُوسى، حدثنا إبراهيم بن هانىء حدثنا عمرو بن الربيع، وحدثنا إبراهيم بن محمد، حدثنا أبو عروبة.. حدثنا ابن أبي مريم، قال: حدثنا يحيى بن أيوب أخبرني حميد سمع أنساً..[٥]».

ت ـ المخالفة في إيراد حديثٍ في موضع، لم يُورده البخاريُّ فيه: فمن ذلك أنَّ البخاري ساق حديث عَمْرة في الغُسل يوم الجُمعة في باب: «وقت الجمعة إذا زالت الشمس». فَلَمَّا استخرجه أبو نعيم ساقَتهُ في «باب من أين تُؤتى الجمعة، وعلى مَنْ تجب؟..[٦]»

ج ـ المخالفة في صيغ التَّراجم: من ذلك أنَّ البخاري قال: «باب التِّجَّار»، قال الحافظ ابن حجر: «بالتُّون والجيم، وللكُشْمِيَهَنِّي بكسر التُّون وتخفيف الجيم، وزيادة هاء في آخره، وبه تَرْجَمَ أبو نُعيم في المستخرج..[٧]».

ومن معالم منهج أبي نُعيم في «المستخرج»:

١ ـ التَّعليقُ على ما قد يَسْتخرجه من الحديث: من ذلك أنَّ البخاري قال في أوَّل سند حديث ابن عمر في السَّعي: «حدثني محمد» ثم ساق السند إلى تمامه[٨]، قال الحافظُ ابن حجر: ..وأمَّا أبو نُعيم فقال بعد أن أخرج الحديث من طريق محمد بن عبد الله بن نُمير عن

---

(١) الفتح (٢/ ٦٧).
(٢) سندُ حديث رقم ٥٣٣ و٥٣٤ من مواقيت الصلاة.
(٣) الفتح (٢/ ١٥) والعمدة (٥/ ١٩).
(٤) سندُ حديث رقم ٣٩٣ من الصلاة.
(٥) العمدة (٤/ ١٢٧).
(٦) الفتح (٢/ ٣٨٨).
(٧) الفتح (٤/ ٣١٩) وانظر أيضاً: إرشاد الساري (٨/ ٤٣٧).
(٨) حديث رقم ١٦٠٤ من الحج.

wadod.org

شريح: «أخرجه البخاريُّ عن مُحمد، ويقال: هو ابنُ نُمير[١]».

٢ ـ التعليق على بعض صنيع البخاري في الأسانيد: فمن ذلك أنَّ البخاري قال: «وقال ابن أبي مريم أخبرنا يحيى بن أيوب حدثني حميد عن أنس»، ثم ذكر الحديث[٢]، فانبرى أبو نعيم في المستخرج مُعلِّقاً، فقال: «ذَكَرَهُ البخاريُّ بلا رواية[٣]».

٣ ـ الإفصاح بأنَّ مخرج الحديث قَدْ ضاق: من ذلك قولُ أبي نُعيم عند حديث طواف النساء مع الرجال: «هذا حديثٌ عزيزٌ ضيِّقُ المَخْرج[٤]».

٢ ـ الطرق التي استخرج منها أو نعيم في المستخرج:

وأنتَ خبيرٌ، أننا لا نَمْلك حَصْر جميع الطرق التي أخرج منها أبو نُعيم في المستخرج، لأنَّنا لا نَرجع في ذلك إلى أصلِ الكتاب، لأنَّه في حُكم المَفْقود، وقُصارى ما نَضعُ أنْ نستخرجَ تلك الطُّرق ممَّا الْتَقَطْنَاهُ من مادة الكتاب، من الشُّروح التي أوْمأنا إليها آنفاً.

فمن ذلك:

١ ـ الحميدي في مسنده[٥]. ٢ ـ أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده[٦]. ٣ ـ أبو أحمد الجُرجاني[٧]. ٤ ـ الطبراني[٨]. ٥ ـ أبو بكر بن خلّاد[٩]. ٦ ـ محمد بن أحمد[١٠] (هكذا). ٧ ـ عبد الله[١١] (هكذا غير منسوب). ٨ ـ علي بن هارون[١٢] (هكذا). ٩ ـ أبو إسحاق بن حمزة[١٣]. ١٠ ـ ابن رسته[١٤]. ١١ ـ أحمد بن الفرات[١٥]. ١٢ ـ إسحاق بن راهويه في مسنده[١٦]. ١٣ ـ أحمد بن يحيى الحلواني[١٧].

---

(١) الفتح (٣/ ٤٧١) والعمدة (٩/ ٢٥٠).
(٢) حديث رقم ٦٥٦ من الآذان.
(٣) الفتح (٢/ ١٤٠) والعمدة (٥/ ١٧٣).
(٤) الفتح (٣/ ٤٨٠) والعمدة (٩/ ٢٦١).
(٥) الفتح (٣/ ٥١٦) و(٥/ ٢٨٨) و(٩/ ٥٣٧) والعمدة (١٠/ ٣).
(٦) الفتح (٣/ ٢٣٠).
(٧) الفتح (٢/ ١٢٥ و٥٨١) والعمدة (٤/ ١٢٧) والعمدة (٧/ ١٥٣) وإرشاد الساري (٢/ ٣٠١).
(٨) الفتح (٢/ ٥١) والعمدة (٥/ ٦٨).
(٩) العمدة (٧/ ٢٨١).
(١٠) العمدة (٧/ ٤١) وإرشاد الساري (٢/ ٢٥١).
(١١) العمدة (٩/ ٩٢).
(١٢) العمدة (٩/ ١٣١).
(١٣) العمدة (١٣/ ١٣١).
(١٤) الفتح (١٣/ ٤٥).
(١٥) العمدة (١٦/ ٤٠).
(١٦) الفتح (٦/ ٤٩١) والعمدة(١٦/ ٤٠).
(١٧) الفتح (١٣/ ٣٦٦).

wadod.org

١٤ ـ الفِرَبْري[١]. ١٥ ـ أحمد بن عبد الكريم الوزان[٢]. ١٦ ـ يوسف القاضي[٣].

وممّا يُمكن الحديثُ عنه هُنا، بعضُ المصادر التي صَرَّح أبو نُعيم، باستمداده منها في المستخرج، كَنُسخة أبي عَمْرو الجيزي، فَقَدْ قال الحافظُ ابن حجر في أثناء شَرْح قول البخاري: «وقال إسماعيل أخبرني عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة..» يعني الماجشون.. ووقع في الأطراف لأبي مَسْعود وخلف جميعاً، أنَّ إسماعيل المذكور هو ابن جعفر، وبه جَزَمَ أبو نُعيم في «المُستخرج» وقال: «رَأَيتُه في نُسخة أبي عمرو». يعني الجيزي: «قال إسماعيل بن جعفر[٤]».

المطلب الثالث

التَّعَقُّبَاتُ على مستخرج أبي نُعيم

دَرَجَ شُرَّاح الجامع الصَّحيح، والمُتكلمون عليه، على النّقل من فوائد مُستخرج أبي نُعيم على ما سيأتي بيانهُ في موضعه من هذه الدراسة، لكنَّهم لم يُقلدوه في بعض ما قد يقع لَهُ من أوْهام وأغْلاطٍ، وكان الحافظُ ابن حجر أكثر هؤلاء الشُّراح تعقباً لأقوال أبي نُعيم، وانتقاداً لبعضِ صَنيعه، ولذلك سَنُفرد هنا تَعَقُّبَاتِهِ بالحديث عنْها.

فمن ذلك:

١ ـ ذُهول أبي نُعيم في عَزْوِهِ شيئاً إلى البخاري: ومن الأمثلة في ذلك: أنَّ البخاري قال في سَنَد حديث عائشة في قصة اشتراط بَريرة: «حدثنا محمد أخبرنا جرير..»، قال الحافظُ ابنُ حجر: «ومحمد المذكور.. قال أبو علي الغسَّاني: هو ابن سلام إنْ شاء الله، وجرير هو ابن عبد الحميد، قلت: وقد وقع في الاستقراض: «حدثنا محمد حدثنا جرير».. وليس في الكتاب محمد عن جرير سوى هذين المَوضعين، والمُرجح أنَّه ابن سلام، وقد أغرب أبو نُعيم فأخرج الحديث من طريق عُثمان بن أبي شيبة عن جرير، ثم قال: «أخرجه البخاريُّ عن عثمان»، لهذا وجدتهُ، وما أظنه إلاَّ ذُهُولاً[٥]».

٢ ـ تفردُ أبي نُعيم بِذكر شيءٍ في متن الحديث: من ذلك أنَّ البخاري أخرج حديث البراء بن عازب وفيه: «...وألْجأت ظَهْري إليك:

رغبةً ورهبةً إليك..»، فلمَّا استخرجه أبو نعيم، وقعت لَهُ في هذا الموضع زيادة، قال الحافظُ: وقع في «مستخرج أبي نُعيم» في هذا الموضع ما نَصُّه: «استرهبوهم من الرَّهبة،

---

(١) الفتح (١/ ١٤٨).
(٢) العمدة (١١/ ٢٠٨).
(٣) الفتح (٩/ ٤٩).
(٤) الفتح (٥/ ٣٨٧) وانظر: العمدة (٤/ ١٢٧).
(٥) الفتح (١٢/ ٤٧).

wadod.org

ملكوت ملك، مثل رَهَبُوت وَرَحَمُوت، تقول: ترهب خيرٌ من أن ترحم» انتهى ولم أَرَهُ لغيره هُنَا[١]».

٣ ـ تقصير أبي نُعيم في استخراج الحديث من طريق البخاري مع إمْكانية تجنب طريقه: ومن أمثلة ذلك: أنَّ البخاري أخرج حديث: «كانت الأَمَةُ من إماء أهل المدينة، لَتَأْخُذُ بيد رسولِ الله ﷺ، فَتَنْطلق به حيث شاءتْ[٢]». قال الحافظُ: «وقد ضاق مخرجُهُ على أبي نُعيم أيْضا، فَسَاقَهُ في مُستخرجه من طريق البُخاري، وغَفَلَ عَنْ كونه في مُسند أحمد[٣]».

٣ ـ تَرْكُ أبي نُعيم لبيان ما في الحديث من علَّة: من ذلك أنَّ البخاريَّ أخرج حديث عون بن أبي جحيفة عن: أبيه أنَّه رأى بلالاً يُؤَذِّنُ، فَجَعَلْتُ أَتَتَبَّعُ فَاهُ هنا وهنا بالأذان[٤]». قال الحافظُ: «وفي رواية عبد الرزَّاق عن الثوري في هذا الحديث زيادتان: إحداهما: الاستدارة والأخرى وَضْع الإصْبع في الأذن، ولفظُه عند الترمذي: «رأيتُ بلالاً يؤذن ويَدُور، ويتبع فاه هنا وهنا، وإصبعَاه في أذنيه»، فأمَّا قوله: «ويَدُور» فهو مُدرج في رواية سفيان عن عَوْن.. وساق أبو نُعيم في المستخرج حديث الباب من طريق عبد الرحمن بن مهدي، وعبد الرزاق، عن سفيان بِلَفْظ عبد الرزاق من غير بيانٍ، فما أجاد، لإيهامه أنَّهما متوافقتان، وقد عرفتَ ما في رواية عبد الرزاق من الإدراج، وسَلامَة رواية عبد الرحمن من ذلك[٥]».

٤ ـ وقوع التَّصْحيف في مستخرج أبي نُعم: من ذلك أنَّ البُخاري قال عَقب حديث جابر في قصة عبد الله بن أُبَيٍّ الذي أُخرج من قبره[٦]: قال سفيان وقال أبو هارون.. قال الحافظُ: «كذا وقع في رواية أبي ذر وغيرها، ووقع في كثير من الرِّوايات: «وقال أبو هريرة»، وكذا في مستخرج أبي نُعيم، وهو تصحيف..[٧]».

٥ ـ خَلْطُ أمرٍ صحيح بآخر سقيم: ومن أمثلة ذلك: أنَّ البخاري أخرج حديث الصَّعْب بن جثامة في الحِمى، من طريق ابن شهاب الزُّهري عن عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة عن ابن عبَّاس[٨]، ثم قال وقال: «بلغنا أنَّ النبيَّ ﷺ حَمَى النَّقيع..» قال الحافظُ: «والقائلُ هو ابن شهاب، وهو موصولٌ بالإسناد المذكور إليه، وهو مرسل أوْ مُعضل.. ووقع لأبي نُعيم في مستخرجه تَخْبيطٌ، فإنَّه أخرجه من الوجه الذي أخرجه منْه الإسماعيليُّ، فاقتصر في الإسناد

---

(١) الفتح (١١/ ١١٥) وأيضاً (١٣/ ٣٢١).
(٢) حديث رقم ٦٠٧٢ من كتاب الأدب.
(٣) الفتح (١٠/ ٤٩٠).
(٤) حديث رقم ٦٣٤ من الآذان.
(٥) الفتح (٢/ ١١٦).
(٦) حديث رقم ١٣٥٠ من كتاب الجنائز.
(٧) الفتح (٣/ ٢١٤).
(٨) حديث رقم ٢٣٧٠ من كتاب المساقاة.

wadod.org

المَوْصُول على المتن المُرسل، وهو قولهُ: «حَمَى النَّقيع». وليس هذا من حديث ابن عباس عن الصَّعْب، وإنَّما هُو بَلاغٌ للزُّهري كما تقدم[١]».

٦ ـ دعوى أبي نعيم وقوعَ التَّصحيف في الإسناد ممَّن دُون البخاري: فمن ذلك: أنَّ البخاري قال: «حدثنا قبيصة حدثنا سفيان..» ثم ذكر الحديث[٢]. فقال الحافظُ ابنُ حجر: «وزعم أبو نُعيم في المُستخرج أنَّ لَفْظَ قبيصة هنا تصحيفٌ ممن دُون البُخاري، وأنَّ الصَّواب حدثنا قتيبة، وعلى هذا فَسُفْيان هو ابن عُيينة، لأنَّ قتيبة لم يسمع من الثوري، لكن لا أعرف لإنكاره معنى، إذْ لا مانع أنْ يكون عند السُّفيانين، وقد أخرجه المصنِّفُ في الأدب من طريق يحيى القطّان عن سُفيان الثوري[٣]».

وربَّما حكى الحافظُ ابن حجر ما ذهب إليه أبو نُعيم، ثم قَارَنَهُ بقول غيره: فَرَجَّحَهُ عليه، أوْ قال: «ليس ذلك بلازم[٤]».

المبحث الرابع
فوائد مستخرج أبي نُعيم وأثره في شروح الجامع الصَّحيح

المطلب الأول:
فوائد مستخرج أبي نُعيم

كان لا بُدَّ أن يكون لِمُستخرج أبي نُعيم، فوائدُ تخدم الجامع الصَّحيح خدمة جليلة، تُسْعِفُ في حَلِّ مشكلاته، وتُنير الطريق أمام المُستفيدين من دُرره.

فمن هذه الفوائد:

١ ـ الزِّيادة في مُتون الأحاديث: والزيادة الواقعة في مستخرج أبي نعيم أنواعٌ، فهناك زيادةُ لفظٍ، وزيادةُ ألفاظٍ، كما أنَّ هناك الزيادة المُفَسِّرة لما قد يُجمل في الحديث.

فمن النوع الأول: قولُ العيني: «قوله: «كانت الكلابُ تُقْبل وتُدبر»، وفي رواية أبي داود والإسماعيلي وأبي نُعم والبيهقي، أيضاً: «كانت الكلابُ تَبُول وتقبل وتدبر» بزيادة تَبُول قبل: «تقبل وتدبر»[٥].

ومن النَّوع الثاني: أنَّ البخاريَّ أخرج حديث أبي سعيد: «كنا نَحملُ لَبِنَةً لَبِنَةً وعمَّارٌ لَبِنَتَين لَبِنتيْن، فَرَآهُ النبي ﷺ، فَيَنْفُضُ التُّراب عنه، ويقول: وَيْحَ عمَّارٍ تقتُله الفئة الباغية، يَدْعُوهُمْ إلى الجنة، ويدعونَهُ إلى النار، قال يقول عمَّار: أعوذُ بالله من

---

(١) الفتح (٥/ ٤٥).

(٢) حديث رقم ٢٩٠٥ من الجهاد.

(٣) الفتح (٦/ ٩٤) ونقل العيني والقسطلاني اعتراض الحافظ ابن حجر في: العمدة (٤/ ١٨٦) وإرشاد الساري (٥/ ٩٦).

(٤) الفتح (٣/ ٥٤٩) وأيضاً: (١/ ٤٧٤) و(٨/ ٤٢١) و(٩/ ١٢١).

(٥) العمدة (٣/ ٤٤).

wadod.org

الفتن[١].

قال الحافظُ ابن حجر: «وفي هذا الحديث زيادةٌ أيضا لم تقع في رواية البُخاري، وهي عند الإسماعيلي وأبي نعيم في «المستخرج» من طريق خالد الواسطي عن خالد الحذَّاء، وهي: فقال رسول الله ﷺ: «يا عمَّار ألا تَحْمِلُ كما يحمل أصحابُك؟ قال: إني أريدُ من الله الأجر[٢]».

ومن النوع الثالث: أنَّ البخاريَّ أخرج حديث أنس: «آيةُ الإيمان حُبُّ الأنصار، وآية النِّفاق بُغْضُ الأنصار[٣]» فاستُشكل حصرُ الإيمان في حب الأنصار، قال الحافظُ ابن حجر: وليس كذلك، فإن قيل: واللفظُ المشهورُ أيضاً يقتضي الحصر، ولهذا أورده المُصَنِّفُ في فضائل الأنصار من حديث البراء بن عازب: «الأنصار لا يُحبهم إلاَّ مؤمن»، فالجوابُ عن الأوَّل أنَّ العامّة كالخاصَّة تَطَّردُ ولا تَنعكس، فَإِنْ أُخذ من طريق المفهوم، فهو مفهومُ لَقَبٍ لا عِبْرَةٍ به، سَلَّمْنَا الحصر، لكنه ليس حقيقياً بل ادِّعائياً للمبالغة.. والجواب عن الثاني أنَّ غايته أنْ لا يقع حب الأنصار إلاَّ لمؤمن، وليس فيه نَفْيُ الإيمان عمَّن لم يقع منه ذلك، بل فيه أنَّ غير المؤمن لا يُحبهم، فإن قيل: فَعلى الشق الثاني هل يكون مَنْ أَبْغضهم منافقاً، وإنْ صدَّق وأَقَرَّ؟ فالجواب أنّ ظاهر اللّفظ يقتضيه، لكنه غير مراد.. فَمَنْ أَبْغَضَهُم من جهة هذه الصفة ـ وهي كَوْنَهُم نَصَرُوا رسولَ الله ﷺ ـ أثَّر ذلك في تصديقه، فيصح أنّه منافق، ويُقَرَّبُ هذا الحملَ زيادة أبي نُعيم في «المستخرج» في حديث البراء بن عازب: «مَنْ أحب الأنصار فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبغضَ الأنصار، فَبِبُغْضي أَبْغَضَهُم..[٤]».

٢ ـ وَصْلُ المعلقات: وهذه هي الفائدةُ الجليلةُ للمُستخرج، وبواسطتها أَمْكَنَ الانفصال عن كثير من مواطن الإشكال في الجامع الصَّحيح، ومن الأمثلة في ذلك: أنَّ البخاري قال في أوَّل إسنادِ حديثِ ابن عمر في السِّواك: «وقال عفَّان». ثم ساق الإسناد إلى تمامه، فاستُشكل صنيع البُخاري، حتى قال الإسماعيليُّ: «أخرجه البخاري بلا رواية»، قال الحافظُ ابن حجر: «قلتُ: وقد وَصَلَهُ أبو عَوانة في صحيحه عن محمد بن إسحاق الصَّنْعاني وغيره عن عفَّان، وكذا أخرجه أبو نُعيم والبيهقي[٥]».

ومن هذا الباب: وَصْلُ المتابعات التي يَذْكرها البخاري عَقِب بعض الأحاديث، فمن ذلك: أنَّ البخاريَّ أخرج حديث أبي هريرة في فضل اتّباع الجنائز من طريق رَوْح، ثم قال:

---

(١) حديث رقم ٤٤٧ من الصلاة.
(٢) الفتح (١/ ٥٤٣) والعمدة (٣/ ١٧٨).
(٣) حديث رقم ١٧ من كتاب الإيمان.
(٤) الفتح (١/ ٦٣).
(٥) الفتح (١/ ٣٥٦) والعمدة (٣/ ١٨٦) وإرشاد الساري (١/ ٣١١).

wadod.org

«تابَعَهُ عُثمان المؤذن، قال: حدثنا عوفٌ عن محمد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.. نَحْوَهُ[١]».

قال الحافظُ ابن حجر: «ومُتابَعَةُ عثمان هذه، وَصَلَها أبو نُعيم في «المستخرج» قال: حدثنا أبو إسحاق بن حمزة حدثنا أبو طالب بن أبي عوانة، حدثنا سُليمان بن سَيْف، حدثنا عثمان بن الهيثم.. فذكر الحديث، ولفظهُ موافقٌ لرواية رَوْح..[٢]».

والظاهرُ من المادة المتوفرة من مستخرج أبي نُعيم، أنَّ وَصْلَ المعلقات كثيرٌ فيه[٣].

٣ ـ الأمنُ من تدليس المُدلّسين: ومن أمثلته: أنَّ البُخاريَّ قال: «حدثنا مُسلم بن إبراهيم قال: حدثنا هشامٌ قال: كَتَبَ إلى يحيى عن عبد الله بن أبي قتادة..» ثم ذكر الإسناد إلى تمامه[٤]. قال الحافظُ ابنُ حجر: قولهُ: كتبَ إليَّ يحيى ظاهرٌ في أنّه لم يسمعه منْه، وقد رَوَاهُ الإسماعيليُّ من طريق هُشيم عن هشام، وحجَّاج الصَّواف كلاهُما عن يحيى، وهو من تدليس الصِّيغ، وصَرَّح أبو نُعيم في «المستخرج» من وَجْه آخر عن هشام، أنَّ يحيى كَتَبَ إليه أنَّ عبد الله بن أبي قتادة حدَّثه، فَأُمِنَ بذلك تدليسُ يحيى[٥]».

٤ ـ تكثير الطرق: وذلك ينفع في الترجيح عند التَّعارض، ومن الأمثلة في ذلك: أنَّ البخاري أخرج حديث أنس في الصدقة التي تحرم على رَسُول الله ﷺ من طريق قبيصة، وفيه: «مَرَّ النبيُّ ﷺ بتمرة مَسْقُوطة فقال: «لولا أنْ تكون صدقةً لأكلتُها[٦]»، قال الحافظُ ابنُ حجر: «... وأخرجه أبو نعيم من وجهين آخرين عن قَبيصة شيخِ البخاري فيه، فقال: «بتمرة»، ولم يقل مسقوطة ولا مُسقطة[٧]».

والمتأمل في الطُّرق التي يُخرج منْها أبو نُعيم في «المستخرج» يجدها متفاوتة في العدد، فقد يُخَرِّج أبو نُعيم الحديثَ من طريقين أوْ ثلاثة، أو أكثر من ذلك[٨]، حتى إنّه رُبَّما خَرَّج للحديث الواحد خمسة وثلاثين طريقاً[٩].

ولذلك أثنى الشهابُ القسطلاني على بعض ضيع أبي نُعيم في هذا، فقال عند شرح

---

(١) حديث رقم ٤٧ من كتاب الإيمان.
(٢) الفتح (١/ ١٠٩) والعمدة (١/ ٢٧٤).
(٣) وانظر هذه المواطن: الفتح (١/ ٣٢٢ ـ ٤٤٥ ـ ٥١٦) (٢/ ٥١) (٣/ ٢٣٠).
العمدة (٤/ ١٦٠) و(٥/ ٦٨) و(٦/ ٢٧٦) و(٧/ ٤١ ـ ٢٨١) (٩/ ٩٢).
إرشاد الساري (١/ ٤٢٤) و(٢/ ٢٥١).
(٤) حديث رقم ٦٣٧ من الأذان.
(٥) الفتح (٢/ ١١٩) والعمدة (٥/ ١٥٣).
(٦) حديث رقم ٢٠٥٥ من كتاب البيوع.
(٧) الفتح (٤/ ٢٩٤).
(٨) العمدة (٧/ ١١٠) والفتح (١/ ٢٨٥) و(٢/ ٣١٧).
(٩) الفتح (١٢/ ٤٤).

wadod.org

حديث: «نهى النبيُّ ﷺ عن بيع الوَلاء، وعن هبته[١]». وقد اعتنى أبو نُعيم الأصبهاني بجَمْعِ طُرق هذا الحديث عن عبد الله بن دينار[٢]».

٥ ـ بيان المهمل في الإسناد: وهو كثير في مستخرج أبي نُعيم، وفيه أمثلة كثيرة منها: أنَّ البخاريَّ قال: حدثنا محمد.. ثم ساق الإسناد[٣].

قال الحافظُ ابنُ حجر: «قال أبو علي الجيّاني: لم ينسبه أحدٌ من الرواة، وهو عندي ابن سلام، قلتُ: وبذلك جزم أبو نُعيم في المستخرج[٤]».

وربُما عَرَضَ لأبي نُعيم الظّنُّ في تقييد المهمل، فلا يجزمُ في تعيينه، ومن أمثلته: أنَّ البخاري قال: «حدثني محمد... ثم ساق الإسناد[٥]، فقال أبو نعيم: «أظنه أنّه محمد بن المثنى أبو موسى[٦]».

٦ ـ تعيين المبهم في الإسناد: ومنه: أنَّ البخاري قال في سياق حديث أبي هريرة: «إذا قاتل أحدُكم، فَلْيَجْتَنِب الوجه[٧]». قال: وأخبرني ابنُ فُلان عن سعيد المقبري...، فَأَشْكَلَ أمرُ ابنِ فُلان هذا، قال الحافظ ابن حجر: وقد بَيَّن ذلك أبو نُعيم في «المستخرج» بما خَرَّجَهُ من طريق العباس بن الفضل عن أبي ثابت وقال فيه: «ابن سمعان..[٨]».

٧ ـ بيانُ قائلِ بعضِ الحديث: من ذلك أن البخاري أخرج عن قتادة قال: «ما نعلمُ حيّاً من أحياء العرب، أكثر شهيداً أَعَزَّ يوم القيامة من الأنصار قال قتادة: وحدثنا أنس بن مالك، أنَّه قُتِلَ منهم يَوْمَ أحدٌ سَبْعون، ويوم بئر مَعُونة سَبعون، ويوم اليمامة سَبعون، قال: وكان بئر معونةَ على عهد رَسُول الله صلي الله عليه وسلم، ويومُ اليمامة على عهد أبي بكر يومَ مُسليمة الكذّاب[٩]».

قال الحافظُ ابنُ حجر: «قوله: وكان بئرُ مَعُونة إلخ» قائلُ ذلك قتادةُ قَالَهُ شَرْحاً لحديث أنس، وقد بيَّنهُ أبو نُعيم في المُستخرج[١٠]».

---

(١) حديث رقم ٢٥٣٥ من كتاب العتق.
(٢) إرشاد الساري (٤/ ٣١٤).
(٣) حديث رقم ٢٤٣ من الوضوء.
(٤) الفتح (١/ ٣٥٥) والعمدة (٣/ ١٨٣)، وانظر أمثلة أخرى في: الفتح (١/ ٤٧٤ ـ ٥٠١ ـ ٥٦٧ ـ ٥٨٢) و(٢/ ٥٨٢) و(٣/ ٢٠٦) و(٨/ ١٨٩) و(٩/ ٧) و(١٠/ ١٤٣) والعمدة (٤/ ١٣٤) وإرشاد الساري (٢/ ٣٠١).
(٥) حديث رقم ٣٩١١ من كتاب مناقب الأنصار.
(٦) الفتح (٧/ ٢٥٠) والعمدة (١٧/ ٥٢).
(٧) حديث رقم ٢٥٥٩ من كتاب العتق.
(٨) الفتح (٥/ ١٨٢) وإرشاد الساري (٤/ ٣٢٧).
(٩) حديث رقم ٤٠٧٨ من كتاب المغازي.
(١٠) الفتح (٧/ ٣٧٦) وإرشاد السَّاري (٦/ ٣٠٨).

wadod.org

٨ ـ بيانُ أنَّ الحديثَ في أصله حديثان، قد جمع البخاريّ بينهما في سياق واحد، ومن الأمثلة في ذلك: أنّ البخاريَّ أخرج حديث أبي هريرة «إذا توضأ أحدكم فَلْيَجْعَل في أنفه، ثم لِيَنْثُر، ومن استجمر فَلْيُوتر، وإذا استيقظ أحدكم من نومه، فَليغسل يده قبل أن يُدخلها في وَضُونه، فإنَّ أحدكم لا يدري أينَ باتَتْ يُده[١]».

ولقد اقتضى سياق البخاري لهذا الحديث، أنّه حديثٌ واحد، قال الحافظُ ابنُ حجر: «وليس هو كذلك في الموطأ، وقد أخرجه أبو نُعيم في «المستخرج» من موطأ يحيى رواية عبد الله بن يوسف شيخ البخاري مُفَرَّقاً..[٢]».

وليس يتأتى لنا ـ هنا ـ القولُ بأنَّ مستخرج أبي نعيم على البخاري، قد جمع جميع الفوائد التي ذَكَرها أهلُ العلم للمُستخرجات، وذلك لما أَوْمأنَا إليه آنفا من أننا لا نرجع في هذه الدراسة إلى أصلِ الكتاب: وإنَّما نرجعُ في ذلك إلى شذراتٍ مثبوتةٍ منه هنا وهناك.

المطلب الثاني:

أثرُ مُستخرج أبي نُعيم في شُروح الجامع الصَّحيح

لم تكن عناية أهِل العلم بمستخرج أبي نعيم على البخاري، إلاَّ فرعاً من عنايتهم بكُتب أبي نُعيم عامة، وتَطلبهم لها، وإقبالهم عليها روايةً واستفادةً.

ويشهدُ لذلك ويَعضُدهُ: روايةُ ابنُ خير الإشبيلي (ت٥٧٥هـ) لجُملةٍ من تآليفِ أبي نعيم بالسَّند المُتَّصل إلى مُؤلفها[٣].

كما يؤيد ذلك: تلك النُّقولُ الكثيرةُ المُستفيضةُ، من تصانيف أبي نعيم في فتح الباري، وعمدة القاري[٤].

ولقد ظهرتْ عنايةُ أهل العلم بمُستخرج أبي نُعيم على البخاري خَاصَّةً فيما يلي:

أ ـ حِرْصُ طائفةٍ منهم على روايته وحَمْله بالسّند المتصل إلى مؤلفه، ومن هؤلاء: محمد بن سليمان الرُّوداني[٥].

ب ـ حِرْص بعضِ أهل العلم على انتقاء فوائد المستخرج واختصارها، ثم إخراجها في كتاب، وممن صنع ذلك: الحافظُ ابن حجر الذي ألّف: «المُنتقى من المُستخرج على صحيح

---

(١) أخرجه البخاري في الوضوء برقم ١٦٢ من طريق عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك..

(٢) الفتح (١/ ٢٦٣) وانظر أيضاً: العمدة (٣/ ١٨).

(٣) انظر: فهرسة ابن خير (ص١٣٠ وص١٣٤) تعليق: محمد فؤاد منصور دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٩.

(٤) انظر: فتح الباري (١/ ١٦٠ و٣٧٨) و(٣/ ١٦٥) و(٨/ ٤٥) و(١٠/ ١٤٦) و(١١/ ٦١٥)؛ والعمدة (٤/ ٢٢٩).

(٥) انظر: صلة الخلف بموصول السَّلف (ص ٣٦٧).

wadod.org

البخاري[١]».

ولقد قرأ الحافظ ما انتقاه من المستخرج، على شيخه محمد بن محمد الأنصاري الخزرجي الوراق[٢]، وفي ذلك يقول: قرأت عليه «المنتقى من المستخرج على صحيح البخاري» لأبي نُعيم، انتقائي بإجازته من ابن أبي التائب عن إسماعيل بن أحمد العراقي، عن أبي موسى الحافظ المديني، في آخرين، قالوا: أخبرنا أبو علي الحداد عنه، وبإجازة شيخنا أيضاً من زينب بنت الحمال عن يوسف بن خليل الحافظ قال: أخبرنا محمد بن إسماعيل الطّرسوسي سَماعاً عن أبي علي الحداد، إجازةً منه، والجزء المذكور انتقائي، وأكثره مِمّا وَصلهُ أبو نُعيم من تعاليق البخاري[٣]».

ت ـ حِرصُ طائفةٍ من أهل العلم، ممّن تصّدى لشرح الجامع الصحيح على اقتباس فوائد مُستخرج أبي نُعيم، فترى كُتُبهم بها مشحونة، وتآليفهم بها طافحةً معمورة.

ومن هذه الطائفة: الحافظُ ابنُ حجر،والبدر العيني، والشهاب القسطلاني، بيد أنَّ الحافظُ ابن حجر أكثر هؤلاء الثلاثة نقلاً من مُستخرج أبي نُعيم: إذ اقتبس منه في أكثر من ٥٤٠ موضعاً، بينما اقتبس منه العينيُّ في نحو ١٥٠ موضعاً، ونقل القسطلانيُّ منه في نحو ١٠٠ موضع[٤].

ولقد تأملتُ هذه النقول المُقتبسة في الشروح الثلاثة المشار إليها، فَظَهر ما يلي:

أ ـ أُرجح أن يكون الحافظُ ابن حجر مُمتلكاً لنسخة من مستخرج أبي نعيم، كما كان يمتلك نُسخة من مُستخرج الإسماعيلي[٥].

والذي أقطعُ به أنَّ الحافظ ابن حجر قد وقف على مُستخرج أبي نعيم، وباشر العمل عليه، وسَدَّد وصوَّب، ونقَّحَ وانتقد، ولذلك تراه يقول: «...هكذا رأيتهُ في مستخرج أبي نعيم[٦]» أوْ يقول: «...ثم رأيتُ أبا نُعيم استخرجه من طريق إسحاق بن راهويه..[٧]».

ب ـ في هذه النّقول المستخرجة، ما قد ينفرد الواحدُ من هؤلاء الثلاثةِ الأعلامِ بنقله، فلا ينقله الآخر، وفيها ما قد يتفق الاثنان أو الثلاثة على نقله.

ت ـ أكثر الحافظُ ابنُ حجر من النّقل من مستخرج أبي نعيم حتى بالغ، وذلك لعلٍّ كثير

---

(١) انظر: المجمع المؤسس للمعجم المفهرس (ص ٣٦٠).

(٢) توفي سنة ٨٠٣هـ وقد تَرْجَمَهُ الحافظُ ابن حجر في:
إنباء الغُمر بأنباء العُمْر (٤/ ٣٤٠) دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٦هـ.
والسخاوي في: الضوء اللامع (٩/ ١٩٨) مكتبة دار الحياة بيروت.

(٣) المجمع المؤسس.. (ص ٣٦٠) ويظهر أن ابن حجر قدم شفاء من هذا المنتقى في «تعليق التعليق».

(٤) هذا ما استظهرته من النَّظر في شروح هؤلاء الأئمة، ولستُ أُبرىء نفسي من الوَهْم، أو زَيْغ البصر.

(٥) انظر: فتح الباري (١٠/ ٤٨٥).

(٦) الفتح (٨/ ٢٨٧) وأيضاً (٨/ ٦٦٢).

(٧) الفتح (٤/ ٣٢٩).

wadod.org

من مشكلات الجامع الصحيح، ومنها:

١ ـ بيان القلب الحاصل لبعضُ رُواة الجامع الصحيح في أسماء الرجال: ومن ذلك أنّ البخاري قال: «حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي..» فقال ابن حجر: كذا للأكثر، وحكى الجياني أنّه وقع في رواية الأصلي عن الجرجاني: «حدثنا حفص بن عمر حدثنا أبي»، وهو خطأ مقلوب، وليس لحفص بن عمر أبٌ يروي عنْه في الصّحيح، وإنّما هو عمر بن حفص بن غياث.. وقد أخرج أبو نعيم الحديث المذكور في «المستخرج» من طريق سهل بن بحر عن عمر بن حفص بن غياث، ونَسَبهُ ثم قال: أخرجه البخاري عن عمرو بن حفص[١]».

٢ ـ الرد على مَنْ زعم أنَّ في الجامع الصحيح أحاديث مُقحمة: من ذلك أنَّ البخاري أخرج حديث عمرو بن ميمون قال: «رأيتُ في الجاهلية قِرْدَةً اجتمع عليها قِرَدَةٌ قد زَنَتْ فرَجَمُوها، فرجمتُها معهم[٢]». فاستشكل هذا الحديث الحميدي[٣]، حتى زَعَمَ «أنَّ هذا الحديث وقع في بعض نسخ البخاري وأنّ أبا مسعود وحده ذَكَرهُ في «الأطراف»، قال: وليس نُسخ البخاري أصلاً، فَلَعلّهُ من الأحاديث المقحمة في كتاب البُخاري[٤]»، قال الحافظ متعقباً: «وما قالهُ مردودٌ، فإنّ الحديث المذكور في معظم الأصول التي وقفنا عليها، وكفى بإيراد أبي ذر الحافظِ لَهُ عن شيوخه الثلاثة الأئمة المتقنين عن الفربري حجةَ، وكذا إيراد الإسماعيلي وأبي نُعيم في مُستخرجَيهما، وأبي مسعود لَهُ في أطرافه..[٥]».

٣ ـ الرد على مَنْ زعم التّعليق في موضع من الجامع الصحيح: من ذلك أنَّ البخاري ساق حديث ابن عبّاس في مبيتهِ مع النبي ﷺ من طريق عمرو بن الحارث.. ثم قال: «قال عمرو: فحدَّثتُ به بُكيراً فقال: حدثني كُريب بذلك[٦]».

قال الحافظُ ابن حجر: «قوله: «قال عمرو أيْ ابن الحارث المذكور بالإسناد المذكور إليه، وَوَهِمَ مَنْ زَعَم أنّه مِنْ تَعليق البُخاري، فقد سَاقَهُ أبو نُعيم مثل سياقه[٧]».

٤ ـ الرد على مَنْ صحف شيئاً من المتن: فمن ذلك: أنَّ البخاري أخرج حديث ابن عمر: «اليد العليا خيرٌ من اليد السُّفلى، فاليد العليا هي المُنفقة والسُّفلى هي السائلة[٨]». فقال ابن حجر: قوله: «فاليد العليا هي المُنفقة» قال أبو داود: «قال الأكثر عن حماد بن زيد:

---

(١) الفتح (٩/ ٤٨).
(٢) حديث رقم ٣٨٤٩ من كتاب مناقب الأنصار.
(٣) هو الحميدي تلميذ ابن حزم، صاحبُ الجمع بين الصحيحين المتوفى سنة ٤٨٨هـ.
(٤) الفتح (٧/ ١٦١) وانظر بقية كلام ابن حجر فهو نفيس جداً.
(٥) الفتح (٧/ ١٦١) وانظر بقية كلام ابن حجر فهو نفيس جداً.
(٦) حديث رقم ٦٩٨ من الأذان.
(٧) الفتح (٢/ ١٩).
(٨) حديث رقم ١٤٢٩ من الزكاة.

wadod.org

المُنفقة، وقال واحد عنْه: المتعففة».. وقد أخرجه أبو نُعيم في «المستخرج» من طريق سليمان بن حرب عن حمَّاد بلفظ: «واليد العليا يَدُ المعطي»، وهذا يدل على أنَّ مَنْ رَوَاهُ عن نافع بِلفظ: «المتعففة»، فقد صَحّف[١]».

٥ ـ دَفع تصرف الرُّواة في المتن: من ذلك أنَّ البخاري أخرج حديث أنس قال: «إنَّ قيس بن سَعْد، كان يكون بين يدي النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير[٢]»، فقال ابن حجر: «...وقد وقع في رواية الترمذي وابن حبان والإسماعيلي وأبي نُعيم وغيرهم من طرق عن الأنصاري بلفظ: «كان قيس بن سعد بين يدي النبي ﷺ..» فظهر أنَّ ذلك من تصرف الرُّواة[٣]».

٦ ـ ترجيح أحد المعاني المحتملة في فَهْم الحديث: من ذلك أنَّ البخاريَّ أخرج حديث جابر قال: «كان بالمدينة يهوديٌّ، وكان يُسْلِفني في تَمْري إلى الجِذاذ، وكانت لجابر الأرضُ التي بطريق رُومةَ..[٤]» قال الحافظُ ابنُ حجر: «قولهُ: «وكانت لجابر الأرضُ التي بطريق رُومة» فيه التفاتٌ، أو هو مُدرجٌ من كلام الرّاوي، لكن يرده ويَعْضُد الأوَّل أنَّ في رواية أبي نُعيم في «المستخرج» من طريق الرمادي عن سعيد بن أبي مريم شيخ البُخاري فيه: «وكانت لي الأرضُ التي بطريق رُومة[٥]».

ج ـ كان الحافظُ ابن حجر كثيرَ النُّزوع إلى تأييد ما قد يذهب إليه أبو نُعيم وقد يقول: «وهو المعتمد[٦]».

ح ـ كان اعتمادُ الحافظ ابن حجر في فتح الباري على مُراجعة المستخرجات ـ ومستخرج أبي نعيم منها ـ سبباً في ترجيح شرحه على بقية الشُّروح الموضوعة على الجامع الصَّحيح، وفي ذلك يقول الشيخ أحمد بن الصديق: «وما تَفوقَ شرحُ الحافظ على غيره من الشروح إلاَّ بوقُوفه على بعض المستخرجات، واعتنائه بمراجعتها عند كل حديث يتكلم عليه[٧]».

المطلب الثالث:

المُوازنة بيْن مُستخرج أبي نعيم ومُستخرج الإسماعيلي

ليس تتهيأُ الموازنة بين مُستخرج أبي نُعيم ومستخرج الإسماعيلي، إلاَّ من خلال الوُقوف

---

(١) الفتح (٣/ ٢٩٧).
(٢) حديث رقم ٧١٥٥ من كتاب الأحكام.
(٣) الفتح (١٣/ ١٣٥).
(٤) حديث رقم ٥٤٤٣ من كتاب الأطعمة.
(٥) الفتح (٩/ ٥٦٧).
(٦) الفتح (٧/ ٣٢٨) وانظر أيضاً: (١/ ١٩٥) و(١٣/ ٣٧١).
(٧) حصول التفريج بأصول التَّخريج (لوحة ٣).

wadod.org

على مضمون الكتابيْن معاً، ودراسة ذلك دراسةً تحليلية، ثم رَصدُ أهم أوجهِ الاتفاق والاختلاف بين منهج أبي نعيم والإسماعيلي في كِتابيهما.

ولقد تُستصعَبُ - لأوَّل وهلة - المُوازنة بين المُستخرجين لأنّهما في حُكم المفقود، لكنّها لا تَلبثُ بعد ذلك أنْ تُستسهل إذا وُقفَ على مادة الكتابين من خلال الشروح الثلاثة التي أومأنا إليها مراراً.

فمن أوجه الاتفاق بين المستخرجيْن:

١ - الاتفاق على ترتيب المستخرجين على الكتب والأبواب، وفق ترتيب البخاري صاحب الصحيح.

٢ - قد يتفق الإسماعيلي وأبو نُعيم على استخراج شي من الحديث، من طريق واحدة، من ذلك: أنَّ البخاري ساق حديث عائشة أنّها استعارت من أسماء قلادةً، فَهَلَكَتْ، فبعث رَسول الله ﷺ رجلاً، فوجدها، فَأَدْرَكَتْهُم الصلاةُ، وليس معهم ماءٌ، فَصَلُّوا[١]...» قال الحافظُ ابن حجر: قوله: «وليس معهم ماءٌ فصلوا» زاد الحسن بن سُفيان في مسنده عن محمد بن عبد الله بن نُمير عن أبيه: «فصلوا بغير وُضوء». أخرجه الإسماعيلي وأبو نُعيم من طريقه[٢]».

٣ - وُرود فوائد الاستخراج التي ذكرها أهلُ الحديث، في المستخرجين معاً، وقد يقع للإسماعيلي وأبي نُعيم أنْ يتفقا على ذِكْر الفائدة الواحدة في موضع واحد[٣].

٤ - الاتفاق على إسقاط شيءٍ من الجامع الصحيح، سواء كان ذلك الشيء متعلقاً بالسند أو بالمتن، فمن الأول: أنَّ البخاري لَمّا أخرج حديث زيد بن ثابت في اتخاذ النبي ﷺ حجرةً من حصير في المسجد[٤] - قال: «قال عفان: حدثنا وهيب حدثنا موسى سمعت أبا النّضر عن بُسر عن زيد عن النبي ﷺ. قال الحافظُ ابنُ حجر: قولهُ: «قال عفّان» كذا في رواية كريمة وحدها، ولم يذكره الإسماعيليُّ ولا أبو نُعيم..[٥]».

ومن الثاني: أنّ البخاري ساق في كتاب الرّقاق، في باب صفة الجنة والنّار حديث عمران وحديث أسامة في أهل الجنة، وأهل النار[٦]، فقال الحافظُ ابن حجر في تعليقه على حديث أُسامة: «سَقَط هذا الحديثُ، والذي قبله من كثير من النُّسخ، ومن مُستخرجي

(١) حديث رقم ٣٣٦ من كتاب التيمم.
(٢) الفتح (١/ ٤٤٤).
(٣) انظر: الفتح (١/ ٥٤٣) و(٣/ ٥٤٨) و(١١/ ١٣٠) والعمدة (٤/ ٢٠٩)، و(١٠/ ٤٣) وإرشاد الساري (٩/ ١٨٩).
(٤) حديث رقم ٧٣١ من الأذان.
(٥) الفتح (٢/ ٢١٤) وإرشاد الساري (٢/ ٧٠).
(٦) حديث رقم ٦٥٤٦ و٦٥٤٧.

wadod.org

الإسماعيلي وأبي نُعيم..[١]».

٥ ـ الاتفاق على عدم استخراج طرق ذكرها البخاري: ومن ذلك: الطريق التي أوردها البخاريُّ لحديث فضل صلاة الجماعة، قال: «قال شعيبٌ: وحدَّثني نافعٌ عن عبد الله بن عمر قال: «تفضلها بِسبع وعشرين درجة[٢]» قال الحافظُ ابنُ حجر: «..ولكن لم أرَ طريق شعيب هذه إلاَّ عند المصنف، ولم يستخرجها الإسماعيليُّ ولا أبو نُعيم..[٣]».

٦ ـ الاتفاق على التعليق على طرفٍ من الحديث: ومن ذلك أنَّ البخاري أخرج حديث أبي جمرة الذي سأل ابن عباس عن المُتعة، قال: فأمرني بها، قال: وسألتُهُ عن الهدي، فقال: فيها جَزُورٌ، أو بقرةٌ، أوْ شاةٌ، أوْ شِرْكٌ في دم، قال: وكأنَّ ناساً كرهوها، فنمتُ فرأيتُ في المنام كأنَّ إنساناً يُنادي: حَجٌّ مبرورٌ، ومُتعةٌ متقبلة..[٤]».

قال الحافظُ ابنُ حجر: «قولهُ: «ومتعة مُتقبلة» قال الإسماعيليُّ وغيره: تفرد النضر بقوله: «متعة»، ولا أعلمُ أحداً من أصحاب شعبة رَوَاهُ عنْهُ إلاَّ قال: «عُمرة»، وقال أبو نُعيم: «قال أصحابُ شعبة كلهم، «عُمرة»، إلاَّ النضر، وقال: «مُتعة»[٥]».

ومن أوجه الاختلاف بين المستخرجيْن:

١ ـ الظّاهر من النقول المقتبسة من مُستخرج الإسماعيلي عند ابن حجر والعيني والقسطلاني، أنّه أكبر حجماً من مُستخرج أبي نُعيم، إذْ نَقَل ابنُ حجر وَحْدهُ من مُستخرج الإسماعيلي ألفاً وسبعمائة وأربعة وخمسين نصاً، ونثَر ذلك في هدي الساري وفتح الباري، وهو مقدارٌ يجيء في نحو ثلاثة أضعاف ما نقله ابن حجر من مُستخرج أبي نُعيم.

٢ ـ عمل الإسماعيلي لمستخرجه مقدمة حافلة، عُرفت بـ«المدخل إلى صحيح البخاري»[٦]. بينما لم نجد إشارةً تُثبت أنَّ أبا نُعيم سلك مَسلكه في ذلك، وإنْ كُنا لا نجزم بعدم وجود المقدمة عنده، لا سيما أنَّ كتابه في حكم المفقود.

٣ ـ قد تختلف الطرق التي يستخرجُ منها الإسماعيلي، عن تلك التي يُخرج منها أبو نعيم في مستخرجه[٧].

٤ ـ قد يختلف صنيع الإسماعيلي في التخريج عن صنيع أبي نعيم، ومما يُقرب ذلك:

---

(١) الفتح (١١/ ٤٢٠).
(٢) حديث رقم ٦٤٩ من الأذان.
(٣) الفتح (٢/ ١٣٨) والعمدة (٥/ ١٦٩) وانظر أيضاً: الفتح (١١/ ١٩٧).
(٤) حديث رقم ١٦٨٨ من كتاب الحج.
(٥) الفتح (٣/ ٥٣٥) والعمدة (١٠/ ٢٦).
(٦) هذا الذي انتهيت إليه في دراستي المشار إليها عن مستخرج الإسماعيلي.
(٧) انظر: الفتح (٩/ ١٨٤) وإرشاد الساري (٨/ ٤٩).

wadod.org

أنَّ البخاري ساق حديث عاصم الأحول في صفة قدح النبي ﷺ[١] من طريق الحسن بن مُدرك قال: حدثني يحيى بن حماد أخبرنا أبو عوانة..، قال الحافظُ ابنُ حجر: «قوله حدثنا[٢] الحسن بن مدرك، حدثنا يحيى بن حمّاد، كذا أخرج هنا، وفي غير موضع عن يحيى بن حمّاد بواسطة.. والحسن بن مُدرك كان صهر يحيى بن حماد، فكان عنده عنه ما ليس عند غيره، ولهذا لم يخرجه الإسماعيلي من طريق أبي عوانة، ولا وجد لهُ أبو نعيم إسناداً غير إسناد البخاري، فأخرجه في «المستخرج» من طريق الفربري عن البخاري..[٣]».

٥ ـ كان الإسماعيلي في أثناء استخراجه على الجامع الصحيح، يعترض على كثير من صنيع البخاري، في كونه أدخل حديثاً تحت ترجمة، ولا مناسبة بينه وبينها، أوْ في شرح البخاري للفظ غريب يقع في الترجمة، أوْ فيما يستدل به من آثار عن الصحابة في قولٍ اختاره، أوْ غير ذلك مما قد بسطتُ القول فيه في غير هذا الموضع[٤].

ولم أجد في المادة التي وقفت عليها من مُستخرج أبي نُعيم، مثلَ صنيع الإسماعيلي، مع إمكان ذلك، فأبو نعيم إمامٌ حافظٌ، وعلامةٌ مطلعٌ، قد توفرت فيه أدوات الاعتراض والنقد، وكان بإمكانه الاستمداد من مُستخرج الإسماعيلي، والإطلاع على مواضع اعتراضه على البخاري، لكننا لم نعرف لأبي نعيم نظراً في مستخرج الإسماعيلي، ولا أخذاً منه[٥].

ولقد كان يسعنا هنا بعد الموازنة بين المستخرجين، أنْ نُلمَّ بشيءٍ من الترجيح بينهما، لكننا آثرنا الإمساك عنها ذلك، لأمر بَدَهيٍّ واضح، وهو أنّ في كلٍّ من الكتابين ما ليس في الآخر، فما أخطأهُ الإسماعيلي فلم يذكره في كتابه، عرج عليه أبو نُعيم وَذَكره، والعكس صحيح أيضاً.

ولقد يظهر من بعض صنيع الحافظ ابن حجر في فتح الباري، أنه ينتصر لأحد الرجلين على الآخر، أو يرجح ما في أحد المستخرجين على الآخر، وذلك عند النظر والتحقيق غير صحيح، لأنّ ترجيح جزية في كتابٍ لا يعني ترجيح جميع الكتاب بالجملة.

ومن أمثلة هذا الضرب من الترجيح عند ابن حجر: قوله عند شرح حديث عائشة: «الضحية كنا نملحُ منه: فنقدمُ به إلى النبي ﷺ بالمدينة، فقال: لا تأكلوا إلاّ ثلاثة أيام،

---

(١) حديث رقم ٥٦٣٨ من كتاب الأشربة.

(٢) كذا نقله ابن حجر، وفي المطبوع من البخاري: «حدثني».

(٣) الفتح (١٠/ ١٠٠).

(٤) انظر أمثلة من اعتراض الإسماعيلي على البخاري في:
فتح الباري (١/ ١٤٩) و(٩/ ٣٠٠) و(٩/ ٥٧٦).
العمدة (١٨/ ٢٦٣).

(٥) لايذهبَنَّ عنك هنا أنَّ الإسماعيلي توفي سنة ٣٧١هـ، فهو متقدم على أبي نُعيم، فالعجبُ من أبي نعيم كيف لم يُفد من مُستخرج الإسماعيلي؟ أو أنه أفاد منه، ولم نقف على ذلك في مادة مستخرجه التي بين أيدينا.

wadod.org

وليست بعزيمة، ولكن أراد أن نطعم منه، والله أعلم[١]». قوله: وليست بعزيمة، ولكن أراد أن نطعم منه..» قال الإسماعيلي بعد أنْ أخرج هذا الحديث عن علي بن العباس عن البخاري بسنده إلى قوله: «بالمدينة»: «كأن الزيادة من قوله بالمدينة إلخ من كلام يحيى بن سعيد». قلتُ: بلْ هو من جُملة الحديث، فقد أخرجه أبو نعيم من وجه آخر عن البخاري بتمامه..[٢]».

والظاهر من تصرفات الحافظ ابن حجر في فتح الباري أنه كان دائم الاستحضار لما يوجد في المستخرجين، مكثراً من مراجعتهما، حاكياً للواقع فيهما من غير مُفاضلةٍ بينهما، انظر إليه يقول: «..لم أجد طريق إسرائيل هذه في «مستخرج الإسماعيلي»، وضاقت على أبي نعيم، فأوردها من طريق البخاري، ولم يستخرجها من وجه آخر[٣]».

خاتمة الدراسة:

اعتنى أهل الحديث في المائة الثالثة فما بعدها بالاستخراج على الصحيحين أو أحدهما، وإنما احتاج أهل العلم في هذه الفترة إلى الاستخراج، لأنّ الأسانيد قد طالت، والروايات قد انتشرت، فَنَشأ لذلك هذا الضَّرب من التأليف لكي يتحقق عُلُو الإسناد، وتكثر الطرق[٤].

وسببٌ آخر دعا إلى الإقبال على هذا اللون من التصنيف، وهو ظهور الحاجة في القرن الرابع الهجري والخامس، إلى الزيادة في قدر الصحيح المُخرج في الكتب الموضوعة فيه، فاحتاج أهلُ الحديث إلى «الاستخراج» و«الاستدراك» على الصحيحين أو أحدهما[٥].

ولقد اعتنى هذا البحث بدراسة «مستخرج أبي نُعيم على صحيح البخاري» دراسةً تحليلية وذلك من خلال المنهج الآتي:

١ ـ استقراء نقول شراح الجامع الصحيح عن أبي نُعيم.

٢ ـ دراسة وتحليل هذه النقول بعد تَجريدها.

ولقد أَسْفَرت هذه الدراسة التحليلية لهذه النقول عمَّا يلي:

أ ـ استنباط منهج أبي نُعيم في المستخرج على صحيح البخاري.

ب ـ استخراج خصائص مُستخرج أبي نعيم وفوائده.

---

(١) حديث رقم ٥٥٧٠ من كتاب الأضاحي.

(٢) الفتح (١٠/٢٦).

(٣) الفتح (١١/١٩٧).

(٤) حصول التفريج بأصول التخريج (لوحة ٥ و٦).

(٥) وهذه الزيادة يجب أن يُحكم لها بالصحة تبعاً لِثُبوت الصفات المشترطة في الصَّحيح، فإنَّ صاحب المستخرج قد لا يتورع عن الرواية عن الضعفاء، ولذلك قال الحافظ ابن حجر في النكت (١/٢٩٣).. بل رأيتُ في مُستخرج أبي نعيم وغيره الرواية عن جماعة من الضُّعفاء، لأن أصل مقصودهم بهذه المستخرجات أن يعلو إسنادهم ولم يقصدوا إخراج هذه الزيادات، وإنَّما وقعت اتفاقاً.

wadod.org

ت ـ بيان اعتراضات بعض أهل العلم على أبي نُعيم في المستخرج.

ج ـ إثبات جلالة مُستخرج أبي نعيم، وأثره في شروح صحيح البخاري.

ح ـ عقد الموازنة بين مستخرج الإسماعيلي ومستخرج أبي نُعيم.

ولقد أثنى الصلاح الصفدي على مستخرجي أبي نعيم على الصحيحين فقال: «ذكر فيها أحاديث ساوى فيها البخاري ومسلماً، وأحاديث عَلا عليهما فيها، كأنهما سمعاها منه، وذكر فيها حديثاً كان البخاريّ ومسلم سمعاه ممن سمعه منه[1]».

وبعد: فإن العزم معقودٌ إنْ شاء الله تعالى على استخراج مادة مُستخرج أبي نُعيم من شروح صحيح البخاري التي سبق ذكرها آنفا، ثم ترتيبها على الكتب والأبواب، والتعليق عليها بما يُوضح سياقها، ويُجلي معناها[2]، وإخراجها في كتابٍ لا يقال فيه: إنه مستخرج أبي نعيم بعينه، بل هو أثارةٌ منه، وقبسٌ من نور مشكاته.

ولقد أعلمُ أنَّ كلَّ مبتدىءٍ قولاً في نَمط مخترع، يُخشى عليه من العثرات، ولا تُؤمن عليه الزّلات، فإن يكن من ذلك شيءٌ واقعٌ، فعذري أني فتحتُ الباب للطَّارقين، ومهدت السبيل للسالكين، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) الوافي بالوفيات (٧/ ٨٣).

(٢) ولقد صنعتُ ما ذكرتُه هنا، وبقي من ذلك ترتيبُ المادة والتعليق عليها، وأسأل الله تعالى حُسن التَّمام.

wadod.org

قراءةٌ نقديّةٌ لنصٍّ نثريٍّ من مقامات الهمذاني «المقامة القرديّة»

الأستاذ نادر عبد الكريم حقّاني(*)

الجانب التصوري

١ ـ دواعي البحث... المنهج... الغاية.

في هذا البحث أحاول تقديم قراءةٍ نقديةٍ لنصٍّ نثريٍّ من مقامات[١] الهمذاني[٢] إذ يشكّل النص حالة من الحالات الاجتماعية في العصر العباسي، كما يمثّل حالة مبدعه، وجوهر شخصيّته من ناحية أخرى.

حتى إن الأسئلة لتتبادر إلى الذهن بصيغٍ متعددة عن طبيعة هذا النص، فهل تأثر الهمذاني بابن دريد[٣] كما ذهب بعضهم[٤] أم جاءت مقاماته بصورةٍ مختلفةٍ عن أحاديث ابن

---

* باحث من سورية.

(١) عبد المجيد علي عبد المنعم (النموذج الإنساني في أدب المقامة) ص١٦ وما بعدها انظر المقامة مفهومها ونشأتها وتطورها ـ الشركة المصرية العالمية لونجمان ١٩٩٤.

(٢) الزركلي خير الدين (الأعلام) ج١ ـ ص ١١٥ و١١٦ ـ (٣٥٨، ٣٩٨هـ ـ ٩٦٩، ١٠٠٨م) «هو أحمد بن الحسين بن يحيى الهمذاني أبو الفضل: أحد أئمة الكتّاب. له «مقامات ط» أخذ الحريري أسلوب مقاماته عنها، وكان شاعراً وطبقته في الشعر دون طبقته في النثر، كان قوي الحافظة يضرب المثل بحفظه وله: «ديوان شعر ط» و«رسائل ط» عدتها ٢٣٣ رسالة ووفاته في هراة مسموماً» ـ دار العلام للملايين ـ بيروت ١٩٩٢ ـ ط١٠. ود. فروخ عمر (تاريخ الأدب العربي) ج٣ من ص ٥٩٥ حتى ٦١١ ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٦٨ ط١.

(٣) المصدر السابق ـ ج٦ ـ ص ٨٠ (٢٢٣ و٣٢١هـ ـ ٨٣٨ و٩٣٣م) «هو محمد بن الحسن بن دريد الأزدي من أئمة اللغة والأدب، كانوا يقولون: ابن دريد أشعر العلماء وأعلم الشعراء، وهو صاحب «المقصورة الدريدية ط» ومن كتبه: «الاشتقاق ط» و«المقصور والممدود ط» و«شرحه ـ خ» و«الجمهرة ـ ط» وفي اللغة ثلاث مجلدات، و«ذخائر الحكمة خ» ورسالة «المجتنى ـ ط» و«صفة السّرج واللجام ـ ط» و«الملاحن ـ ط» و«السّحاب والغيث ـ ط» و«تقويم اللسان» و«أدب الكاتب» و«الأمالي ـ خ» و«الوشاح» و«زوار العرب» و«اللغات».

(٤) بروكلمان كارل (تاريخ الأدب العربي) تر: د. عبد الحليم النجار وآخرين ـ ج٢ ـ ص ١١٢ ـ القاهرة =

wadod.org

دريد، وما هي علاقة مقامات الهمذاني بالأدب الفارسي[١]، وهل ظهرت طبيعة عصر الهمذاني في هذا النص[٢]؟.

وما هو هدفه من مقاماته؟[٣]، وإلى أيّ مدىً كان موفّقاً في إيصال

= ١٩٥٨. والحصري القيرواني أبو اسحق إبراهيم بن علي (زهر الآداب وسحر الألباب) ج١ - ص ٣٠٧ - فقد أكد بأن بديع الزمان ألّف مقاماته معارضة لابن دريد -المطبعة الرحمانية - مصر ١٩٢٥. ود. حمودي هادي حسن (المقامات من ابن فارس إلى بديع الزمان الهمذاني) من ص ٤٧ - ١٠٩ - مضامين المقامات وأشكال بنائها - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٩٨٥ ط١. وزيدان جرجي (تاريخ آداب اللغة العربية) ج ٢ ص ٦١٩ - مكتبة الحياة - بيروت د تا. والسباعي بيومي (تاريخ الأدب العربي) ج٣ ص١٩٧ و١٩٨ - مكتبة الإنجلو المصرية ١٩٥٨ ود. السعافين إبراهيم (أصول المقامات) ص١٥ وما بعدها - دار المناهل بيروت ١٩٨٧ ط١. ود. الشكعة مصطفى (بديع الزمان الهمذاني - رائد القصة العربية والمقالة الصحفية) ص ٢١٨ حتى ٢٢١ - انظر صلة المقامات بأحاديث ابن دريد - دار الرائد العربي - بيروت - ١٩٧١ - ط١ ود. ضيف شوقي (الفن ومذاهبه في النثر العربي) ص١٧٤ - انظر حديثه عن علاقة الهمذاني بابن دريد - دار الغد للطباعة والنشر - بيروت ١٩٥٦ - ط٢. وعبّود مارون (بديع الزمان) ص ٣٤ - إذ ينفي وجود صلة بين الهمذاني وابن دريد - سلسلة نوابغ الفكر العربي العدد - ٩ - دار المعارف بيروت ١٩٥٤. ود. عطية عبد الهادي (مقامات بديع الزمان الهمزاني - تحليل ونقد) من ص ٢٨٠ حتى ٢٩٤انظر آراء الباحثين - دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية ١٩٩٦. ود. فاعور إكرام (مقامات بديع الزمان وعلاقتها بأحاديث ابن دريد) ص ١٣٧ - فقد أكدت على وجود التشابه بين مقامات الهمذاني وأحاديث ابن دريد - دار اقرأ - بيروت ١٩٨٣ ط١ ود. مبارك زكي (النثر الفني في القرن الرابع الهجري) ج١ ص ٢٠١ - انظر تأكيده على أن ابن دريد هو المخترع لفن المقامات - مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ١٩٣٤ ط١.

(١) انظر (بديع الزمان الهمذاني - رائد القصة العربية والمقالة الصحفية) ص ٢٢٢ - إذ يحدد زمن كتابة المقامات في الأدب الفارسي على يد القاضي حميد الدين أبو بكر البلخي سنة ٥٥١هـ - ١١٥٦ م أي بعد عصر الهمذاني. انظر بهار محمد تقي (سبك شناسي يا نطور - نثر فارسي) ج٢ - من ص ٣٢٦ حتى ٣٣٠ - إذ يؤكد تأثر حميد الدين أبو بكر البلخي بمقامات بديع الزمان والحريري - طبع في طهران - د. تا.

(٢) انظر (بديع الزمان الهمذاني - رائد القصة العربية والمقالة الصحفية) ص ٢٨٥ و٢٨٦ دلالة المقامات على الحياة الاجتماعية. ود. خفاجي محمد عبد المنعم (بطل مقامات البديع) ص ١٣ - إذ ذهب إلى أن شخصية أبي الفتح ذات جذور تاريخية - مجلة الثقافة العدد ١٢ - ١٩٧٤ ود. الزعيم أحلام (قراءات في الأدب العباسي - الحركة النثرية) ص ٤٨٥ - انظر الواقعية في المقامات - مطبعة الاتحاد - دمشق ١٩٩١. و. مبارك مازن (مجتمع الهمذاني من خلال مقاماته) ص ٨٥ حيث يقول في المقامات: «إنما يرينا بعض ما يعترض سبيل المارة في الطريق، فمن قوم تحلقوا حول قرادٍ، إلى صبية يستهزئون بالمارة» - مطبعة الترقي - دمشق ١٩٦٨. وياغي عبد الرحمن (رأي في المقامات) ص ٤٩ و٥٧ - دار الفكر - عمان ١٩٨٥.

(٣) (بديع الزمان الهمذاني - رائد القصة العربية والمقالة الصحفية) ص ٢٤٧. و(الفن ومذاهبه في النثر العربي) ص ١٧٧. ود. طنوس وهيب (في النثر العباسي) ص ٣١٤ «فإن بديع الزمان أحياناً كان يسعى إلى تسلية القارىء - مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية - حلب ١٩٨١ ط١. و(قراءات في الأدب =

wadod.org

فكرته[١] للمتلقي من خلال وعيه للقارئ؟.

كل هذه التساؤلات دفعتني لاختيار هذا النص من أجل تحليله من خلال العناصر الفنيّة المكونة لبناء القصّة[٢]، وجماليات الأسلوب[٣]، كما أبرز القيمة الجمالية للنص من خلال أهمية التوصيل[٤] في العمل الأدبي مظهراً نفسية الهمذاني من خلال النص، وعلاقته بعصره[٥]، وأكون بذلك قد استفدت من معطيات المناهج الحديثة.[٦]

وقبيل الدخول في القراءة أُعرِّف بمقامات الهمذاني، وفي ثناياها أجيب عن الأسئلة التي دفعتني لاختيار هذا النص، وأختم البحث بالنتائج التي توصلت إليها هذه القراءة.

وغايتي من هذه القراءة تقديم صورة عن مقامات الهمذاني من خلال النص، وتبقى محاولةً مني لعلي أقدّم شيئاً يلقى القبول والتقدير والله الموفق.

= العباسي ـ الحركة النثرية) ص ٤٤٩ حتى ٤٥٢.

(١) ستولنيتزجيروم (النقد الفني) تر.د فؤاد زكريا ـ ص ٦٨٨ ـ ٦٦٩ ـ «فقبل أن يتمكن الناقد من الحكم على العمل ينبغي أن يكون لديه إحساس بما يحاول العمل أن يحققه في تجربة القارئ» ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ١٩٨١ ـ ط٢. د. فضل صلاح (أساليب الشعرية العربية) ص٧ ـ إذ ينطلق في دراسته من «قطبي التعبير والتوصيل الأمر الذي يسمح باستيعاب الأفق اللغوي للظاهرة، وتجاوزه إلى العوامل المدركة لأنماط القراءة والفهم بما يدخل في قلب نظرية النص ويستوعب جماليات التلقي» ـ دار الآداب بيروت ـ ١٩٩٥ ـ ط١.

(٢) د. رشدي رشاد (فن القصة القصيرة) ص ١٧ و٢٩ و٥٠ و٨٢ و٩٧ و١٢٢ ـ دار العَودة ـ بيروت ١٩٧٥ ـ ط٢. د. فضل صلاح (بلاغة الخطاب وعلم النص) من ص ٣٠٠ حتى ٣١٠ ـ انظر كيفية تحليل النص السردي ـ عالم المعرفة ـ العدد ١٦٤ ـ الكويت ١٩٩٢.

(٣) د. الداية فايز (جماليات الأسلوب) ص ١٦ و١٧ و٢٠ و٢١ و٤٦ و٦٨ و٦٩ و٧٣ ـ مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ـ حلب ١٩٩٢.

(٤) د. اليافي نعيم في مقال عن مفهوم النقد عند غالب هلسا (الموقف الأدبي) ص١٤ ـ العدد ٢٦٧ مجلة شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب ـ دمشق تموز ١٩٩٣.

(٥) د. سويف مصطفى (الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة) من ص ٢٤٠ حتى ٢٤٤ حيث يقول: «للأحداث الواقعية والمشاهدات والاطلاعات التي تحدث في حياة الشاعر صلة بما يبدعه، غير أنها صلة غامضة» دار المعارف ـ مصر ١٩٥٩. د. فضل صلاح (منهج الواقعية في الإبداع الأدبي) ص ٢٦ إذ قال: «إن البيئة والظروف العامة للعادات وروح العصر هي التي تحدد نوع الأعمال الفنية» دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ١٩٨٦ ـ ط٣. د. المرعي فؤاد (أسس علم الجمال الماركسي اللينيني)في ترجمته عن جماعة من الأساتذة السوفييت ج٢ ص ٤٦ حيث يقول: «الواقع يعكسه الفنان في ضوء نظرة معينة إلى العالم، وفي ضوء مُثل اجتماعية جمالية معينة ـ دار الفارابي ودار الجماهير ١٩٧٨.

(٦) ستانلي هايمن (النقد الأدبي ومدارسه الحديثة) تر. د. إحسان عباس ومحمد يوسف نجم من ص ٢٤٥ حتى ٢٦٢ ـ إذ أكد على ضرورة الاستفادة من المناهج النقدية كافة، لأن النص الأدبي يحتمل التحليل من خلال كل تلك المناهج ـ دار الثقافة ـ بيروت ١٩٦٠. ود. اليافي نعيم (النقد التكاملي) جريدة الأسبوع الأدبي «الملحق» ـ انظر الأسس التي اقترحها اليافي في تحديد المنهج التكاملي ـ العدد ٣٩ ـ تصدر عن اتحاد الكتّاب العرب ـ دمشق تاريخ ٣ أيلول ١٩٩٢.

wadod.org

٢ ـ التعريف بمقامات الهمذاني:

«هي القصص القصيرة التي يودعها الكاتب ما يشاء من فكرةٍ أدبيّةٍ فلسفيةٍ أو خطرةٍ وجدانية، أو لمحة من لمحات الدعابة المجون»[١]، وقد «ضمّنها الهمذاني اللفظ الأنيق والسجع الرشيق، وصوّرت مجتمعاً فيه رجالٌ يحتالون وينصبون، وينتقلون من مكان إلى مكان ونراهم في كل زمان»[٢]

٣ ـ نصّ المقامة القرديّة:

والنص الذي بين يدي ما هو إلا قصةٌ جمالها في صياغة أسلوبها، ودقّة ألفاظها، وبُعد مراميها الفكّرية والحضارية والفنيّة، وقد جعل الهمذاني بدايتها: «حدّثنا عيس بن هشام قال: بينا أنا بمدينة السلام قافلاً من البلدِ الحرام[٣]، أميسُ ميسَ الرّجلة على شاطىء الدّجلةِ[٤] أتأمّل تلك الطَّرائف[٥]، وأتقصى تلك الزخارف[٦] إذِ انتهيتُ إلى حلقة رجالٍ مزدحمين يلوي الطرب أعناقهم[٧] ويشقُّ الضحك أشداقهم، فساقني الحرصُ إلى ما ساقهم، حتّى وقفتُ بمسمع صوت رجلٍ دون مرأى وجهه لشدَّةِ الهجمةِ، وفرط الزّحمةِ، فإذا هو قرّادٌ يُرَقِّصُ قرده، ويضحك مَنْ عنده، فرقصت رقص المحرّج[٨]، وسرتُ سيرَ الأعرج، فوقَ رقابِ النّاسِ يلفظني عاتقُ هذه السّرةِ ذاكَ[٩]، حتّى افترشتُ لحية رجلين، وقعدتُ بعد الأينِ،[١٠] وقد أشرقني[١١] الخجلُ بريقهِ وأرهقني[١٢] المكانُ بضيقه، فلمّا فرغَ القرادُ منْ شغلهِ، وانتفضَ المجلسُ عن أهله، قمتُ، وقد كساني الدّهشُ حلّته، ووقفت لأرى صورته، فإذا هو والله أبو الفتح الإسكندري، فقلت: ماهذه الدناءة[١٣] ويحك فأنشأ يقول:

(١) (النثر الفني في القرن الرابع الهجري) ج١ ـ ص ١٩٧.
(٢) (مقامات بديع الزمان وعلاقتها بأحاديث ابن دريد) ص١٨.
(٣) مدينة السلام: بغداد، قافلاً: راجعاً، البلد الحرام: مكة.
(٤) أميس: من ماس إذا تبختر، والرّجلة: جمع رجل.
(٥) الطرائف: جمع طريفة وهي الطرفة أي: الأمر المعجب المستحسن.
(٦) التقصّي: المبالغة في طلب الوقوف على دقائق الشيء.
(٧) أي أن الطرب أخذهم حتى إنه ليميل أعناقهم من جانب إلى جانب.
(٨) المحرّج: الكلب الذي قلده صاحبه، ومعنى رقصت رقصة المحرّج: أسرعت إسراع الكلب الذي تعلّم شدة العدو وسرعة القفز.
(٩) عبّر عن البطن بالسرّة، لأن السرّة في وسط البطن، فإذا رمى إليها، فقد رمى إلى البطن.
(١٠) الأين: التعب.
(١١) أشرقني: جعلني أغصّ وأشرق.
(١٢) أرهقني: أصابني بالإرهاق وهو تحميل الإنسان مالا يطيق.
(١٣) الدناءة: الخسة.

wadod.org

الـــذنـــبُ لـــلأيـــام لا لـــي فـــاعتـــبْ علـــى صـــرفِ الليـــالـــي[١]
بـــالحمـــقِ أدركـــتُ المنـــى ورفلـــتُ فـــي حلـــلِ الجمـــالِ»[٢]

الجانب الإجرائي

١ ـ عرض القصة:

تدور أحداث هذه القصة بين بغداد ومكة، وتأتي شخصية عيسى بن هشام[٣] راويةً لهذه الأحداث، إذ يتحدّث عن رحلةٍ تجاريةٍ عائدةٍ من مكة متجهة نحو بغداد، حيث يتوقّف على الأوصاف الخارجية للرحلة، دون التطرّق إلى حالته النفسية التي يشعر بها.

وبينما هو يتقصّى تلك الأوصاف، وإذ يحطّ الرحال عند جمهورٍ من الناس أخذت النشوة عقولهم، وراحوا يتمايلون طرباً، فانفعل بانفعالهم، وأراد معرفة السبب الذي جعلهم في هذه الصّورة، فيتفاجأ[٤] بامتهان أبي الفتح[٥] لمهنة القِراد[٦] التي تبثُّ في القصّة روح الدُّعابة، وهي لا تشدّ انتباه المتجمهرين حولها فحسب، بل تشدّ انتباه المتلقّي لأنها مهنةٌ غريبةٌ[٧]، وقلما يمتهنها أفراد المجتمع، حتّى إن عيسى بن هشام ليستنكر هذه المهنة التي امتهنها أبو الفتح الذي يمثّل شخصيّة البطل في هذه المقامة، كما أنه بطل المقامات كافة، على حين أن عيسى بن هشام يمثل شخصية الراوي، وعلى الرغم من استنكار ابن هشام لهذه المهنة يتريّث، وينتظر انتهاء أبي الفتح من ملاعبة القردة، وعند انتهائه سرعان ما يلومه ويحقّره، فيبرّر أبو الفتح موقفه، ويلقي بالملامة على طبيعة الحياة، وحتميّة القدر الذي يسيّر أفعال الناس، ويغيّر من سلوكهم وطبائعهم.

٢ ـ البناء الفني للقصّة وجماليّات الأسلوب:

وإذا كان هذا العرض مجسّداً لفكرة المقامة، فكيف تمّ نسج بنائها؟ لقد جعل الهمذاني

---

(١) صرف الليالي: محنها ومصائبها.

(٢) الهمذاني بديع الزمان (المقامات) شرح وتحقيق د. يوسف البقاعي ـ ص ٧٠ و٧١ ـ انظر المقامة القردية ـ دار الكتاب العالمي ـ الدار الإفريقية ـ بيروت ١٩٩٠ ـ ط١.

(٣) (فن المقامات بين المشرق والمغرب) ص١١٧ و١١٨ ـ إذ يقول في عيسى بن هشام: «هو الذي يمهّد لظهور البطل، وهو الذي يتابعه لنا حيثما وجِدَ، وفي كل ذلك يحسن طريقة التقديم، فيجعلها الصدفة، أو يجعلها المناسبة.. ولعيسى بن هشام دور إيجابي في تكوين الصورة النهائية لشخصية أبي الفتح الإسكندري، لأنه من خلال تعليقاته المقتضبة نلم بالأبعاد الكاملة لتلك الشخصية العجيبة».

(٤) المفاجأة هي إثارة الدهشة في نفسية المتلقي، وغايتها جذب القارىء عندما ينتقل من مستوى إلى آخر.

(٥) (بطل مقامات بديع الزمان) ص١٣. و(فن المقامات بين المشرق والمغرب) ص١١١ و(في النثر العباسي) ص٣١٤. و(النموذج الإنساني في أدب المقامة) ص٥١ وما بعدها.

(٦) د. ضيف شوقي (العصر العباسي الأول) ص٥٥ ـ حيث قال: «وكان للعامة ملاهيهم وفي مقدمتها الفرجة على القرّادين» دار المعارف ـ مصر ١٩٦٦ ـ ط٦.

(٧) (مجتمع الهمذاني من خلال مقاماته) ص ٨٥.

wadod.org

بدايتها حديثاً على لسان عيسى بن هشام، هذا الحديث يمثل بداية[١] حدثٍ رئيسي في القصة، هذا الحدث يرتبط بالشخصيّة التي ترويه، ومن الحدث يتحدّد الزمن دون ذكره بدقّة، وإذا اكتفى بالمفردة الدالة عليه «بينا» والتي ارتبطت بالمكان «مدينة السّلام» ويأتي بضمير الرفع المنفصل «أنا»[٢] ليؤكد وجود الذات الراوي في تسيير أحداث القصّة، ويتبع هذا الضمير بالتركيب الإضافي «مدينة السلام»، والذي فيه إيحاءاتٌ كثيرةٌ، لارتباطه بمظاهر الجمال الطبيعي المنبثق عن تلك الأشجار المرصوفة على طرفي دجلة، هذه الأشجار توحي بخضرة[٣] الحياة التي تزرع في النفس الطمأنينة والهدوء، عبر توقف حساسة البصر لتأمّل هذا الجمال.

كما أن مفردة «السّلام» توحي باللون الأبيض[٤] المعبّر عن صفاء القلوب ونقائها، هذا النقاء يرتبط بنقاء الطبيعة وصفاء القلوب يشير إلى وجود الحرية التي عُرف بها ذلك العصر، من حّرية المعتقد وحرّية الفكر.

كما أنّ مفردة «السّلام» لا تقتصر إيحاءاتها على ما سبق ذكره فحسب؛ بل إنها ترتبط برونق البناء وجماله الهندسي، هذا الجمال الذي كان على أيدي أولئك[٥] العمال الذين جلبتهم الخلافة العبّاسيّة لبناء القصور.

ويربط «مدينة السّلام» بـ«البلد الحرام» هذا الربط يؤكّد هيمنة «مدينة السّلام» على بقّية المدن في العالم الإسلامي، و«البلد الحرام» يمثل حالة الصّفاء الرّوحي المنبثقة عن اللون الأبيض، الموحي بطهارة الإنسان من الذنوب والآثام، كما أنّ الإتيان بهذا البلد يؤكّد تماسك السياق[٦] ووحدته العضوية[٧] من خلال إيحاءات اللفظ «البلد الحرام» و«مدينة السّلام» واشتراكهما في حالة الصفاء والنقاء، كما أنّهما يشتركان في الوزن الموسيقي ذي الوقع المحبّب إلى النفس.

وفي قوله: «بينا أنا بمدينة السّلام قافلاً من البلد الحرام» إشارةٌ إلى الناحية الاقتصادية الممثلة بتجارة البضائع بين العراق والحجاز، هذا التبادل يعني أن الأمن مستتبٌ في أرجاء الدولة.

---

(١) (فن القصة القصيرة) ص١٧ ـ يجب على الخبر أن يصوّر حدثاً، والبداية هي الموقف.

(٢) (جماليات الأسلوب) ص ٤٦ ـ انظر دلالة الضمير.

(٣) الدملخي إبراهيم (الألوان نظرياً وعملياً) ص٥٨ ـ «فالأخضر مهدىء ومريح للأعصاب، مما يجعل شعور المرء بمرور الوقت ضعيفاً» ـ مطبعة الكندي ـ حلب ١٩٨٣ ـ ط١.

(٤) انظر (الألوان نظرياً وعملياً) ص ٥٧.

(٥) (العصر العباسي الأول) ص ٤٤ ـ انظر حديث المؤلف عن الحضارة والترف والثراء.

(٦) (جماليات الأسلوب) ص ٢٠ ـ السياق: «هو العلاقة المشتجرة بين جمل النص وعباراته وتجاوب الأصداء التي يصدر قسم منها بطرف فيلقاه طرف آخر ليتضح ويتكامل».

(٧) د. المرعي فؤاد (مبادىء النقد ونظرية الأدب) ص٥٧ ـ إذ أكد أن الترابط العضوي شرط ضروري من شروط فنية الأدب ـ مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية بحلب ١٩٩٢.

wadod.org

وجوّ القصّة يوحي بحرارة النهار، لأنّ القافلة تنطلق على ضوء الشمس عبر الجمال، وفي الطريقّ لابد من المشاق التي تشعره بالتعب، إذ شعر بحاجته[١] للتعويض، فهو بعيد عن المرأة ومحتاجٌ لها، وتأتي مفردة «ميس» لتأكيد حالة التعب التي جعلته يتمايل في مشيته، والصّورة الكنائية في هذا السّياق جاءت للدلالة على حالة التعب، من جهة ولأنّها ترتبط بالمرأة من جهة أخرى، فهو بعيدٌ عنها، ويشعر بحاجته لها، كما أن صورة الميس تشير إلى وجود الجواري الحسان في بغداد[٢]، هذا الوجود رقّق ألفاظه، وجعله يستخدم الأفعال المرتبطة بالمرأة.

ومجيئه بأسلوب الإضافة[٣] «ميس الرّجلة» يريد من خلاله إكساب الكلمة تعريفٌ حقيقياً من خلال ارتباط المضاف بالمضاف إليه في تكوين صورة الميس المرتبط بضفاف دجلة، تلك الضفاف التي تشعره بالرومانسيّة والهدوء، كما أنّ صورة الميس تؤكد العلاقة الحميمية بين عيسى بن هشام والمكان «دجلة»، هذا المكان الذي ينتمي إليه، لما فيه من عناصر جمالية، ولأنه يشك حالة الأمن والاستقرار.

وتأتي مفردة «أتأمّل» لتدلّ على دهشته وإعجابه بمظاهر الحضارة، كما أنّ الشدّة[٤] الظاهرة على اللفظ توحي بمدى تعلّقه بجزئيات المتأمّل الذي جعله يقتفي آثار ذلك الجمال عبر المفردة «أتقصّى» والتي تؤكد دقته في استخدام اللفظة الملائمة للسياق من جهة، كما أنّها ترتبط بجّو القصة من جهة أخرى[٥]، وصيغة الحاضر[٦] الملازمة لهاتين المفردتين «أتأمل أتقصّى» فيهما دلالة على الإعجاب المستمر غير المنقطع بتلك الظاهرة[٧]، هذا الإعجاب يجذب المتلقي ليتابع أحداث القصّة، عبر الوحدة العضوية التي لا تقتصر على إحكام النسيج[٨] فحسب، بل ترتبط

---

(١) (الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة) من ٢٤٠ حتى ٢٤٤.

(٢) ينبغي الابتعاد قدر الإمكان عن الدراسة السطحية للعمل الأدبي، إذ إنه من الضروري البحث عن البعد الآخر لهذا العمل.

(٣) (جماليات الأسلوب) ص ٦٨ و٦٩ ـ انظر أسلوب الإضافة.

(٤) الياسوف أحمد (جماليات المفردة القرآنية في كتب التفسير والإعجاز) ص ٢٥٢ ـ انظر ملاءمة بنية الكلمة للتركيب ـ بحث رسالة ماجستير قدم بجامعة حلب ١٩٩١.

(٥) (جماليات المفردة القرآنية في كتب التفسير والإعجاز) ص ١٣٢ ـ انظر جمالية تعبير الصيغة المتمثلة باللفظ عن حجم الحركة.

(٦) (جماليات الأسلوب) ص ١٦ ـ صيغ الأفعال ودلالتها.

(٧) د. كليب سعد الدين (النقد الأدبي الحديث ـ مناهجه وقضاياه) ص ١٦٧ ـ إذ حدد كيفية الإحصاء الأسلوبي التكويني فقال: «فيرصد الأفعال والأسماء والجمل وأشباه الجمل والصيغ والوحدات الصوتية، علاوة على الانزياحات اللغوية كالاستعارة والتشبيه» ـ مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ـ حلب ١٩٩٨.

(٨) (فن القصة القصيرة) ص ١٢٢ ـ من الخطأ الحديث عن بناء القصة منفصلاً عن نسيجها لأن النسيج والبناء شيء واحد ـ وص ٩٧ ـ النسيج هو وحدة كل جزء فيه، له وظيفته المعينة التي تؤديها مع غيره من الأجزاء. =

wadod.org

بالجو الذي رُسمت فيه القصّة.

فمدينة «السّلام» التي جاء بها في بداية القصّة عبر حديثه عن الرّحلة كانت سبباً في تأمّله وتقصّيه، فالمكان كمظهرٍ خارجي يرتبط بالحس عبر التأمل والتقصّي، فقد أخذته مظاهر الحضارة، وجعلته ينسى نفسه إذ لم يعّبر عن مكنوناتها.

ويأتي بمفردتي «الطرائف، الزخارف» بصيغة الجمع للدلالة على كثرة تلك المظاهر، كما أنّ مفردة «الزخارف» فيها دلالة على سيطرة المادية على طبيعة الحياة في المجتمع العباسي، كما أنّها توحي بابتعاد فئة كبيرة من المجتمع عن مظاهر الحياة الإسلامية نتيجة استقائها تقاليد الحضارة الفارسية[١]، فالإسلام يهتم بالمضمون على حين أنّ هذه الفئة من المجتمع اهتّمت بالشكل المرتبط بالبناء، وبعد هذا التأمّل، وذلك التقصّي يفتعل الهمذاني المفاجأة، بتفاجىء عيسى بن هشام بتلك الجماعة المحتشدة من النّاس، فهو منبهرٌ بمظاهر الحياة الماديّة المرتبطة بالطبقة العليا من المجتمع، وإذ به أمام حشدٍ من الجماهير لا يدري مَنْ هم، ولا يعرف لِمَ اجتمعوا، وهذه المفاجأة المفتعلة تؤكّد تماسك السياق من خلال تآلف الألفاظ، وانسجامها مع جوّ القصّة، حتّى إنّ المتلقي ليعيش أحداث القصّة، ويتشوّق لمعرفة المزيد بوجود المفاجأة التي تمثل حدثاً جديداً في القصة، هذا الحدث يشكل الصورة النقيضة للصورة الأولى، والتساؤل الذي يطرح نفسه: لمَ جاء الهمذاني بهذه الصورة النقيضة على لسان عيسى بن هشام؟

لقد جاء بها ليؤكد حقيقةً موجودةً ضمن الإطار الاجتماعي[٢] هذه الحقيقة ترتبط بوجود طبقتين: الأولى في القمة تمثّل مظاهر الحضارة من خلال الزّخارف، والثانية في الظل تحيا شظف العيش وتعاسة الحرمان، هذه الطبقة كيف تنفّس عن نفسها؟

يأتي هذا التنفيس عن طريق الانسياق ضمن جماعات لقتل الزّمن بالتسلية التي أيّدتها الطبقة الأولى لتشغل بها الثانية عن الحكم، كما أن الطبقة الثانية توحي بدخول العادات الهنديّة والفارسيّة إلى طبيعة المجتمع العباسي وانبهار فئةٍ من الناس بهذه العادات، هذا الانبهار جعلهم ينساقون متناسين عاداتهم، مبتعدين عمّا جاء به الدين الإسلامي، وكأنّ عيسى بن هشام يسخر من هؤلاء إذ إنه في البداية بُهر بمظاهر البناء، ولكنّه الآن ينقل المتلقي إلى مظاهر الضجة والصخب التي ليست من الحضارة في شيء.

أجل! إنّه يأتي بالصورة ونقيضها ليحدث تأثيراً في نفسية المتلقي، هذا التأثير يرتبط بقضية

---

(١) (بديع الزمان الهمذاني - رائد القصة العربية والمقالة الصحفية) ص ٢٤. و(العصر العباسي الأول) ص ٢٣.

(٢) الواد حسين (قراءات في مناهج الدراسات الأدبية) ص٣١ - فمفهوم الانعكاس هو «الذي يذهب أصحابه إلى فهم الأدب الفهم الاجتماعي، فيعدّون الأثر مرآة تنعكس عليها الحياة الاجتماعية بما فيها من رقي وانحطاط» - مطبعة سراش للنشر - الطبعة التونسية ١٩٨٥ - ط١. و(النقد الفني) ص ٦٨٤ - العمل الفني يحيا في عالم اجتماعي.

wadod.org

قيام الحياة على تناقضات ومفارقات، حتّى إنّ مجيء عيسى بن هشام بمفردة «يلوي» في سياق حديثه عن الطبقة الثانية فيه دلالة على مدى انحلال هؤلاء، وانسياقهم خلف العادات الدخيلة، كما أنّ مفردة «يلوي» توحي باستسلام هؤلاء لمظاهر الحياة، وعدم مقاومتهم لها، وبالتالي الانسياق خلفها، لأن هذه المظاهر تنسيهم همومهم ومشاكلهم، فيطربون لما يرون، وتأتي مفردة «يشق» لتدلّ على مدى سخرية الهمذاني من هؤلاء، كما أنها تدلّ على سخرية عيسى بن هشام أيضاً.

وعلى الرغم من سخرية عيسى بن هشام من هؤلاء، فإنّ غريزة القطيع تجعله ينساق معهم كما أنّ الصورة الكاريكارتيرية[١] تجعلنا نتخيّل كيفية صخب هؤلاء، وضحكهم ملء أفواههم، إذا أن اجتماعهم وضحكهم وحركاتهم كانت سبباً في انسياقه خلفهم، كما أنّ مجيئه بالمفردات المقترنة بالضمير الجمعي فيه دلالةٌ على غريزة القطيع التي سيطرت على الموقف «أعناقهم، أشداقهم، ساقهم»، وتأتي مفردة «حتى» لتدل على انسجامه مع ما يرى وانفعاله مع ما يسمع، هذا الانفعال المرتبط بالأداة «حتّى» جعله يقف، وقد صرح بذلك «وقفتُ» هذا التصريح فيه التأكيد على الوحدة العضوية الموجودة في السياق، ووحدة نسيج القصّة من خلال التجاوب الموجود في جوّها.

فالحدث المنبثق عن التأمل يقود إلى الشخصية[٢] التي لم يُعرّف ماهيتها، بل اكتفى بجزئيةٍ مرتبطةٍ بها وهي الصوت من دون الصّورة، وقد حدّد ذلك ضمن السياق «وقفت بسمع رجل دون مرأى وجهه»، وعدم رؤيته لهذا الشخص ناتجٌ عن ذلك الزحام المحيط بتلك الشخصية.

والحدث الثالث: يمثّل مشهداً حياً من مشاهد صخب الحياة، هذا الصخب يشدّ المتلقي بتهافت الجماهير وتطاول أعناقهم، وتزاحم بعضهم البعض لرؤية مايفعله القرّاد، هذا التطاول وذلك التهافت يوحي بجهلهم وسذاجة عقولهم.

والهمذاني يركّز على دقّة التركيب في وزن فواصل الجمل عبر الثنائية في السجع من خلال الجناس الناقص في حروف المفردات «السلام، الحرام» و«الرجلة، الدّجلة» و«الهجمة الزحمة»، وفي ذلك تأكيد على الصنعة الأسلوبية[٣] التي عُرف بها ذلك العصر، كما أن ذلك السجع جاء

---

(١) (أصول المقامات) ص ١٦٧ ـ انظر مقارنة المقامة بالمسرحية. و(بديع الزمان الهمذاني ـ رائد القصة العربية والمقالة الصحفية) ص ٢٧٢ ـ انظر الفكاهة في مقامات البديع. و(قراءات في الأدب العباسي ـ الحركة النثرية) ص ٢٦٢ ـ إذ تقول: هناك مسحة فكاهة وخفة روح. و(مقامات بديع الزمان وصلتها بأحاديث ابن دريد) ص ١٢٩ ـ انظر الفكاهة. و(النثر الفني في القرن الرابع الهجري) ص ٢٢٣ ـ إذ قال: وبديع الزمان مفطور على الفكاهة.

(٢) (فن القصة القصيرة) ص ٢٩ ـ لا يجوز التفريق بين الحدث والشخصية، لأن الحدث هو الشخصية وهي تعمل وهو يفعل.

(٣) (الفن ومذاهبه في النثر العربي) ص ١٧٩ حتى ١٨١ ـ انظر أسلوب البديع في مقاماته. (في النثر العباسي) ص ٣١٣. و(قراءات في الأدب العباسي ـ الحركة النثرية) ص ٤٦٠ ـ انظر السجع عند الهمذاني.

wadod.org

لطيفاً للطافة النغمة الموسيقية التي تؤثّر في المتلقي باتحاد النغمة بين فواصل الجمل.

ويفتعل الهمذاني المفاجأة عن طريق شخصية عيسى بن هشام «فإذا هو قرّاد»، هذه المفاجأة تثير الانفعال في نفسيته، وتأتي مفردة «قرّاد» نكرةً[١] بدلاً من «رجل يلاعب القردة» لأن مفردة «قرّاد» فيها دلالةٌ على مهارة ذلك الشخص نتيجة المبالغة الملازمة لصيغة المفردة، وهو لا يكتفي بذلك بل يؤكد دقته وبراعته في احتراف هذه المهنة عبر صيغة الحاضر «يرقّص قرده»، وهذه المهنة دخيلة على طبيعة المجتمع العباسي، لأنّها ترتبط بمظاهر الحياة عند الهنود، وهنا إشارةٌ إلى البعد الحضاري المتمثل بالتواصل بين الشعوب، هذا البعد المرتبط بتلك الفرق التي كانت تجوب البلاد لتقدّمَ مايشدّ الناظر ويبهج السّامع، كما أن هذا البعد يرتبط بثقافة الهمذاني، ويبيّن مدى تعرّفه على مظاهر الحياة في ذلك المجتمع، ووقوفه على جزئياتها، أو ليس الأديب فرداً من أفراد المجتمع؟ أولا يعبّر بشكل أو بآخر عن قضايا مجتمعه؟

لقد عبّر الهمذاني عن طبيعة مجتمعه عندما صور تناقضات الحياة على لسان عيسى بن هشام، وهو يرفض هذه العادات الدّخيلة عندما صّور مظاهر البناء المرتبطة بالطبقة العليا، ومظاهر الصخب المرتبطة بالمسحوقين من أبناء المجتمع[٢].

وانفعال عيسى بن هشام مع القرّاد يولّد حدثاً جديداً في القصة، هذا الحدث مرتبطٌ بشخصيته كراوٍ، كما أنّه يدل على فضوله لمعرفة مالدى الآخرين، هذا الفضول جعله يتطاول على أكتاف الناس ليرى ما يفعله القرّاد، وبعد معرفته لما يقوم القرّاد تنعكس هذه المعرفة على نفسيته فينتشي، ولا يعي مايفعل، وهو يصرّح بذلك«فرقصت رقص المحرّج، وسرت سير الأعرج»، هذا التصريح يؤكد وجود الوحدة العضوية من خلال اللفظ المنسجم مع جو القصّة.

وفي هذا الموقف ينقل ابن هشام القارىء ليعيش مع حالته، ينقله إلى مشهدٍ حي من مشاهد العبث المعبّرة عن طبيعة هؤلاء الناس، تلك الطبيعة الساذجة الدّالة على عفويّتهم من خلال تزاحمهم، وانفعالهم مع القرّاد، هذا الانفعال المتعب لهم ولعيسى بن هشام الذي شعر بحاجته إلى الراحة، فجلس ليرتاح من جهة، وليعيد ما حدث أمامه من جهةٍ أخرى.

ويأتي التصريح مؤكداً تلك النقمة «وقد أشرقني الخجل بريقه، وأرهقني المكان بضيقه»، هذا الخجل الذي انتابه فيه دلالة على رفضه الوجود في مثل هذا المكان، ورفضه هذا مرتبط بالحالة التي سيطرت عليه، إذ شعر بضيق المكان، ولم يعد يحتمل البقاء فيه، هذه الصورة الكنائية تدلّ على مدى غضبه ونقمته على هذا الواقع، إنه ينتظر اللحظة التي ينهي بها القرّاد هزله.

---

(١) (جماليات الأسلوب) ص ٧٣ ـ انظر دلالة التنكير.

(٢) انظر (رأي في المقامات) من ص ٣٥ حتى ٣٧ ـ الإطار الزماني والسياسي والمكاني والاجتماعي. و(العصر العباسي الأول) ص ٤٥ ـ انظر الوضع السياسي.

wadod.org

وعندما ينتهي القرّاد من هزله يخيّل إلى القارىء انتهاء[١] المقامة، ولكن الهمذاني يفتعل مفاجأةً جديدةً لا يقتصر على تأثيرها شخصية الراوي فحسب؛ بل تؤثر في نفسية المتلقي عبر الدّهشة التي اعترت نفسيّة الرّاوي، وقد عبّر عنها بقوله: «وقد كساني الدّهش حلته» فهذه الجملة تدل على الأثر الذي تركته المفاجأة في نفسيّة عيسى بن هشام من خلال مفردة «الدّهش»، وقد جاءت بصيغة الجمع لتدلّ على كثرة الدّهش، هذا الدّهش جعله يتوقّف ليتعرّف إلى شخصية القرّاد «فإذا هو والله أبو الفتح الإسكندري» فالمفاجأة منبثقة عن الأداة «إذ»، ولزيادة الدهشة يأتي بضمير الرفع المنفصل «هو»، ويتبع ذلك بأسلوب القسم «والله» ليؤكد تعرّفه إلى شخصيّة القرّاد، هذا التعرّف إلى تلك الشخصيّة في نهاية القصة يثير التساؤل في نفسية القارىء عن سبب عدم ذكرها في ثنايا القصة وإرجائها للنهاية؟

لقد جعلها في النهاية ليستخلص القارىء المغزى[٢] من هذه القصة، وهو تحقير هؤلاء «ما هذه الدناءة؟ ويحك» هذا التساؤل المشحون بالسخرية المعبّرة عن أصالة الهمذاني عن طريق الحوار المنبثق عن التساؤل المشحون بالسخرية، والإجابة المبررة للموقف، هذا الحوار على الرغم من بساطته وإيجازه، فقد أدّى للمغزى عبر السياق الشعري على لسان أبي الفتح الذي حمّل القدر[٣] مسؤولية ما آلت إليه حاله، إذ أصبح قرّاداً، فالزمن غدر به، وهو يشير إلى أن قسوة الحياة الاجتماعية تجعل الإنسان يرتكب الحماقة ليحيا حياة سعيدة، كما أن صيغة الإخبار «بالحمق أدركت المنى» تشير إلى تلك الفئة الاجتماعية التي وصلت للحكم[٤]، وتسلّمت مناصب في العصر العبّاسي عن طريق ارتكاب الحماقات[٥]، فالمثاليّة ـ في نظر الهمذاني ـ لم يعد لها ذلك الوزن الذي يجعل أصحابها يصلون إلى أمانيهم في هذه الحياة، وقد يضطر الإنسان للتخلي عنها إذا أناخ عليه الزّمن، ونالت منه رماح الأيّام.

وهدف الهمذاني من المجيء بمغزى القصة على لسان أبي الفتح هو تبيين موقفه من الحياة، هذا الموقف الرافض لحالات الانحراف التي تعترض مسيرة أبناء المجتمع، وهو عندما اختار هذه الشخصية لم يكن اختياره لها عبثاً؛ بل يريد وضع نموذج يكشف من خلاله الفساد

---

(١) (رأي في المقامات) ص ٦٠ ـ حيث يقول: «وحين يبلغ هذه المرحلة التي يمكن تسميتها الأزمة تبدأ لحظة التنوير، فيكشف عن الحل، ويعرّي حقيقة البطل أمام الراوي».

(٢) (فن القصة القصيرة) ص ٥٠ ـ فقد بين أهمية المغزى في بناء القصة فقال: «بدونه لا يمكن أن يتحقق للحدث الاكتمال، لأن أركان الحدث هي الفعل والفاعل والمعنى.. ولا قيمة للفعل والفاعل إذا لم يكشف عن الحدث».

(٣) مونرو. جيمس ت (مقامات بديع الزمان الهمذاني وقصص البيكاريسك) تر. د. خليل أبو رحمة ـ ص٣٥. «وبالنسبة للإسكندري، فلبؤس الإنساني هو النتيجة المباشرة لظلم القدر» ـ منشورات جامعة اليرموك ١٩٩٥.

(٤) (مبادىء النقد ونظرية الأدب) ص٦٠ ـ فقد أشار إلى ضرورة البحث عن البعد الخفي في العمل الأدبي.

(٥) (مقامات بديع الزمان الهمذاني وقصص البيكاريسك) ص ٥٩.

wadod.org

والخلل اللذين تسرّبا إلى المجتمع، وجعلاه يتخلّى عن عاداته وتقاليده، لينساق خلف ما هو دخيل.

وشخصية أبي الفتح لم تكن شخصيّة شريرٍ؛ بل كان يتقمّص شخصيّة الشرير المتمثلة بابتزاز أموال الناس عبر إثارة ضحكهم من خلال الحركات التي يفتعلها مع ذلك القرد، هذه الشخصية يكشف من خلالها عن السلبيّات التي لم يصرّح بها الهمذاني بل لجأ إلى التلميح، وهو لا يعبّر عن مفاسد المجتمع تعبيراً مباشراً، ولو فعل ذلك لما عد ذلك فنّاً، ولما استطاع التأثير في المتلقي، وهو لا ينصح المجتمع بل يعرض نماذج موجودة فيه، هذا العرض لها غايته التأثير في الناس وتنبيههم إلى مخاطر هذه السلبيات، فهدف الهمذاني هو هدف إصلاحي، لأنه أديب وليس غريباً أن يعبّر عن المجتمع، فيرفض ماهو سلبي، ويثني على ما هو إيجابي، فكأنما الهمذاني «يعالج في قصصه مشاكل الإنسانية المتألّمة في كلّ زمان»[١].

كما أن الهمذاني يريد من خلال هذه المقامات إثبات مقدرته الأسلوبية النثريّة أمام كتّاب عصره، فقد ألّفها معارضةً لابن دريد[٢]، والمعارضات موجودةٌ في ذلك العصر، لأنها تظهر مقدرة صاحبها في التغلب على الآخرين.

كما أن فكرة المقامات نشأت عند الهمذاني نتيجة أمورٍ عديدة منها: «هيكل الحديث عند ابن دريد، فابن دريد أنشأ الأحاديث للتعلم، فأخذ بديع الزمان الفكرة وهذبها وأدخل عليها عناصر الحياة والحركة والمفاجأة، وجعلها من أسس فنّ المقامة»[٣].

وإذا كانت «أحاديث ابن دريد تعليميّةً صرفةً، وكان المقصود بها تلقين الناشئة أصول اللغة وغريبها وعن طريق هذه الأحاديث الحوشيّة والجمل المليئة بالغريب والمضحك تتّخذ بعينهالًا من مدحٍ واكتداءٍ ووعظٍ في صيغة قصةٍ هي في كثيرٍ من الأحيان مسبوكة النسج والهيكل، مربوطة العرض مبسوطة العقد»[٤]، فإن مقامات الهمذاني لم تكن تعليميّةً فحسْب، بل كانت من أجل إمتاع القارىء وتسليته، وهذا الإمتاع كان من خلال الفكاهات والطرافة[٥] التي سرت في نسيج المقامات، كما أن أسلوب البديع أكثر سلاسةً من أسلوب[٦] ابن دريد، فالبديع «لجأ إلى أسلوبٍ منمّقٍ شبيهٍ بأسلوب ابن دريد، ورصّعه بأبيات من الشعر تؤكّد المعنى فزاوج بديع الزمان ـ كابن

(١) د. سلطان محمد جميل (فن القصة والمقامة) ص ٢٩ ـ انظر غاية البديع من مقاماته ـ مطبعة الترقي ـ دمشق ١٩٤٣.

(٢) (زهر الآداب وسحر الألباب) ج١ ـ ص٣٠٧.

(٣) (بديع الزمان الهمذاني ـ رائد القصة العربية والمقالة الصحفية) ص ٢٢٤.

(٤) المرجع السابق ٢١٨ حتى ٢٢١.

(٥) (مقامات بديع الزمان وعلاقتها بأحاديث ابن دريد) ص ١٢٩.

(٦) (النثر الفني في القرن الرابع الهجري) ج١ ـ ص ٢٠١ ـ إذ يقول: «ومع أن ابن دريد هو المبتكر لفن المقامات فإن عمل البديع في هذا الفن أقوى وأظهر».
=

wadod.org

دريد ـ بين الشعر والنثر، فهذا فنٌّ يجيده كلاهما، ولا سيما الفكرة والموضوع، مما يدل على أن نَفَسَ ابن دريد يتراءى من خلال مقامات البديع»[١].

إنّ تأثُّر بديع الزمان بابن دريد ظاهرٌ في هيكل ما قدّمه الهمذاني، إذ تأثّر في شكل[٢] الرواية، كما أنّ التأثّر يظهر من خلال اتّباع الهمذاني للسجع في كتابته، وهو بذلك يشابه ابن دريد في وزن فواصل الجمل[٣].

إنّ علاقة الهمذاني بابن دريد تؤكّد أصالة المقامات، فهي عربيّة الشكل والمضمون لاستناد شكلها إلى كيفيّة الحديث عند ابن دريد، ومحدثي القرن الرابع الهجري، كما أنّها أتت عربية المضمون لأنها عالجت أفكاراً وقضايا ترتبط بطبيعة الحياة في المجتمع العباسي، فقد ضمن الهمذاني مقاماته أشعاراً وحكماً مستمدّةً من طبيعة الحياة في ذلك العصر، ولم يكن متأثّراً بالأدب الفارسي الذي عرف المقامات، ولكن تلك المعرفة لها كانت بعد مقامات الهمذاني والحريري، وقد اعترف بذلك أحد كتّابهم حيث قال: «كان القاضي حميد الدين يريد أن يقلّد مقامات كل من بديع الزّمان والحريري، ولكنّه تأثر ببديع الزّمان، وقلّده أكثر مما كان يبدو من المقامة الثانية والعشرين، المسماة بالمقامة السكباجية، التي هي نفس ترجمة وتقليد المقامة المضرية لبديع الزمان، كما نقل عنه وقلّده في مقامات أخرى»[٤]، إذن فالهمذاني سبق الكاتب الفارسي «حميد الدين أبو بكر البلخي» الذي بدأ بإنشاء مقاماته سنة ٥٥١هـ[٥] أي بعد وفاة الهمذاني، وهذا الاعتراف يؤكّد أصالة المقامات[٦]»، وانتماءها إلى التراث العربي الإسلامي، فالهمذاني استمدّها من وقائع عصره، ومن ثقافته الموسوعية.

لقد ذهب الناقد «مارون عبود» إلى أنّ المقامات «هي من عمل بديع، فلا لابن فارس ولا لابن دريد يدٌ في صنعها، فالهمذاني هو الذي ألبسها هذا الطراز الموشّى، وعلى طريقته هذه التي شقها سارت عجلة الأدب ألف عام»[٧]، إن ما ذهب إليه الناقد «مارون عبود» ينافي الحقيقة، لأنّ التشابه واضحٌ بين الهمذاني وابن دريد، فالهمذاني ضمّن مقامته أشعاراً[٨]، كما ضمّن ابن دريد

(١) (مقامات بديع الزمان وعلاقاتها بأحاديث ابن دريد) ص ١٣٧.

(٢) القالي أبو علي (الأمالي) ج١ ـ ص ١١٣، يقول ابن دريد: «وحدّثنا أبو بكر رحمه الله أخبرنا أبو حاتم..» فهذا الشكل الروائي أخذه الهمذاني وبنى عليه مقامات فيما نعتقد ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت د. تا.

(٣) المصدر السابق ج١ ـ ص٤١ ـ يقول ابن دريد واصفاً الفرس: «ذات كفل مزحلق، ومتنٍ أخلق، وجوف أخوق».

(٤) انظر (سبك شناسي يانطور ـ نثر فارسي) ج٢ ص ٣٢٦ حتى ٣٣٠ ـ والقول للمؤلف محمد تقي بهار.

(٥) انظر (بديع الزمان الهمذاني ـ رائد القصة العربية والمقالة الصحفية) ص ٢٢٢.

(٦) (بديع الزمان الهمذاني ـ رائد القصة العربية والمقالة الصحفية) ص٤٤ ـ أصالة بديع الزمان.

(٧) (بديع الزمان) ص٣٤.

(٨) (الأمالي) ج٢ ـ ص ٢٠٢ حتى ٢٠٤ ـ انظر حديث ابن دريد في وصية عبد الله بن شداد لابنه حيث ضمّن=

wadod.org

أحاديثه أشعاراً أيضاً، وكلاهما اهتم بالسجّع، وصوّر الحياة الاجتماعية بما فيها من تناقضات ومشاكل، كما أنّهما اتكأا على روايةٍ وبطلٍ، ممّا لا يجعل مجالاً لنفي تأثّر الهمذاني بابن دريد.

ولعّل الدليل الأقوى الذي يؤكد التأثر هو أن حياة ابن دريد سابقةٌ لحياة الهمذاني وبينهما أكثر من ثلاثين عاماً[١]، فهل يُستبعد اطلاع الهمذاني على ما خطّه ابن دريد، أو لا يوجد تواصلٌ قائمٌ بين الأدباء؟ وإن اختلفا في مواضيع عدّة، فأحاديث ابن دريد في أغلبها دارت «حول حكايات قديمةٍ للتاريخ والحب فيها نصيبٌ، بينما أقاصيص بديع الزمان تدور على التسول والكدية، وقد نُسجت كلّها حول شخصيّةٍ واحدةٍ هي شخصيّة أبي الفتح الإسكندري»[٢]، إنّ ما ذهب إليه الناقد «ضيف» في هذا المجال لا ينفي التأثّر بل يؤكّده، وليس من الضروري أن يكون التأثّر بين كاتبين تأثراً كاملاً، فالهمذاني تأثّر في بعض الجوانب، ولم يكن ناقلاً حرفياً لابن دريد، بل كانت له شخصيته التي ظهرت في مقاماته كافة.

لقد حظيت مقامات الهمذاني بمكانةٍ لدى الكتاب والباحثين، فألّف فيها عددٌ لا بأس به من الكتب التي حاولت إعطاءها حقّها من الدرس[٣] والبحث، كما أنّها حظيت بمكانة بين الأجناس الأدبية[٤]، لاقترابها الكبير من الأسلوب القصصي، ولا سيما القصة القصيرة التي تعتمد التكثيف والإيجاز، كما تعتمد على رشاقة الحوار وطرافته، كل ذلك يرفع من مكانتها لتنوّع مادتها وغزارة أسلوبها.

٣ ـ جماليّة التّوصل[٥]:

وما هذه المقامة إلا رسالةٌ موجهةٌ إلى الجمهور، فهل استطاع الهمذاني إيصالها للمتلقي، وكيف تمّ ذلك؟

لقد استطاع الهمذاني إيصالها للجمهور من خلال السهولة والوضوح في رواية أحداث القصّة، لأنّ الغموض في الرواية والإغراب في ألفاظها يقللان من قضيّة التأثير، ويفقدان النص الأدبي قضيّة التوصيل، لأنّه يصبح حُكراً على طبقةٍ محدّدة من أبناء المجتمع.

كما أن استخدام الهمذاني للثنائية في السجع من شأنه جذب القارىء، لما في هذه الثنائية من نغمةٍ محببةٍ إلى النفس، لما تحمله من طلاوة في السمع.

كما أنّ افتعال الهمذاني للمفاجآت في نسيج القصّة يكسر الرتابة، ويبعث الحيوية والنشاط

= الوصية شعراً.

(١) انظر (الأعلام) ج١ ص ١١٥، ١١٦ ـ انظر ترجمة الهمذاني ـ وجد ٦ ص ٨٠ ـ انظر ترجمة ابن دريد.

(٢) (الفن ومذاهبه في النثر العربي) ص ١٧٤.

(٣) انظر قائمة المصادر والمراجع في هذا البحث.

(٤) حسن محمد رشدي (أثر المقامة في نشأة القصة) ص ٤٣ ـ انظر حديثه عن مكانتها بين الأجناس الأدبية ـ الهيئة المصرية للكتاب ـ القاهرة ١٩٨٧.

(٥) جماليات الأسلوب ص ٢١ ـ التوصيل هو العلاقة بين المبدع والمتلقي.

wadod.org

في نفسية المتلقي إذ يتشوق لمعرفة المزيد.

كما أن اللغة الساخرة الموجودة في سياق القصّة لها أهميةٌ في قضيةِ التأثير، لأنّ السخرية عنصرٌ فنّي جذّاب للقارى.

وغاية الهمذاني من هذا التوصيل إثبات مقدرته الأسلوبيّة أمام كتّاب عصره، كما أنّ غايته إبراز مشاكل الإنسان على مرّ العصور، هذا الإبراز يعني وعيه للمتلقي[١]، هذا الوعي هو الذي جعل القرّاء يستسيغون رسالته، لما فيها من غَيرةٍ[٢] على المبادىء، ودفاعٍ عن أصالة الإنسان وانتمائه لعروبته.

٤ ـ نتائج البحث:

وبعد هذه الرحلة النفسية الفنيّة في ظلال هذه المقامة لابدّ من التنبيه على أنّ قراءة النص الأدبي تحتاج إلى مطالعة كثيرة وثقافةٍ واسعةٍ، لأنني كلما قرأت النصّ اكتشفتُ فكرةً كنت أجهلها، كما أن قراءة النص تنمّي ذوق الباحث الفنّي والجمالي، لأنها ترتبط بجمالية العمل الفنّيّ.

وخلال هذه القراءة لمست البناء الفنّي للقصة، وجماليات الأسلوب في هذه المقامة ممّا يدفعني لقراءة مقامات الهمذاني للوقوف على مواطن الجمال فيها، لأنّها تمثّل شخصيّة الهمذاني بأبعادها المختلفة[٣].

وتبقى هذه القراءة محاولةً لتقديمِ صورةٍ عن مقامات الهمذاني، أرجو أن تكون قد ارتقت إلى مستوى البحث العلمي، فإنْ وفقتُ فيه فذلك توفيق من الله، وإنْ أخطأت فحسبي أنّي اجتهدت.

المصادر والمراجع

١ ـ بارت رولان، «مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص»» تر: د. منذر عياشي ـ مركز الإنماء الحضاري حلب ١٩٩٣ ط١.

٢ ـ بروكلمان، كارل «تاريخ الأدب العربي» ج ـ٢ ـ تر: د.عبد الحليم النجار وآخرين ـ القاهرة ١٩٥٨.

٣ ـ بهار، محمد تقي «سبك شناسي يانطور ـ نثر فارسي» طبع في طهران ـ د.تا.

(١) (الموقف الأدبي) ص ١٤ ـ إذ بيّن اليافي أهمية التوصيل بقوله: «وتغييب هذه المسألة أو غيابها هو في المحصلة غياب لجوهر الفن».

(٢) بارت رولان (مدخل إلى التحليل البنيوي للقصص) تر. د. منذر عيّاش. ص ٣٤ ـ إذ أكد بأن الجوهر النفسي يتطلب منّا إعادة النظر في مختلف مستويات المعنى. مركز الإنماء الحضاري بحلب ١٩٩٣ ط١.

(٣) (بلاغة الخطاب وعلم النص) ص ٢٧٩ ـ للأدب مظهران: «أحدهما: خارجي يتمثل بعلاقة الأدب بالواقع؛ والآخر: داخلي، ويعني العلاقة بين الحدث والشخصيات ولغتها وخواصها والظروف المكانية والزمانية، وضرورة حبكة الأحداث».

wadod.org

٤ ـ د. حجاب، محمد «ظاهرة المقامات نشأتها وتطورها» حوليّة كلية الآداب ـ دار العلوم ـ جامعة القاهرة ١٩٦٨.

٥ ـ حسن، محمد رشدي «أثر المقامة في نشأة القصة» الهيئة المصرية للكتاب ـ القاهرة ١٩٨٧.

٦ ـ الحصري القيرواني، أبو اسحق إبراهيم بن على «زهر الآداب وسحر الألباب» المطبعة الرحمانية ـ مصر ١٩٢٥.

٧ ـ د. حمودي، هادي حسن (المقامات من ابن فارس إلى بديع الزمان الهمذاني) منشورات دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ١٩٨٥ ط١.

٨ ـ د. خفاجي، محمد عبد المنعم (بطل مقامات البديع) مجلة الثقافة ـ العدد ١٢ ـ ١٩٧٤.

٩ ـ د. الداية، فايز (جماليات الأسلوب) مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ـ حلب ١٩٩٢.

١٠ ـ الدملخي، ابراهيم (الألوان نظرياً وعملياً) مطبعة الكندي ـ حلب ١٩٨٣ ط١.

١١ ـ د. رشدي، رشاد (فن القصة القصيرة) دار العودة بيروت ـ ١٩٧٥ ط٢.

١٢ ـ الزركلي، خير الدين (الأعلام) دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٩٢ ط١٠.

١٣ ـ د. الزعيم، أحلام (قراءات في الأدب العباسي ـ الحركة النثرية) مطبعة الاتحاد ـ دمشق ١٩٩١.

١٤ ـ زيدان، جرجي (تاريخ آداب اللغة العربية) ج٢ ـ مكتة الحياة ـ بيروت د. تا.

١٥ ـ السباعي، بيومي (تاريخ الأدب العربي) ج٣ ـ مكتبة الإنجلو المصرية ١٩٥٨.

١٦ ـ ستانلي، هايمن (النقد الأدبي ومدارسه الحديثة) تر: د. إحسان عباس ومحمد يوسف نجم ـ دار الثقافة ـ بيروت ١٩٦٠.

١٧ ـ ستولنتير، جيروم (النقد الفني) تر: د. فؤاد زكريا ـالمؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ١٩٨١ ط٢.

١٨ ـ د. السعافين، ابراهيم (أصول المقامات) دار المناهل ـ بيروت ١٩٨٧ ط١.

١٩ ـ د. سلطان، محمد جميل (فن القصة والمقامة) مطبعة الترقي ـ دمشق ١٩٤٣.

٢٠ ـ د. سويف، مصطفى (الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة) دار المعارف ـ مصر ١٩٥٩.

٢١ ـ د. الشكعة، مصطفى (بديع الزمان الهمذاني ـ رائد القصة العربية والمقالة الصحفية) دار الرائد العربي ـ بيروت ١٩٧١ ط١.

٢٢ ـ د. ضيف، شوقي (العصر العباسي الأول) دار المعارف ـ مصر ١٩٦٦ ط٦.

wadod.org

٢٣ ـ د. ضيف، شوقي (الفن ومذاهبه في النثر العربي) دار الغد للطباعة والنشر ـ بيروت ١٩٥٦ ط٢.

٢٤ ـ د. طنوس، وهيب (في النثر العباسي) مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ـ حلب ١٩٨١ ط٢.

٢٥ ـ د. عبد المجيد، علي عبد المنعم (النموذج المثالي في أدب المقامة) الشركة المصرية العالمية للنشر ـ لونجمان ١٩٩٤.

٢٦ ـ عبود، مارون (بديع الزمان) سلسلة نوابغ الفكر العربي العدد ـ ٩ ـ دار المعارف ـ بيروت ١٩٥٤.

٢٧ ـ د. عطية، عبد الهادي (مقامات بديع الزمان الهمذاني ـ تحليل ونقد) دار المعرفة الجامعية ـ الإسكندرية ١٩٩٦.

٢٨ ـ علي، أحمد (القصة في مقامات بديع الزمان الهمذاني) مجلة الدراسات الأدبية ـ الجامعة اللبنانية ـ بيروت، العددان ١ و٢ ـ السنة الثامنة ١٩٦٦.

٢٩ ـ د. عوض، يوسف نور (فن المقامات بين المشرق والمغرب) دار القلم العربي ـ بيروت ١٩٧٩ ط١.

٣٠ ـ د. فاعور، إكرام (مقامات بديع الزمان وعلاقتها بأحاديث ابن دريد) دار اقرأ ـ بيروت ١٩٨٣ ط١.

٣١ ـ د. فروخ، عمر (تاريخ الأدب العربي) ج٢ ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٦٨ ط١.

٣٢ ـ د. فضل، صلاح (أساليب الشعرية العربية) دار الآداب ـ بيروت ١٩٩٥ ـ ط١.

٣٣ ـ د. فضل، صلاح (بلاغة الخطاب وعلم النص) عالم المعرفة ـ العدد ـ ١٦٤ ـ الكويت ١٩٩٢.

٣٤ ـ د. فضل، صلاح (منهج الواقعية في الإبداع الأدبي) دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ١٩٨٦ ط٣.

٣٥ ـ القالي، أبو علي (الأمالي) ج١ ج٣ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ د. تا.

٣٦ ـ د. كليب، سعد الدين (النقد الأدبي الحديث ـ مناهجه وقضاياه) مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ـ حلب ١٩٩٨.

٣٧ ـ د. مبارك، زكي (النثر الفني في القرن الرابع الهجري) مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٩٣٤ ط١.

٣٨ ـ د. مبارك، مازن (مجتمع الهمذاني من خلال مقاماته) مطبعة الترقي بدمشق ١٩٩١.

٣٩ ـ مونرو، جيمس ت (مقامات بديع الزمان الهمذاني وقصص البيكاريسك) تر: د. خليل أبو رحمة ـ منشورات جامعة اليرموك ١٩٩٥.

wadod.org

٤٠ ـ د. المرعي، فؤاد (أسس علم الجمال الماركسي اللينيني) ترجمة عن جماعةٍ من الأساتذة السوفييت ج٢ ـ دار الفارابي ودار الجماهير ١٩٧٨ .

٤١ ـ د. المرعي، فؤاد (مبادىء النقد ونظرية الأدب) مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ـ حلب ١٩٩٢ .

٤٢ ـ الهمذاني، بديع الزمان (المقامات) شرح وتحقيق: د. يوسف البقاعي ـ دار الكتاب العالمي الدار الإفريقية ـ بيروت ١٩٩٠ ط١ .

٤٣ ـ الواد، حسين (قراءات في مناهج الدراسات الأدبية) مطبعة سراش للنشر ـ الطبعة التونسية ١٩٨٥ ط١ .

٤٤ ـ الياسوف، أحمد (جماليات المفردة القرآنية في كتب التفسير والإعجاز) بحث رسالة ماجستير قدم بجامعة حلب ١٩٩١ .

٤٥ ـ ياغي، عبد الرحمن (رأي في المقامات) المكتب التجاري ـ بيروت ١٩٦٩ ط١ .

٤٦ ـ د. اليافي، نعيم في مقال عن مفهوم النقد عند غالب هلسا (الموقف الأدبي) العدد ـ ٢٦٧ ـ مجلة شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب ـ دمشق ـ تموز ١٩٩٣ .

٤٧ ـ د. اليافي، نعيم (النقد التكاملي) جريدة الأسبوع الأدبي ـ الملحق ـ العدد ٣٩ ـ تصدر عن اتحاد الكتاب العرب ـ دمشق ـ تاريخ ٣ أيلول ١٩٩٢ .

wadod.org

بحوث في تأريخ العراق

سِدانة الحرم العلوي في النجف

كامل سلمان الجبوري(*)

تمهيد:

السّدَانَة أو (الخازنية):

من المناصب السامية، والوظائف الرفيعة، الشريفة، المهمة، يتولى القائم بها إدارة شؤون حرم الإمام عليٍّ عيه السلام، وهي شبه حكومة إستبدادية يتوارثها الأبناء عن الآباء، وكان تُعقد أحياناً لنقيب الأشراف نفسه، فيكون سادناً ونقيباً في وقت واحد.

ويكون النقيبُ السادنُ هو الحاكمَ المطلق في البلد، وأحياناً يتقلَّد منصب النِّقابة السيد العلوي، فيكون هو الحاكم المطلق في البلد، وينفرد السادن بمنصب السدانة، وجرت على هذا المنوال في بعض الأزمنة، فتقتصر سيطرة السادن على الشؤون الخاصة الراجعة إلى الحرم العلوي المقدس كما هي عليه اليوم. وقد يكون السادن غيرَ علويّ، كما حدث ذلك في أواخر الدولة الصفوية وأوائل الدولة العثمانية.

ويطلق على السادن إسم (الخازن) أيضاً.

وقد استُحدث هذا المنصبُ بعد عمارة عضد الدولة البويهي[1] للمرقد العلوي وكانت هذه العمارة من أجمل العمارات ومن أحسن ماوصلت إليه يدُ الإنسان في ذلك الوقت، بذل عليها الأموال الجزيلة، وجلب إليها الرازة والنجّارين والعمال من سائر الأقطار، قيل إنها كانت سنة

---

* صاحب المجلة ورئيس تحريرها.

(١) هو السلطان عضد الدولة فناخسرو بن الحسن بن بويه الديلمي: كان معدوداً في الفقهاء والمحدثين والشعراء والسلاطين والفرسان والدهاة والنحاة، كان معاصراً للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان وقد أخذ عنه العلم، وكان يزوره في موكبه العظيم ولا يتقي غيره.

ولد بأصبهان يوم الأحد ٥ذي القعدة سنة ٣٢٤هـ، وتوفي في بغداد يوم الاثنين ٨شوال سنة ٣٧٢هـ. وهو أول من لقب بشهنشاه، وكانت ولايته على العراق خمس سنين ونصفاً، ودفن في الروضة العلوية المقدسة حسب وصيته. انظر: البداية والنهاية ١١/ ٣٠١، ماضي النجف وحاضرها ١/ ٤٣ ـ ٤٤.

wadod.org

٣٣٨هـ[١].

فقد عين البويهيون السادن والخدم، وأَجْرَوا عليهم الأرزاق، وبالغوا في تنظيم شؤون الحضرة المقدسة، وأكثر من تقلد السّدانة العلماء، لمكانتهم عند السلطان، وجلالة قدرهم، ومعرفتهم بمكانة صاحب المرقد.

وكانت الحكومة تصدر مرسوماً أو عهداً (فرماناً) بتقليد هذا المنصب لأشراف الرجال وأعيانهم، وجرى على هذا المنوال منذ عهد البويهيين حتى يومنا هذا، فما تزال بعض البيوت العلوية تحتفظ بـ(فرامين) من الدولة الصفوية، ووثائق فيها أسماء السّدنة وبعض الخدم، كتبت لغرض ضبط الأوقاف والرواتب الشهرية التي يتقاضونها.

وفي أواخر الدولة الصفوية حتى أوائل الحكومة العثمانية في النجف، وذلك عند ضعف منصب النقابة، وانحلال رابطتها ، صارت النقابة من قبيل الوسام الذي تمنحه الحكومة لشريف من السادات، ولم يكن في يده أقل سلطة للزعامة، كما هي ميتة، تقلّد السدانة وحكومة البلد بعض من ليس بعلويٍّ، وقد جرى هذا لبعض الملالي.

وقد أطلق على السادن في العصور الأخيرة اسم (كليتدار) وهو لفظ فارسي معناه صاحب المفتاح، أي من بيده مفتاح الحضرة الشريفة، والكليت بالفارسية المفتاح. ثم خففت إلى كلمة (كليدار).

ومنصب السدانة ـ الكليتدارية ـ في العراق يشمل جميع مايؤول إلى الحضرة الشريفة من رئاسة ـ وتولي خزانة المشهد، وغير ذلك، ولهذا يعبَّر عنه كثيراً (بالخازن).

والسدانة يتوارثها الأبناء عن الأباء كالسلطنة، وقد تنتقل عنهم كما تنتقل السلطنة، ولذلك فهي منحصرة في عدة بيوت عدا ماتداخلت فيها من أُسر أخرى لظروف أوردناها ضمن تراجم من تولى السدانة.

وفي ١٨ شباط ١٣٦٧هـ/ ٢٦ حزيران ١٩٤٨م، صدر أول تشريع رسمي عراقي لتنظيم شؤون العتبات المقدسة في العراق، وبمقدمتها الروضة الحيدرية في النجف ـ موضوع البحث[٢] ـ.

ولم تورد لنا كتب التاريخ كامل أسماء من تولى السّدانة وتأريخ التولية، ولغرض توثيق تسلسل السدانة والخازنية، تمكنا من إعداد هذا الجزء بما أسعفتنا به المراجع المتوفرة، وقد أجرينا ترتيبها حسب الأسر والبيوتات التي توالت على هذا المنصب وفتراتها الزمنية:

---

(١) رياض السياحة ٣٠٩، وقد ورد في كتاب نزهة القلوب ص١٣٤ أن العمارة كانت سنة ٣٧٦ وهذا لايتفق مع تاريخ وفاة عضد الدولة ولعل المقصود سنة ٣٣٦هـ وجاء ذلك من زيغ القلم.

(٢) انظر: الملحق بآخر البحث (نظام العتبات المقدسة رقم ٢٥ لسنة ١٩٤٨م).

wadod.org

أ ـ آل شهريار:[١]

من الأسر العلمية البعيدة الذكر، القديمة العهد، خدمت العلم والدين والمرقد العلوي خدمة جليلة سجلها لها التأريخ، فكانت درة تضيء في جبهة تاريخ النجف، وهي إحدى الأُسر التي تسلّمت مفاتيح الروضة الحيدرية، واستقلت بالخازنية. عرفتْ بالنجف، واشتهرت أوائل القرن الخامس الهجري على عهد شيخ الطائفة الشيخ الطوسي (ره) مؤسس الحركة العلمية في النجف وزعيمها.

امتد بقاء هذه الأسرة إلى أواخر القرن السادس، وخمل ذكرها بعد ذلك، واطفىء مصباحها، وضاعت كما ضاع الكثير من أمثالها بتعاقب الدهور، وطوارق الحوادث. والذي أعلمه أنها من الأسر المنقرضة، أو تغيّر لقبها بنبوغ رجل منها، واشتهرت أو عرفت بصفة أو صنعة لها، فنسي لقبها (شهريار) القديم، كانت هذه الأسرة السبب الوحيد في تكوين الحوزة العلمية في النجف، والمحور والمحرك الأعظم الذي كانت تدور عليه رحى الهجرة بعد وفاة الزعيم الديني الكبير الشيخ الطوسي (ره) سنة ٤٦٠، واستولى الفتور على ذلك النشاط الديني السابق، فتلافاه بعض رجال هذه الأسرة برد القوى، ورفع الشلل، فإنه قام بعقد الجامعة العلمية، وتنظيم دروسها حتى عادت الهجرة على مجراها الأول وسَدّ الفراغ، وشغل الشاغر من كرسي الدرس، فكانت هذه الأسرة هي العامل الثاني للهجرة بعد الشيخ الطوسي. وقد حفظ لنا التأريخ ذكر بعض رجالها وهم:

شهريار أبو الحسن البغدادي حدّث عن أبيه.

ويُذكر من رجال العامة: محمد بن الحسين بن شهريار، أبو بكر القطان البلخي المتوفى سنة ٤٠٥ وقيل ٤٠٦ [٢].

ويُذكر محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد السلام بن أبي المعالي بن أبي الخير بن ذاكر بن أحمد بن الحسن بن شهريار، ولد بمكة سنة ٧١١ وتوفي في شوال سنة ٧٧٧ [٣].

وممن تولى السِّدانة من آل شهريار:

١ ـ الشيخ أبو النصر أحمد بن شهريار الخازن: والد الشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن شهريار الخازن للروضة الغروية، كان من رجال العلم وحملة الحديث، معاصراً للشيخ الطوسي، يروى عنه وعن والده شهريار.

ذكره الشريف النسابة فخار بن معد في كتابه: (حجة الذاهب إلى تكفير أبي طالب) فقال: قال الخازن: حدثني والدي أبو نصر أحمد بن شهريار عن أبي الحسن محمد شاذان عن أبي

---

(١) تاريخ بغداد ١١/ ٣٩٤.

(٢) لسان الميزان.

(٣) الدرر الكامنة ٣/ ٤٧٨.

wadod.org

جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي[١].

٢ـ الشيخ الأمين، أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن شهريار: هو أول من تلقى الخازنية من هذه الأسرة، وعرف بها. كان فقيهاً صالحاً، كما ذكره منتجب الدين في الفهرست، كان صهر الشيخ الطوسي على ابنته، ومن تلامذته الذين أدركوا المائة السادسة، وهو الواقع في سند الصحيفة السجادية والراوي لها سنة ٥١٦.

قال السيد ابن طاووس في مهج الدعوات: «وحدث الشيخ السعيد الأمين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن شهريار الخازن بالمشهد الغروي في رجب سنة ٥١٤ إجازة. قال: حدثنا الشيخ الطوسي بالمشهد المقدس الغروي في شهر رمضان سنة ٤٥٨»[٢].

وجاء في رياض العلماء: أنه صهر الشيخ الطوسي على ابنته، ورزق منها ولده أبا طالب حمزة.

يروي عنه عماد الدين محمد بن علي الطبري في بشارة المصطفى سنة ٥١٢[٣] وسنة ٥١٦[٤].

ومحمد بن الحسن بن أحمد العلوي في كتاب (الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب)[٥].

ونظام الشرف أبو الحسن علي بن إبراهيم العريضي من مشايخ ابن إدريس، كما في صدر بعض أسانيد كتاب سليم بن قيس.

والشيخ الجليل أبو العباس أحمد بن الحسين بن وجرا المجاور قراءة عليه في داره بمشهد أمير المؤمنين(ع) في شهر الله سنة ٥٧١، كما في أول كتاب التعازي.

والشيخ العالم أبو المكارم ابن كتيلة العلويّ بمشهد أمير المؤمنين(ع) إخباراً وإجازة في شهر جمادى الأولى سنة ٥٥٣.

والشريف زيد بن ناصر العلوي.

والشريف محمد بن علي بن عبد الرحمن العلوي صاحب التعازي.

وأبو يعلى حمزة بن محمد الدهان.

وجعفر الدوريستي.

ومحمد بن أحمد بن علاّن المعدل[٦].

---

(١) طبقات أعلام الشيعة/ النابس في القرن الخامس ص١٦، ماضي النجف وحاضرها ٢/ ٤١٣.

(٢) ص٢٣١ و٢٦٨.

(٣) روى عنه في بشارة المصطفى بهذا التاريخ في اثني عشرة موضعاً.

(٤) روى عنه بهذا التاريخ في موضعين من بشارة المصطفى.

(٥) ص٣ وص١٨.

(٦) عن الشيخ النوري ذكر في المستدرك ٣/ ٣٧٠ رواية الشيخ أبي العباس ابن وجر عنه، وذكر في ٣/ ٣٧٣ =

wadod.org

ويروي في بشارة المصطفى في عدة مواضع بتاريخ سنة ٥١٢ عن مشايخ آخرين غير من تقدم ذكرهم:

منهم: أبو عبد الله محمد بن الحسن بن داود الخزاعي الأنماطي. قرأ عليه وهو حاضر.

ومنهم: أبو عبد الله محمد بن محمد البرسي سنة ٤٦٣.

ومنهم: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن جبير.

ومنهم: أبو صالح عبد الرحمن بن يعقوب الحنفي الصندليّ قال: قدم علينا حاجاً من نيشابور.

وأبو الحسين محمد بن محمد بن ميمون بن إسحاق المعدل الواسطي.

والمترجم هو الراوي عن الشيخ الفقيه أبي عبد الله جعفر بن محمد بن عباس الدوريستي بالمشهد المقدس الغروي سنة ٤٥٣ أبيات الإمام الرضا عليه السلام عندما شكا إليه رجل أخاه فأنشأ يقول:

إعـــذرْ أخـــاكَ علـــى ذنـــوبِـــهْ ... واَستـــرْ وغَـــطِّ علـــى عُيُـــوبِـــهْ

واصبـــرْ علـــى بُهْـــتِ السفيـــهِ ... وللـــزمـــان علـــى خُطُـــوبِـــهْ

ودعِ الجـــــوابَ تفضُّـــــلاً ... وكِـــلِ الظَّلـــومَ إلـــى حَسِيبِـــهْ[1]

وهو الذي أيضاً روى أبيات المفضل بن محمد المهلبي، قال: أنشدني لنفسه:

فيـــاربّ زدْنـــي كـــلَّ يـــوم وليلـــةٍ ... لآل رســـولِ الله حبـــاً إلـــى حُبِّـــي

أولئـــكَ دونَ العـــالميـــن أئمتـــي ... وسلمهُـــم سلمـــي وحـــربُهـــم حَـــربـــي[2]

٣ـ الشيخ أبو طاهر عبد الله بن أحمد بن شهريار الخازن: من المعاصرين للشيخ المفيد. يروى عن أبي بكر محمد بن عمر بن سالم التميمي القاضي الجعابي الذي هو من مشايخ المفيد.

ويروى عنه أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتأخر المعاصر للشيخ الطوسي والنجاشي في كتاب (الإمامة) كما في (مدينة المعجزات)[3].

٤ـ الموفق أبو عبد الله أحمد بن أبي عبد الله محمد الخازن بن أحمد بن شهريار: كان من حملة الحديث، ورجال العلم، وهو من مشايخ تاج الدين الحسن بن علي الدربي[4] كما في إجازة بني زهرة، وهو سبط الشيخ الطوسي رحمه الله من إبنته.

يروى عن عمه حمزة بن أبي عبد الله، وعن خاله الشيخ أبي علي عن أبيه الشيخ الطوسي

= رواية ابن كتيلة عنه، وذكر ص٤٧٦ مفصلاً. وهو أحد من يروى عنهم صاحب بشارة المصطفى.

(١) بشارة المصطفى ص٩٤.

(٢) م.ن ١٢٧، ماضي النجف ٢/ ٤٠٥ ـ ٤٠٧.

(٣) طبقات أعلام الشيعة/ النابس في القرن الخامس ١٦، ماضي النجف ٢/ ٤١٣.

(٤) تاج الدين الحسن بن علي الدربي، ذكره صاحب أمل الآمل ورياض العلماء، وهو من مشايخ السيد علي بن طاووس المتوفي ٦٦٤.

wadod.org

في مشهد أمير المؤمنين(ع) في رجب سنة ٥٥٤هـ كما في الباب الثامن والثلاثين من كتاب اليقين لابن طاووس[١].

٥ـ **أبو طالب حمزة بن محمد بن أحمد بن شهريار**: فاضل يروي عن أبي علي الطوسي[٢] (ره). ذكر في رياض العلماء مرتين. وقد اضطربت كلمته فيه. مرة قال من أجلاء طائفة الإمامية، يروى عنه محمد بن محمد بن هارون المعروف بابن الكمال الصحيفة السجادية ويروى هو عن الشيخ (لم يعين من هو الشيخ، هل هو الشيخ الطوسي، أو ولده الشيخ أبو علي) على مايظهر من بعض أسانيد الشهيد الثاني إلى الصحيفة السجادية. فعلى هذا هو في طبقة الشيخ الطوسي.

وفي موضع آخر من الرياض، بعد ذكر ماذكره في أمل الآمل، قال: وهذا هو ولد الشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن شهريار الذي هو صهر الشيخ الطوسي على إبنته، فعليه يكون المترجم سبط الشيخ الطوسي، والشيخ أبو علي خاله، فيكون متأخراً رتبة عن الشيخ الطوسي.

وقد حدّث عنه أبو عبد الله أحمد في رجب سنة ٥٥٤ [٣]. يرى صاحب ماضي النجف إن الصحيح هو القول الأخير كما ذكره الشهيد (ره) يروى عن الشيخ أبي علي وهو في طبقة الحسين بن هبة الله بن رطبة السوراويّ. يروي عن الشيخ أبي علي الطوسي. ويروي عن المترجم السيد مجد الدين العريضي[٤].

٦ـ **الموفق الخازن علي بن حمزة بن محمد بن أحمد بن شهريار**: هو أشهر خزنة الحرم العلوي. ضم إلى سدانة الحرم السبق في العلوم الدينية، وكانت الرحلة إليه سنة ٥٧٢ حين كثر أهل العلم ورواد الحديث، وكان المعوّل عليه في إدارة رحى العلم بعد الشيخ الطوسي قدس سره، وهو العاقد لحلقات الحديث، والمتكفل بإلقائه. وكان عالماً فاضلاً كما في الأمل. وفي التكملة للسيد الصدر، قال بعد تعداد آبائه ووصفه بالعلم والفضل: «... وكأنه لم يعرفه ـ صاحب الأمل ـ فلم يستوف حقه يروي عن أبيه عن أبي علي ابن الشيخ الطوسي، فهو في طبقة السيد محمد العريضي الراوي عن أبي طالب حمزة عن أبي علي، وعندي نسخة من رجال الكشي بخط نجيب الدين علي بن محمد بن مكي، نقلها عن نسخة وقع الفراغ من نسخها أواخر شهر ربيع الأول سنة ٥٦٢ بخط علي بن حمزة بن محمد بن أحمد بن شهريار المذكور كتبها بالمشهد الغروي على مشرفه التحية والسلام»[٥].

---

(١) ماضي النجف ٢/ ٤٠٣، عن طبقات أعلام الشيعة/ القرن السادس، وفي النسخة المطبوعة من كتاب اليقين لم يرد ماذكره الشيخ الطهراني. انظر أيضاً: النابس في القرن الخامس للطهراني ص١٦.

(٢) أمل الآمل ٢/ ١٠٦.

(٣) عن الحصون المنيعة ج٤، وج٩.

(٤) ماضي النجف ٢/ ٤٠٤.

(٥) ماضي النجف ٢/ ٤٠٥.

wadod.org

ب ـ الشيخ سديد الدين يحيى بن محمد بن عليان:

الخازن بالمشهد الغروي في حدود سنة ٦٠٦هـ. روى عن أبي محمد الحسن بن محمد بن أبي جمهور، وروى عنه موسى بن علي بن جابر السلاميّ، والسيد علي بن عزام الحسيني الغروي المتوفي سنة ٦٧١.

ج ـ شرف الدين حسين بن عبد الكريم:

المعروف بابن الفتّال كان من علماء عصره في النجف، توفي سنة ٨٧٧هـ.

د ـ الملالي:

من أُسر العلم والفضل النجفية، قبضوا على زمام الزعامتين الدينية والبلدية، وقد بزغ عزّهم وطار صيتهم في أوائل القرن العاشر واشتهروا بهذا اللقب (ملالي)[١] لنسبتهم إلى جدهم الملا عبد الله[٢].

وعند ضعف مؤسسة النقابة في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، تولى (الملالي) سدانة الحرم العلوي، فكان ذلك تأكيداً على خضوع البلدة، إبّان تلك الحقبة، لقوة القبائل المجاورة. واستند الملالي في نفوذهم أيضاً على قوة اقتصادية تتمثل في ملكيتهم الواسعة لعدد من الواحات الزراعية التي تحيط بالنجف، وهو مامكن بعض رجالهم من الإنفاق على (العسكر الذين كانوا في البلد) وأعظم ذلك شأنهم في نظر السلطة المركزية، وأمسى أمر توليهم (السدانة) أو (خازنية الحرم) تقليداً وراثياً منحصراً بهم، ومنذ أوائل القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، عهد إلى أولئك السدنة بـ (حكومة البلد) فاجتمعت في أيديهم مقاليد السلطة كلها، وفي عهدهم نمت البلدة بمن وفد إليها من طلبة العلوم الدينية والزائرين،

---

(١) وهو جمع كلمة (الملا) معجم (مولى) مثل: كلمة (ميرزا) والتي أصلها (أمير زادة) أي من ولده الأمير والمولى. فحُذفت الهمزة والدال والهاء تخفيفاً، وعند العجم يطلق على من أمه علوية.
أنظر: رجال المامقاني ٣/١١٨.

(٢) ذكر السيد حسن الصدر المتوفى سنة ١٣٥٤ في كتابه (تكملة أمل الآمل) ومن سار على رأيه من بعده كالشيخ جعفر باقر محبوبة في ماضي النجف وحاضرها ٣/٣٨٣ أن أصل هذه الأسرة إلى الملا نجم الدين عبد الله بن شهاب الدين حسين اليزدي صاحب الحاشية في المنطق، مدللاً على ذلك أن الشيخ نجم الدين عبد الله عاش في أصفهان وتوفي فيها سنة ١٠١٥هـ/١٦٠٦م. وفي (دراسات عن عشائر العراق ٢/٢١١) يقول الشيخ حمود الساعدي: إنَّ الملا عبد الله ـ جدّ الملالي ـ يرجع نسبه إلى الرولة إحدى قبائل عنزة النجدية كما تنطق بذلك مشجرة نسبهم.
ويستند الساعدي على ماذكره صاحب كتاب عالم آرا عباسي ٢/٧٥٣ط الحجرية وذيل المطبوع سنة ١٣١٧، من أنَّ الملا عبد الله مؤسس هذا البيت كان عند زيارة الشاه عباس الأول الصفوي للنجف سنة ١٠٣٥ يشغل منصب خازنية الحرم العلوي، وأنَّ الشاه أراد عزله عن هذا المنصب وقتله، وكذلك عزل نقيب العلويين في النجف السيد حسين كمونة، لكونهما من موظفي الحكومة العثمانية لولا أن يتوسط في أمرهما جماعة من علماء النجف.

wadod.org

وبإتساع الرقعة الزراعية قربها إثر افتتاح قناة (الهندية) الآخذة من الفرات، فعاشوا وسط مظاهر حكومة حقيقية، لهم قصورهم، وسجنهم، وقوّاتهم المجندة المحلية، وكان قانون الوراثة، ومواصفات الزعامة، ينظمان انتقال السلطة بينهم، إلاّ أنّ المصادقة على توليتهم كانت من اختصاص ولاة بغداد وحدهم. وبقدر ماكان نمو البلدة وازدياد أعداد زوارها وساكنيها يزيد من ثروة الملالي ونفوذهم، فإنّه كان يحمل معه بذور انهيار حكمهم، فقد ألف طلبة العلوم الدينية المتحالفون مع الحرفيين مايشبه أن يكوّن حزباً قوياً أخذ يفرض كلمته على المدينة، بل على أعوان الملالي أنفسهم، وعرف بجماعة الزكرت، واضطر الأخيرون، بالمقابل، إلى تأليف حزبهم الخاص الذي عرف بجماعة الشمرت، وبذا فقدوا مصداقيتهم كحكام للبلدة، ونشبت انتفاضة ضدهم يقودها أحد أصحاب الحرف، ونالت تأييد والي بغداد، وحاول الملالي المتأخرون أن يعيدوا نفوذ الأسرة، وبالفعل فإنّهم نجحوا في استعادة سلطتهم كحكام للبلدة وسدنة، إلاّ أنهم اضطروا، أزاء المعارضة المتنامية في الداخل، وفقد تأييد ولاة بغداد، بعد انتهاء حكم المماليك، إلى التنازل عن السلطة، وترك النجف بصفة نهائية[١].

٧ ـ **الملا محمود بن الملا عبد الله**: حكى عنه العلامة المجلسي في البحار كرامة[٢] لأمير المؤمنين (ع) وقعت وقت محاصرة الروم أرض النجف سنة ١٠٣٤ في عصر الشاه عباس الأول وعبر عنه بالمولى الصالح البارع التقي مولانا محمود. وكان هو المتولي لشؤون العسكر الذين كانوا في البلد، وهو من أهل العلم، ومن مشاهير الرجال، وأحد خزنة الحرم العلوي، وهو غير سميه لما بينهما من تفاوت العصور!![٣].

٨ ـ **الملا محسن بن الملا عبد الله**: آلت إليه سدانة الحرم العلوي بعد وفاة والده. وتذكر الروايات التأريخية عنه، أنه كان هو السادن للحرم العلوي في أيام زيارة الشاه صفي الصفوي حفيد الشاه عباس الأول لمدينة النجف سنة ١٠٤٢هـ، وقد سعى أحد أعدائه بولديه عند الشاه فحبسهما[٤].

أرسل له الشيخ يونس بن ياسين النجفي الغروي هذه الأبيات:

سلامٌ على مَنْ لمْ أزلْ ذاكراً لهُ ... بقلبي وإنْ كلَّتْ مِنَ المدحِ ألسُنُ
فما كانَ في ظنّي تباعدُ مثلِهِ ... وأمْرُ الهَوى بينَ المُحبينَ مُتقنُ
فلو كانَ مَنْ أهوى مسيئاً عذرتُهُ ... ولكنَّه بيْنَ الخَلائقِ مُحسِنُ[٥]

توفي قبل سنة ١١٥٨ كما يظهر من صك بهذا التاريخ فيه شهادة ولده محمد صالح، وعبّر

(١) د. عماد عبد السلام رؤوف: إدارة العراق ٣٤١.
(٢) الشيخ محمد باقر المجلسي: بحار الأنوار ٢٢/ ٤٢.
(٣) ماضي النجف ٣/ ٣٩٧.
(٤) الشيخ حمود الساعدي: دراسات عن عشائر العراق ٢/ ٢١١ ـ ٢١٢ عن ذيل روضة الصفا.
(٥) الشيخ محمد علي بشارة آل موحي الخيقاني: نشوة السلافة ٢/ ٤٩خ.

wadod.org

فيه عنه ـ خلف المرحوم ملا محسن الكليدار[١].

٩ ـ **الملا محمد طاهر بن الملا عبد الله**: خازن الحرم العلوي المقدس الغروي سنة ١٠٧٢، حكى عنه العلامة المجلسي (ره) في البحار[٢] في باب موضع قبر أمير المؤمنين (ع) معجزة للإمام (ع) وقعت في عصره قال: وإني سمعت من المولى الصالح التقي مولانا محمد طاهر الذي بيده مفاتيح الروضة المقدسة . . . . . إلى آخر ما قال.

وكان من علماء عصره، مجتهداً فاضلاً، وهو أحد المصدقين على اجتهاد الميرزا عماد الدين محمد حكيم أبي الخير بن عبد الله اليافعي بعد مجاورته في النجف خمس سنين وذلك سنة ١٠٧١، وهو من المعاصرين للشيخ فخر الدين الطريحي، والشيخ عبد علي الخمايسي، وابنيه الشيخ حسين والشيخ علي[٣].

والمعجزة هي قصة العجوز الصالحة التي مضى عليها زمان وهي زَمِنَة. ولقد نظم هذه المعجزة الباهرة، والآية القاهرة العلامة الشيخ يوسف الحصري[٤] النجفي نظماً رائقاً في أرجوزة تزيد على مائة بيت:

مِنْ بعدِ حمدِ اللهِ والصلاةِ ... على النبيِّ سيِّدِ الساداتِ

وآلِهِ لا سيَّما أهلُ العَبَا ... والتسعةِ الغرِّ الكرامِ النُّجَبَا

إنَّ الغرِيَّ شرفٌ للساكنِ ... لأنَّهُ مِنْ أشرفِ الأماكنِ

---

(١) الشيخ جعفر باقر محبوبة: ماضي النجف ٣/٣٩٧.

(٢) ٢٢/٤٣.

(٣) ماضي النجف ٣/ ٣٩٠ ـ ٣٩٦.

(٤) الشيخ يوسف الحصري: قال صاحب النشوة ٢/٩٧ فيه: «فاق على البدر كمالاً، وورد من حياض الأدب عذباً زلالاً، مشهوراً بالعفاف والتقوى، وهو من أرباب العلم والفتوى، وقد مضى شهيداً في مسجد الكوفة، هجم عليه لصوص بالغدر معروفة، فجادلهم حتى قتلوه، وانتهبوا من كان معه معتكفاً وسلبوه، فدفن عند باب مغسل أمير المؤمنين(ع) المحاذي للمسجد، الموصوف بالشرف من رب العالمين، أحله الله فراديس الجنة، وأسبل عليه شآبيب الرحمة. وله من النظم القصائد الحسان، وقد أحسن فيها غاية الإحسان».

وله قريب أيضاً ذكره في النشوة، وهو الشيخ محمد علي بن الشيخ إبراهيم الحصري، فإنهما من العلماء الشعراء المنسيين. والذي اعتقده أنهما من أجداد البيت الذي أدركنا بعض رجاله، وهم: الشيخ هادي الذي توفي قبل اربعين سنة، والشيخ موسى، والشيخ عبد الصاحب، والشيخ عبد الحسن، يعرفون ببيت حصير. وكانوا جميعاً يعلمون الصبيان في الصحن الشريف. وهو بيت مشهور معروف كاد أن ينقرض من النجف اليوم، قال في النشوة ج٢/ ٣٧ في حق الشيخ محمد علي: كان أذكى من إياس وعبد الحميد، وأبلغ من الصاحب وابن العميد، ثم من نجد عراره، وروى عن اللوى أخباره. فاق أهل الفضل بعلمه، وأوضح المشكلات بفهمه. جواده في ميدان البلاغة سابق، له النثر العجيب والشعر الفائق، عنه والدي (ره) أخذ أدبه، واقتفى طريقته ومشعبه، وكان بينه وبين جدي المرحوم محبة عظيمة، وأخوة صالحة قديمة. . . إلخ.

wadod.org

إذْ فيهِ قبرَ حيدرَ الأمينِ ... وشرفُ المكانِ بالمكينِ
طوبى لمنْ أنفقَ فيهِ عُمرَهْ ... مُحتسباً حتَّى يحِلَّ قبرَهْ
ومَنْ يطالعْ فرحةَ الغريِّ ... شاهَدَ سِرَ المُرتضى عليِّ
يلوحُ كالشمسِ لكلِّ ناظرِ ... بينَ أُولي الأبصارِ والبصائرِ
ومفخراً لأهلِ هذا العصرِ ... يليقُ أنْ أنظمُهُ في شِعري
عامَ ثلاثٍ بعْدَ سبعينَ تلتْ ... ألفاً مِنَ الهجرةِ في الحصرِ علتْ
قدْ كانَ فيه امرأةٌ كبيرةْ ... صالحةٌ بدينِها بصيرةْ
قدْ ابتلاها اللهُ منهُ بالزَّمَنْ ... ولمْ تزلْ صابرةً على المحنْ
حتى جفاها أعطفُ الأولادِ ... فضلاً عن الجيرانِ والعُوَّادِ
وكُلَّما مِنْ لحمِها شيءٌ سقطْ ... قالتْ خُذوهُ واجعلوهُ في سفطْ
حتى ملتْ أسفطةً وأوصتِ ... أن اجعلوا لحمي معي في حُفرتي
وحينَ يعيا جنبُها مِنْ نومِها ... يقلبُها مَنْ عندَها مِنْ قومِها
ولمْ تعدَّ سقمَها مُصابا ... إلاَّ لما فارقتِ المحرابا
لأنَّها محبةُ العبادَهْ ... معروفةٌ بالنُّسْكِ والزَّهادَهْ
تطلبُ عندَ اللهِ أجرَ الصبرِ ... وتُحسِنُ الصَّبرَ بطولِ الشكرِ
تستصحبُ الخدمةَ مِنْ ذي الحنةْ ... لا سيَّما إن كانَ منهُ منَّهُ
وتشتكي تضجُّرَ الجنوبِ ... إلى الإلهِ كاشفِ الكُروبِ
فجاءَها في شهرِ جمدى الأولِ ... في النومِ نسوانٌ ثلاثٌ تنجلي
ذوات هيآتٍ وفعلِ سنهْ ... كأنَّهنَّ مِنْ نساءِ الجَنَّهْ
فقلنْ كيفَ الحالُ قالتْ بيِّنُ ... فالموتُ دونهُ لديَّ هَيِّنُ
قالتْ: نعمْ واللهِ لولا حاجتي ... لخدمةِ الخلقِ رضيتُ حالتي
قلنَ: ففي التسعِ من المباركِ ... نأتي بما نرى بهِ اختيارَكِ
فأصبحتْ وأخبرَتْ أولادَها ... وانتظرتْ في رجبٍ ميعادَها
وهكذا في التسعِ من شعبانِ ... ولمْ يكنْ شيءٌ مِنَ الإحسانِ
حتى إذا ما رمضانٌ أقبلا ... وكانَ يومُ ثامنٍ منهُ خلا
قالتْ لمن تودُّ: هيئوني ... وأطهرَ الثيابِ البسوني
فهذهِ الليلةُ لي ميعادُ ... عسى يصحُّ لي بها المرادُ
فانتظرتهنَّ إلى أنْ هجعتْ ... بعدَ قضاءِ الوردِ ثمَّ انتهتْ
مظهرةً لمنْ يراها البُشرى ... مكثرةً لمنْ بَرَاها الشكرا
قالت: لقدْ جاءَ النساءُ ثانيهْ ... وقلنَ يا أختُ أبشري بالعافيهْ
قالت: ففي أيِّ دواءٍ دائي ... يذهبُ حتى ارتجى شِفائي

wadod.org

قلـــن: شِفـــاكِ عنـــدَ مَـــنْ تُـــزَعـــزعُ ... منـــهُ السمـــواتُ البطيـــنُ الأنـــزعُ
فـــأرسلـــي الصبـــحَ إلـــى فـــلانَـــهْ ... وأختِهـــا قـــالـــتْ: بـــذا إهـــانَـــهْ
إنَّهمـــا قـــدْ جفتـــانـــي فـــي المـــرضْ ... قلـــن: فـــلا بـــأس لعـــلَّ مِـــنْ غـــرضْ
إنهمـــا مِـــنْ عنصـــرِ الأطيـــابِ ... والآنَ كنَّـــا لـــكِ فـــي العتـــابِ
ثـــمَّ افتـــرقنـــا الآنَ منهمـــا علـــى ... أنْ يـــأتيـــا غـــداً إليـــك المنـــزلا
عنـــدَ مقـــامِ صـــاحـــبِ الـــزمـــانِ ... وكـــانتـــا للعُـــذرِ تُظهـــرانِ
فـــالتمـــسَ الـــرفقـــةُ منهمـــا ومِـــنْ ... ثنتيـــنِ كـــلاً منهمـــا قـــدِ ائتمِـــنَ
والتمســـي مِـــنْ خـــازنِ المفتـــاحِ ... فـــي الـــروضـــةِ المبيـــتَ للصبـــاحِ
لـــوذي بـــذاكَ الجـــدثِ المطهَّـــرِ ... فَمَـــنَ بـــهِ بمسمـــعٍ ومنظـــرِ
فـــي ليلـــةِ الثـــانـــي عشـــر بهـــا اجعلـــي ... مـــعَ النســـا وعـــداً بـــهِ لا تعـــدلـــي
فـــالأولَيـــانِ يُظهـــرانِ العُـــذرا ... والأُخـــرَيـــانِ ينفـــذانِ الأمـــرا
ثـــمَّ ادخلـــي للحضـــرةِ العليَّـــهْ ... فعنـــكِ فيهـــا تُـــدفـــعُ البليَّـــهْ
واجتمعـــتْ مِـــنْ حـــولهـــا نســـاهـــا ... يسمعـــنَ مـــا تقـــصُّ مـــن رؤيـــاهـــا
وأرسلـــتْ إبنـــاً لهـــا مِـــنْ بـــاكـــرِ ... إلـــى الكليـــدار (محمـــدْ طـــاهـــر)
فقـــال: حُبـــاً لـــكِ والكـــرامـــهْ ... لا امنعـــنَّ مـــؤمنـــاً إمـــامَـــهْ
فـــأيَّ وقـــتٍ شئتـــمُ بهـــا ادخلـــوا ... فـــإنَّنـــي فـــي بُـــرئهـــا لا أبخـــلُ
فمـــذْ أتتهـــا ليلـــةُ الميعـــادِ ... جـــاءتْ مـــعَ النســـاءِ والأولادِ
يحملهـــا شخـــصٌ مِـــنَ الأقـــاربِ ... مِـــنْ فـــوقِ ظهـــرِهِ شبيـــهَ الحـــاطِـــبِ
فـــأضجعـــوهـــا عنـــدَ بـــابِ المســـألـــهْ ... وهـــي بـــأورادٍ لهـــا مشتغلَـــهْ
فـــابتـــدرتْ تستلـــمُ الشَّبـــاكـــا ... وكـــلُّ مـــن شـــاهـــدَهـــا تبـــاكـــى
حتـــى إذا مـــا خفَّـــتِ الـــزوارُ ... ورامَ أنْ ينصـــرفَ النُّظَّـــارُ[1]
أرادَ أنْ يُغلِّـــقَ الأبـــوابـــا ... فـــلاحـــظَ الحُـــرمـــةَ والآدابـــا
فجـــاءَ للنســـاءِ ممَّـــنْ معهـــا ... مخـــاطبـــاً بقـــولِـــهِ مُسْمِعَهـــا
هـــذا مقـــامٌ خُـــصَّ[2] بـــالأمـــلاكِ ... بـــالليـــلِ فـــاجلســـنَ ورا الشَّبَّـــاكِ

---

(١) الناظر: من تولى إدارة أمر، كناظر الحرم المدير لشؤونه بعد الكليدار، وهو النائب عنه، يجمع على نظّار.

(٢) هذا مضمون روايات كثيرة إنه مهبط الأملاك، وإنها تروح وتغدو عليه. وفي البحار عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله الصادق(ع) قال: ماخلق الله خلقاً أكثر من الملائكة، وإنه لينزل كلَّ يوم سبعون ألف ملك فيأتون البيت المعمور فيطوفون به، فإذا هم طافوا به، فطافوا بالكعبة، فإذا طافوا بها، اتوا قبر النبي(ص) فطافوا به، فسلموا عليه، ثم اتوا قبر أمير المؤمنين(ع)، فسلموا عيه، ثم اتوا قبر الحسين(ع) فسلموا عليه، ثم عرجوا، وينزل مثلهم أبداً إلى يوم القيامة. =

wadod.org

مما يحاذي الوجهَ في الرواقِ ... قلنَ على الرأسِ معَ الآماقِ
حملَتهاالنساءُ بينهنَّ ... وأغلقَ البابينِ بعدَهنَّ
أضجعنَها بالموضعِ الذي أمرْ ... ثمَّ مضى عنها جميعُ مَنْ حضرْ
لمْ يبقَ غيرُ الاثنتينِ معَها ... وكفُّها تعجزُ أنْ ترفعَها
والأُوليانِ مضتا مِنْ قَبلِها ... يحرسنَ ما قدْ تركتْ في رحلِها
كما وعدنَ النسوةُ الكرايمْ ... وأغلقَ البابَ الأخيرَ الخادمْ
ثمَّ على العادةِ جاء الصبحا ... رأى ثلاثاً ينتظرنَ الفتحا
فقالَ للمعروفتينِ: أخبرا ... مَنْ هذهِ الثالثةُ التي أرى
أجابتاهُ هذه فلانهْ ... ابرأهاالله مِنَ الزمانَهْ
فقالَ: كيف؟ قالتا لهُ: نعمْ ... إنا تركناها بحالٍ كالعدمْ
نائمةً ثمَّ انصرفنا نطلبُ ... تتناً قُبيلَ الفجرِ نبغي نشربُ
وبعدَ شغلِنا بذِي الأحوالِ ... جئنا إذ المكانُ منها خالي
فاضطربتْ قلوبُنا وانزعجتْ ... لظننا بأنَّها قدْ خُطفَتْ
وقدْ جرى في الفكرِ بعدَ الياس ... فما نقولُ في غدٍ للناسِ
ثمَّ ندبنا باسمِها أجيبي ... فإنَّنا في مشكلٍ عجيبِ
فبينما نحنُ كذا نسترجعُ ... إذا بصوتِ فتحِ بابٍ يسمعُ
جئنا على الصوتِ نرى إذا بها ... تمشي ولا شيءَ مِنَ الأذى بها
ولا لفتحِ البابِ قطُّ مِنْ خبرْ ... ولاعلى الشباكِ قطُّ مِنْ أثرْ
قائلةً: لبيكما أتيتُ ... إن تصبرا أقصُّ ما رأيتُ
لأنَّني مرعوبةٌ لا أدري ... في يقظةٍ أمْ في المنامِ أمري
رقدتُ ساعةً إذا بالنَّوبهْ ... ينبهنني بالرفقِ لا بالقسوهْ
ثنتان يحملانني من عضدي ... ومنهما الأُخرى سعتْ بين يدي
ولمْ تُحَلْ مِنْ بيننا الأقفالُ ... معَ أنَّ بالعادة ذا مُحالُ
حتى انتهينَ بي إلى الضريحِ ... إذ النِّداءُ منهُ بالتصريحِ
طُفنَ بها ثلاثة وانفضنها ... تبرأُ بعدَ بُرئِها أخرجنَها

= وفي البحار أيضاً عن يونس عن أبي وهب القصري، قال: دخلت المدينة، فأتيت أبا عبد الله(ع)، فقلت: جعلت فداك، أتيتك ولم أزر قبر أمير المؤمنين(ع)، قال: بئس ماصنعت لولا أنك من شيعتنا مانظرت إليك ألا تزور من يزوره الله مع الملائكة، ويزوره الأنبياء ويزوره المؤمنون - إلى آخره. فالذي هو مزار الملائكة والأنبياء، لابد من تبجيله وتعظيمه، ولابد أن يكون خدامه والناظر والكليدار من أهل المعرفة والتقوى والصلاح، ولابد أن لايصدر منهم ماينافي الآداب، وماينافي الشرع، وأن يكونوا أسوة ومقتدى لمن يأتيه زائراً.

wadod.org

فقمـــنَ بـــالأمـــرِ كمـــا أشـــارا ... إذا النِّـــــدا نسمعُـــــهُ جهـــــارا
وافتحـــن مصـــراعـــاً لبـــابِ الفَـــرَجِ ... فـــإنَّهـــا قـــدْ بـــرئـــتْ فلتخـــرجِ
والآنَ قـــدْ أخـــرجنـنـــي منـــهُ ألَـــمْ ... تسمعـــنَ صـــوتَ فتحِـــهِ قلـــنَ: نعـــمْ
فقـــالَ لمـــا سمـــع الخـــدّامُ ... لا بُعْـــدَ فيمـــا يصنـــعُ الإمـــام
ثـــمَّ مضـــتْ بينهمـــا تمشـــي علـــى ... أحسـنِ حـالٍ قـد مضـى عنهـا البـلا
حتـــى أتـــتْ منـــزلهـــا وأخبـــرتْ ... بـــأمـــرهـــا وفـــي الأنـــام اشتهـــرتْ
وكـــلُّ مَـــنْ أحـــبَّ منهـــا يسمـــعُ ... تحكـــي لـــهُ مِـــنْ أحـــدٍ لاتمنـــعُ
إلاَّ مِـــنَ الأجـــانـــبِ الـــرِّجـــالِ ... لأنهـــا عفيفـــةُ الفعـــالِ
فـــالحمـــدُ لله علـــى مـــا أنعمـــا ... وعَـــنْ محـــبٍّ حيـــدرٍ نفـــى العَمَـــى
وليـــسَ هـــذا منـــهُ بـــالعجيـــبِ ... لكـــنْ بهـــذا العصـــرِ كـــالغـــريـــبِ
فخـــذْ إليـــكَ يـــا بـــنَ عَـــمِّ المصطفـــى ... مِـــنْ يـــوسـفَ الحصـريّ نظمـاً قـدْ صفـا
نظمتُـــه مـــع اشتغـــالِ البـــالِ ... بكثـــرةِ الجِـــلِّ مـــعَ التَّـــرحـــالِ
ومـــا عـــرانـــي مِـــنْ فِـــرَاقِـــي للنجـــفْ ... مِـــن اشتيـــاقٍ وغـــرامٍ وأسَـــفْ
فيـــا أميـــنَ اللهِ فـــي بـــلادِهِ ... حقـــاً وعيـــنَ اللهِ فـــي عبـــادِهِ
ونفـــسَ أحمـــدٍ وفيـــهِ بـــاهـــى ... والبيـــتُ فـــي مـــولـــدِهِ تبـــاهـــى
وبـــاســـمِـــهِ ســـرْتَ لنـــوحَ الفلـــكُ ... ولسليمـــانَ استقـــرَّ المُلـــكُ
وكـــانَ مَـــعْ كـــلِّ نبـــيٍّ ســـرًّا ... ومَـــعَ خيـــرِ المُـــرسليـــنَ جَهْـــرا
تكليمُـــكَ الجـــانَ ومِيْـــتَ الـــرَّمـــس ... ونصـــرُ سلمـــانَ وردُّ الشَّمـــسِ
وكـــمْ لـــهُ مِـــنْ معجـــزاتٍ تقصـــرُ ... عَـــنْ عـــدِّهـــا البحـــارُ حيـــنَ تُسطَـــرُ
لا يعجـــبُ العـــارفُ منهـــا لا ولا ... يلـــومُ حـــاســـدٌ تلـــى مِـــنَ العُـــلا
ثـــمَّ صـــلاةُ اللهِ والســـلامُ ... عليـــكَ مـــا غـــرَّدتِ الحَمـــامُ[1]

ولابد لنا أن نشير هنا من أن بلدة النجف في أيامه كانت بلدة صغيرة، ليس فيها غير ثلاثة أو أربعة آبار ذات ماء آجن، وقناة جافة، يقولون: إن الشاه عباساً الأول مدها ليجلب فيها ماء الفرات إلى البلدة. هذا ماذكره الرحالة الفرنسي تافرنيه في رحلته السادسة والأخيرة من سنة ١٦٦٣ ـ ١٦٦٨ (من سنة ١٠٧٤ ـ ١٠٧٩هـ)[2].

١٠ ـ **الملا عبد الله بن الملا محمد طاهر**: أحد أعلام هذه الأسرة وعلمائها، ذكره السيد حسن الصدر في (تكملة أمل الآمل)، وقال بعد ذكر اسمه واسم أبيه: «خازن حرم مولانا أمير المؤمنين(ع)، عالم وابن عالم وأبو العلماء، وهو سميّ جده المولى عبد الله، كان معاصراً

(١) الأرجوزة كاملة من نشوة السلافة ٢/ ٩٨ ـ ١٠٢.

(٢) العراق في القرن السابع عشر ـ تعريب بشير فرنسيس وكوركيس عواد/ ٢٣.

wadod.org

للشيخ محمد بن عبد علي المحاويلي النجفي، كما يظهر من مقابلته معه لكتاب شرح ديوان أمير المؤمنين(ع) للواحدي في سنة ١٠٨٨».

وللشيخ محمد علي بن بشارة الخاقاني النجفي المتوفى سنة ١١٨٨هـ في مدحه قصيدة بعث بها إليه. وكان المترجم له يومئذ في بغداد. وجاء في مقدمتها قوله: «ومن غرر مانظمته هذه الأبيات، أمدح بها جناب المولى المعظم المحترم الملا عبد الله الكليدار دام ظله، وهو يومئذ في بغداد وقد أطال فيها المكث:

لقدْ غابَ صبحُ الوصلِ في غيهبِ الصدِّ ... وطالتْ قصارُ البيضِ في ساعةِ البُعدِ
وأقمارُ أنسٍ غُيبتْ في سمائِها ... وشمسُ وجودي حالها الكسفُ بالوجدِ
وما يزد هيني في الدّجى لمعُ بارقٍ ... ولا همتُ في حسناءَ مياسةِ القدِّ
ولا ذكرُ وادي الرقمتين يشوفني ... ولا ربواتُ الشيحِ مِنْ مسحبِ الرندِ
ولكنَّ قلبي شاقهُ ذكرُ مَنْ رقى ... جوادَ المعالي واعتلى ربوةَ المجدِ
مطالعُ أقمارِ الندى أفقَ كفِّه ... وغرتُهُ للمجتلي كوكبُ السَّعدِ
هو العالمُ المفضالُ والفرقدُ الذي ... لأهلِ الحجى ما زالَ في نوره يهدي
فلمْ أرَ شخصاً في الورى كابنِ طاهرٍ ... يُساميهِ في الأحسابِ أو كرمِ الجَدِّ
إذا نُصبتْ للصِّيدِ أعلامُ مفخرٍ ... على عَلَمٍ يوماً لهُ رايةُ الحمدِ
كريمٌ حليمٌ راجحُ العقلِ كيِّسٌ ... فريدٌ بهذا العصر كالجوهر الفردِ
فلو رامَ حدّ الفضلِ فكري بمدحِهِ ... لأقعدني الأعياءُ عَنْ ذلكَ الحَدِّ
أمولايَ (عبدَ الله) جدْ لي تفضلاً ... بطرسِ الولا أطفي بهِ جمرةَ الوَجْدِ
فلا زلتَ ركنَ المجدِ ما لاحَ كوكبٌ ... وما نَسَمَتْ ريح الصبا مَنْ رُبى نجدِ[1]

وله أولاد منهم: الملا عبد المطلب، والملا أحمد.

له تملك كتاب (غريب القرآن) للشيخ فخر الدين الطريحي وهذا نص عبارته على ظهر الكتاب: «انتقل إلي بالبيع الشرعي وأنا أقل الخليقة عبد الله الكليدار في سنة ١١٣٥هـ»، ثم ملك بعده هذه النسخة محمد شريف بن فلاح الكاظمي سنة ١١٤٦.

توفي بعد سنة ١١٦٣ كما في شهادته بصك في هذا التاريخ[2].

١١ ـ **الملا عبد المطلب بن الملا عبد الله**[3]: هو شقيق الملا أحمد وأحد خزنة الضريح الحيدري المطهر، ومن رجال العلم ونوابغ الفضل ورواد الكمال والأدب. عاصر السيد نصر الله الحائري (ره)، ودارت بينهما مدائح ومراسلات شعرية مثبته في ديوان السيد المخطوط.

وقد ذكره السيد حسن الصدر (ره) في تكملة أمل الآمل، والحجة صاحب الذريعة في

(١) نشوة السلافة مخ ٢/ ١١٩. انظر: دراسات عن عشائر العراق ٢/ ٢١٣.
(٢) ماضي النجف وحاضرها ٣/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧.
(٣) انظر ترجمته في: ماضي النجف ٣/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨، دراسات عن عشائر العراق ٢/ ٢١٤ ـ ٢١٧.

wadod.org

الكواكب المنتشرة، فقال السيد الصدر بعد ذكره وذكر أبيه ووصفه بالخازنية. . كتب بخطه فروع الكافي، وفرغ منه سنة ١١٢٨ وقرأه على العلامة الشهير المولى أبي الحسن الشريف الفتوني النجفي[١] وكتب له المولى إجازة بخطه في آخر كتاب الصلاة منه وصورتها بعد البسملة: «قد أنهاه مقابلة وقراءة وتدقيقاً وتحقيقاً الولد الأعز الصالح الفالح الألمعي اللوذعي الزكي الذكي التحرير الكامل خازن حضرة مولانا وسيدنا سيد الأوصياء، وأمام أهل الأرض والسماء، أسد الله الغالب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، مولانا عبد المطلب، وفقه الله في مجالس عديدة آخرها شهر جمادى الثانية من سنة ثمان وعشرين ومائة وألف، وقد أجزت له ـ كثر الله أمثاله ـ أن يروي عني عن مشايخي ماقرأه علي وسمعه مني، وغير ذلك من أخبار أصحابنا رضوان الله عليهم، مراعياً جانب الاحتياط. وحرره العبد الضعيف الراجي فضل ربه اللطيف (أبو الحسن الشريف) حامداً مصلياً».

راسله السيد نصر الله الحائري المتوفى سنة ١١٦٨هـ بقصيدة مطلعها:

سلامٌ مِنْ محبٍّ مستهامِ ... حمولٍ للجسيمِ مِنَ الغرامِ
عليكمْ مِنْ موالٍ أَسلمونِي ... بهجرِهمُ لمشبوبِ الضَّرامِ
فما عِلمٌ لِمَنْ أَنسيتموهُ ... بجرمِ موجبٍ فصمَ الذمامِ
(أَمطلبُ) مطلبي منكَ امتنانٌ ... بمكتوبٍ مميطٍ للأُوامِ
فدمعُ المقلتينِ همى مديداً ... تكاملَ ما منحتُ من السَّقامِ

وكان يشغل منصب حاكمية النجف في أيامه شخص علوي اسمه سيد مراد. ذكره السيد عباس بن علي المكي الحسيني الموسوي، في رحلته المسماة (نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس) وكان هذا الرحال قد بدأ رحلته من مكة المكرمة بصحبة السيد نصر الله بن السيد حسين الحسيني الحائري بعد أداء فريضة الحج لعام ١٣٣٠هـ، قال بعد وصفه للطريق الذي سلكه من مكة المكرمة إلى النجف، وكذلك بعد وصفه للنجف والمرقد العلوي الشريف والكوفة وأطلال مدينة الحيرة: «ثم عدنا راجعين من الحيرة، إلى مشهد الإمام علي بن أبي طالب(ع) ذي البراهين الشهيرة، والأنوار الباهرة المنيرة، فأقمنا هناك شهراً تاماً في أرغد عيش مدام، ونزلت بدار العلم العامل النحرير الفاضل مولانا الشيخ إبراهيم الخميس، واجتمعت بالولي الشهير المجتهد الكبير العابد الزاهد، بحر المعارف والفوائد، تاج السادة الأكارم، مولانا السيد هاشم، واجتمعت بالعالم الفاضل التقي النقي الكامل الشيخ محمد يحيى الخميس، واجتمعت بالفاضل الأديب، العاقل الكامل الأريب، الشاعر الماهر اللطيف، المؤنس الظريف، مولانا الشيخ يونس بن أنس، لا زالت أنوار الكمالات من أنوار كمالهُ تقتبس، واجتمعت بالسند السيد المعتمد الأيّد الأمجد، الأنجد الأسعد الأصعد، مولانا السيد مراد حاكم المشهد، وحصل لي منه الإكرام والقبول،

(١) المعروف بالشيخ أبي الحسن الفتوني المتوفى سنة ١١٣٨هـ.

wadod.org

أدامه الله تعالى بالرياسة والعز ماهبت الدَّبور والقَبول، وبلغه من دنياه وأخراه كلّ سئول، واجتمعت بكثير من العلماء ورثة الأنبياء الكرماء»[١].

هذا وكان قد غادر النجف إلى كربلاء بعد إقامته فيها شهراً كاملاً في الرابع من شهر ربيع الأول عام ألف ومائة وواحد وثلاثين من هجرة النبي المرسل - ١١٣١هـ.

ومما وصل إلينا من أخبار حاكم النجف السيد مراد، أنه كان يشغل هذا المنصب من قبل العثمانيين، وكان والي بغداد في أيامه الوزير حسن باشا الذي ابتدأت ولايته في ١٣ صفر سنة ١١١٦هـ وانتهت بوفاته في غرة جمادى الآخرة سنة ١١٣٦هـ، وأنه قام ببعض الأعمال الخيرية في النجف، منها أنه أوقف بئراً كبيرة في سنة ١١٢٨هـ على عامة الناس، وقد أرخ عام وقفها أحد شعراء عصره الشيخ علي بن أحمد العاملي الملقب بالفقيه بقوله:

بئـــر أُعـــدتْ للسقـــايـــةِ فـــي الـــورى ... طُـــوبـــى لمنشِيهـــا غـــداً فـــي المحشـــرِ
الهـــاشمـــي أبـــي ســـلالـــة أحمـــدٍ ... خيـــرِ الـــورى مَـــنْ كـــان أشـــرفَ عنصـــرِ
يـــوحـــي إلـــى ورَّادهـــا تـــاريخُهـــا ... (أبـــداً رِدوا منهـــا ميـــاهَ الكـــوثـــرِ)[٢]
١١٢٨هـ

وكان له ولد اسمه علي، ولي حكومة الحلة وبعض نواحيها، وللسيد محمد زيني في مدحه عدة قصائد، منها القصيدة التالية يؤرخ بها عام حكومته:

بشـــرى فبـــدرُ العـــلا مِـــنْ مطلـــعِ الأولِ ... بـــدا مضيئـــاً لأهـــلِ الســـهـــلِ والجبـــلِ
بشـــرى وبشـــرى بمـــا جـــاد الـــزمـــان بـــه ... مِـــنْ صبـــحِ يُمـــنٍ علـــى الأيـــامِ مقتبـــلِ
بشـــرى بصفـــو هنـــاً مـــا شَـــابَـــهُ كَـــدَرُ ... وطيـــبِ عيـــشٍ هنـــيءِ العَـــلُّ والنَهَـــلِ
اليـــومَ قـــدْ أنجـــزَ الإقبـــالُ مـــوعـــدَهُ ... لنـــا، وحقـــقَّ منـــا صـــادقَ الأمـــلِ

ومنها:

وافـــي إلـــى الحلـــةِ الفيحـــاءِ سيُـــدهـــا ... أبـــو الفخـــار أبـــو القـــدرِ العلـــيِّ علـــيْ
انظـــرْ إليـــهِ تـــرى ليثـــاً وغيـــثَ نـــدىً ... أقـــامَ فينـــا ليـــومِ الخـــوفِ والأمـــلِ

وختمها بقوله:

هـــذي البـــريـــةُ تـــرجـــو منـــكَ مـــرحمـــةً ... فـــالله أَلله فيهـــا ســـاعـــةَ الـــزلـــلِ
وأقبـــلْ هـــديـــةَ مَـــنْ أحيـــا الظـــلام لهـــا ... عجـــالـــةِ الـــراكـــبِ الســـاري علـــى عجـــلِ
وطـــارَ قلـــبُ العـــدا ممـــا يـــؤرخـــهُ: ... (مُـــذ عمَّـــرَ الحلـــةَ الفيحـــاءَ حكـــمُ علـــي)
١١٩٢هـ

ومنها القصيدة الآتية يؤرخ بها أحد أولاده المسمى أحمد، سنة ١١٧٧هـ:

---

(١) نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، طبعة الهند ١/ ٦٧ - ٨٤.
(٢) ديوان الشيخ علي بن أحمد الفقيه العاملي - مخ - ٤٠.

wadod.org

مبشـــرى فطيـــرُ السعـــدِ عـــادَ يغـــرِّدُ ... إذْ طـــابَ عيشُكـــم وطـــابَ المـــوردُ
اللهُ أعطـــانـــا المُنـــى وصنيعُـــهُ ... ســـرّاً وجهـــراً عنـــدنـــا لا يُجحـــدُ
فمـــنَ المـــواهـــبِ والعطـــايـــا أنـــهُ ... ولـــدُ الجليـــلِ ابـــن الجليـــلِ الأمجـــدُ
تلـــك العطيـــةُ لا عطيـــةَ فـــوقَهـــا ... فـــالله أحمُـــد أنْ تَـــولّـــد أَحمـــدُ
فهـــل النســـاءُ ولـــدنَ يـــومـــاً مثلَـــهُ ... هيهـــاتَ إنّ مثيلَـــهُ لا يُـــولـــدُ
أعلـــيُّ يـــا نجـــلَ الأطـــائـــبِ هـــاكَهـــا ... لـــكَ تحفـــة جـــاءت بمـــدحِـــكَ تُنشـــدُ
هنئـــتَ بـــالـــولـــدِ الممجـــدِ أحمـــدٍ ... هـــو نعمـــةٌ والشكُـــر فيهـــا يُحمـــدُ
وبيـــومِ مـــولـــدِهِ أَتيـــتُ مـــؤرخـــاً: ... (سُـــرَّتْ بمقـــدمـــكَ الـــورى يـــا أَحمـــدُ)

١١٧٧هـ

وله في ختان أولاده مهنئاً ومؤرخاً:

سطعـــتْ لكـــم شمـــسُ المســـرةِ والهنـــا ... فجـــلا سنـــاهـــا عنكـــم ليـــلَ العَنـــا
وأمـــدَّكـــم صبـــحُ السعـــادةِ مسفـــراً ... عـــنْ وجـــهِ يمـــنٍ قـــدْ تهلّـــلَ بـــالهَنـــا

وختمها بقوله:

أعلـــيُّ يـــا نجـــلَ الكِـــرام ومَـــنْ سمـــا ... قـــدراً، لـــه غـــدت الثـــريَّـــا مـــوطِنـــا
يهنيـــكَ بـــالأبنـــاءِ يـــومُ ختـــانهـــم ... ولتقـــررنَّ بيـــوم عُـــرسِ أَعينـــا
خُـــذهـــا ابنـــةَ الفكـــرِ المهـــذبِ تبتغـــي ... حســـنَ الـــرضـــا إذ كنـــتَ منهـــا أَحسنـــا
جـــاءتْ وقـــدْ بهـــرَ الـــورى تـــأريُخهـــا ... (دامَ الســـرورُ بكـــم ودمتـــم للهنـــا)[1]

١٢١٠هـ

١٢ ـ الملا أحمد بن الملا عبد الله بن الملا طاهر: من أهل العلم البارزين، وأولي الفضل النابهين، وهو شقيق الملا عبد المطلب، ولم يعلم انتقال الخازنية إليه[2].

انتقلت إليه نسخة شرح ديوان الأمير (ع) للواحدي، وكانت عند والده، وقد قابلها على المحاويلي ووقفها على أولاده وقفاً خاصاً، كتب عليها صورة الوقف بخطه فانتقلت إلى ولده المترجم له[3].

١٣ ـ الملا محمود بن الملا عبد المطلب بن الملا عبد الله[4]: من الأعلام الأفاضل، كان كاملاً أديباً شاعراً محسناً، اجتمعت له الخازنية وحكومة البلد، واجتمع به السيد عبد اللطيف الشوشتري (صاحب تحفة العالم) وأوقفه على خزانة كتب الحضرة الغروية، كما ذكر ذلك في

---

(١) دوحة الأنوار في ذكر الفريد من الأشعار، ديوان شعر السيد محمد زيني ـ مخ ـ.
(٢) ماضي النجف ١/ ٢٦١، ٣/ ٣٨٤.
(٣) تكملة أمل الآمل.
(٤) انظر ترجمته في: ماضي النجف ٣/ ٣٩٨، دراسات عن عشائر العراق ٢/ ٢٢٢ ـ ٢٣٦ وفيه قد ورد عنوانه خطأ باسم الملا محمود بن الملا محمد صالح.

wadod.org

كتابه المذكور وقال عنها: أنه لم أر مثلها في العالم. وكان هو الحاكم عند مجيء نعش السلطان محمد شاه القاجاري إلى النجف[١].

قال فيه صاحب نشوة السلافة: «حل من مراتب الأدباء أعلاها، فهو بدر سماها وذُكاها، حسنت صفاته وأخلاقه، وزكت فروعه وأعراقه، نظمه يفوق نظم النظّام، ويخجل زهر الأكمام...».

مدحه بعض شعراء عصره كالسيد نصر الله الحائري، وكانت له معه مطارحات أدبية، والسيد صادق الفحام، والسيد أحمد العطار، والسيد حسين بن السيد مير رشيد الرضوي الهندي النجفي. قال السيد حسين مادحاً له بهذه الأبيات:

أمحمـــودَ الفعـــالِ ويـــا جـــواداً ... غـــدا طلـــقَ اليـــدينِ مـــع المُحيَّـــا
ومَـــنْ نُشـــرتْ لـــهُ فينـــا أيـــادٍ ... طـــوتْ عنـــا بســـاطَ الفقـــرِ طيَّـــا[٢]

وقال السيد صادق الفحام مادحاً له بقصيدة، ومؤرخاً عام ولادة ولده محمد مطلعها:

بشـــرى العـــلا بـــوليـــدِ خيـــرِ مـــولـــودِ ... سليـــلِ محمـــودِ فعـــلٍ خيـــرِ محمـــودِ
بـــدرُ بـــدا فـــي سمـــاءِ المجـــدِ فـــانكشفـــتْ ... بـــهِ غيـــاهـــبُ تكـــديـــرٍ وتنكيـــدِ
ليهنكـــــم آل عبـــــدِ الله أنكـــــمُ ... نلتُـــم مِـــنَ الله فضـــلاً غيـــرَ محـــدودِ
هـــذا (محمـــدُ) وافـــى مـــرســـلاً لكـــمُ ... منـــهُ بعـــزٍّ وتـــأييـــدٍ وتســـديـــدِ
فيـــا لهـــا نعمـــةً غـــراءَ ســـابغـــةً ... تستـــوجـــبُ الشكـــرَ مقـــرونـــاً بتحميـــدِ

إلى أن قال مؤرخاً:

تهـــنَّ يـــا كـــوكـــبَ الـــدنيـــا وواحـــدَهـــا ... بـــواحـــدٍ فـــي الـــورى بـــالكـــلِّ معـــدودِ
قـــد جـــاء مِـــنْ (واحـــدٍ) فـــردٍ مـــؤرخُـــهُ: ... (محمـــدٌ خيـــرُ نســـلٍ وابـــنُ محمـــودِ)[٣]

١+١١٩٩=١٢٠٠هـ

وقال في تاريخ آخر:

هتـــفَ البشيـــرُ وإنهـــا لبشـــارةٌ ... يـــرتـــاحُ منهـــا كـــلُّ قلـــبٍ مكمـــدِ
وافـــى يقـــولُ وســـرّنـــا بمقـــالِـــهِ ... لكـــمُ البشـــارةُ بـــالغُـــلام الأمجـــدِ
تِـــرْبِ المكـــارمِ والمفـــاخـــرِ والعُـــلا ... والعـــزِّ والشـــرف الأثيـــل محمـــدِ
فَـــرعٌ نشـــا مـــنْ دوحـــةِ الكـــرمِ التـــي ... طـــابَ المقيـــلُ بظلِّهـــا المتمـــدِّدِ

وختمها بقوله مؤرخاً:

---

(١) ماضي النجف ٣/ ٣٩٨.
(٢) م.ن.
(٣) فيه إشارة إلى إضافة عدد واحد لمجموع أعداد التاريخ، ديوان السيد صادق الفحام ـ مخ ـ صفحة ٤٤.

wadod.org

قـالـوا لقـدْ أغـرقـتَ قلـتُ مـؤرّخـاً: (هيهـاتَ لا مـولـودَ مثـلُ محمـدِ)[١]

١٢٠٠هـ

قال السيد أحمد العطار مهنئاً الملا محمود بولادة ابنه محمد ومؤرخاً عام ولادته منها قوله:

أمحمـودُ يـا أَصـلَ فـرعِ النَّـدى ونبعـةِ غـرسِ الفخـارِ الجلـي
ويـا مـاجـداً قـدْ زكـا عنصـراً فطـابـتْ قطـوفٌ جنـاهُ الجنـي
ومَـنْ لـمْ يلـدْ عصـرُنـا مثلَـهُ أبـى الله أمثـالَ زاكـي الأب

وختمها بقوله:

رعـى الله ليلـة أنـسٍ بـدا بهـا بـدرُ أوجِ السعـودِ المضـي
أتـانـا (محمـدُ) فيهـا ومـذْ أتـى أرخـوه (الغـلامُ الـزكـي)[٢]

١١٧٠هـ

وقال السيد صادق الفحام مؤرخاً عام ولادة حسين بن الملا محمود:

لـمْ تلـدْ أمُّ العُـلا مثـلَ حسيـن مـرحبـاً بـالقمـر ابـنِ القمـرين
مـارأينـا قمـراً مِـنْ قبلِـهِ ينتمـي للقمـريـن النيِّـريـن
جـاءَ فـرداً كـامـلاً فـي حُسْنِـهِ جـلَّ مَـنْ أنشـأهُ مَـنْ كـاملين
يـا لـهُ مِـنْ ولـدٍ قـرَّتْ بـهِ دونَ عينَـي أبـويـه كـلُّ عيـن
أيهـا المـولـى الـذي قـدْ نـالَ فـي خـدمـةِ المـولـى إمـامِ الثقلين
شـرفـاً فـي الـديـن والـدنيـا معـاً فهنيئـاً لـكَ حـزتَ الشـرفيـن
قـرَّ عينـاً بحسيـنٍ إنَّـهُ قـدْ أتـى قـرةَ عيـنِ الـوالـديـن
فعسـى ربُّ الـورى يمنحُـهُ عمـراً يبقـى بقـاءَ المَلَـوَيـن
فيـرى الأولادَ مـن أولادِهِ نـاضـرَ العيـشِ قـريـرَ النـاظـرين
قيـلَ لـي كـمْ ولـدتْ أمُّ العـلا مِـنْ غـلام زانَ وجـهَ الخـافقيـن
أتَـرى مثـلَ حسيـنٍ ولـدتْ قلـتُ أرِّخْ: (لَـمْ تلـدْ مثـلَ حسيـن)[٣]

١٢٠٢هـ

وللسيد أحمد العطار قصيدة مثبتة في ديوان شعره المخطوط تشتمل على (٣٨) بيتاً راسل بها الملا محمود كليدار النجف من بغداد، ومضمناً أبيات ابن الفارض ومطلعها:

أزكـمـى سـلامٍ دونَ طيـبِ أريجِـهِ أرجُ النسيـمِ سـرى مِـنَ الـزَّوراءِ[٤]

---

(١) ديوان السيد صادق الفحام ـ مخ ـ صفحة ٤٤، دوحة الأنوار ـ مخ ـ.
(٢) ديوان السيد أحمد الفحام ـ مخ ـ صفحة ٧٧.
(٣) ديوان السيد صادق الفحام ـ مخ ـ صفحة ١٢٤ ـ ١٢٥، دوحة الأنوار ـ مخ ـ.
(٤) ديوان السيد أحمد العطار ـ مخ ـ صفحة ٥٥، دوحة الأنوار ـ مخ ـ.

wadod.org

وله أيضاً مادحاً له بقصيدة ومؤرخاً عام عمارة داره في النجف الأشرف مطلعها:

يـا مـاجـداً قـدْ شُيِّـدتْ بعـلائِـهِ ... شُـرَفُ المكـارمِ أيمـا تشييـدِ
ومَـنِ ارتقـى أعلـى ثنيـاتِ العُـلا ... بـأجـلِّ آبـاءٍ وخيـرِ جـدودِ
يـا ركـنَ بيـتِ المجـدِ يـا مَـنْ لـمْ يـزلْ ... نـاديـهِ معتكفـاً لـراجَـي الجُـودِ

إلى أن قال مؤرخاً:

ولـكَ السعـادةُ بـالـذي أرختُـهُ: (عَمَّـرتَ للـوفَّـادِ دارَ سعـودِ)[1]
١٢٠٦هـ

وللسيد نصر الله الحائري المتوفى سنة ١١٦٨هـ قصيدة تشتمل على خمسين بيتاً مجيباً بها عن قصيدة أرسلها إليه المترجم له. مطلعها:

الله فـي صـبٍّ بـراهُ السقـامْ ... حتـى غـدا طيفـاً يُـرى فـي المنـامْ

منها:

مـالـي سهـمٌ مـن لقـاهُ وإنْ ... كـانَ بقلبـي مِـنْ جفـاهُ سهـامْ
ومـا لقلبـي غيـرَهُ مطلـبٌ ... سـوى ابنـهِ المحمـودِ ذاكَ الهُمـام
إحسـانُـهُ وردٌ ولكنَّـهُ ... قـدْ جَـلَّ عَـنْ شَـوكٍ مِطـالِ اللِّئـام
ووجهـهُ شمـسٌ ولكنَّـهُ ... إذا رأتْـهُ الـرُّمـدُ زالَ السقـام
ورَبعـهُ دوحـةُ عـزٍّ بهـا ... غـردتِ المُـدّاحُ شبـهَ الحَمـام
ذو نسـبٍ سـامٍ عـلا رتبـةً ... لـمْ أرَ فكـراً حـولهـا قـطُّ حـام

ومنها:

مَـنْ جـدُّهُ الطـاهـرُ نجـلُ الفتـى ... الطـاهـرِ الشهـمِ سليـلِ الكـرام
عليـهِ رضـوانٌ إلـهِ السَّمـا ... مِـنْ مـالـكٍ مفتـاحَ دارِ السَّـلام
ومَـنْ أبـوهُ المطلـبُ المُـرتجـى ... لـدفـعِ خطـبٍ قـدْ أمـاطَ اللثـام
وعمـهُ المحسـنُ بحـرُ النـدى ... مـردي العِـدَا كهـفِ الطَّـريـدِ المُظـام
أولئـكَ القـومُ الأُلـى فضلُهـم ... زُيِّـنَ فيـهِ كُـلُّ شهـرٍ وعـامْ
قـومٌ يخـافُ الـدهـرُ مِـنْ بـأسِهِـمْ ... حيـثُ غـدوا خـدَّامَ ذاكَ الإمـام
صنـوِ الـرسـولِ المصطفـى المـرتضـى ... علـيِّ الشـافـعِ يـومَ القيـام

وختمها بقوله:

محمـودُ يـا إنسـانَ عيـنِ الـذي ... أشعـارُهُ تَسكُـر منهـا المُـدام
أهـديـتَ لـي منظـومـةً قـدْ حـوتْ ... لئـالئـاً لكنَّهـا لا تُسـام
عـروسُ حسـنٍ قـدْ تجلَّـتْ علـى ... منصـةِ الطـرفِ كبـدرِ التَّمـام

(١) م.ن.

wadod.org

فـــي ظلمـــةِ البـــدر بـــدتْ شمسُهـــا فـــأعجبْ لشمـــسٍ قـــدْ بـــدتْ فـــي الظَّـلام
لازلـــــت مـــــن راج الهنـــــا وارداً مـــا راحَ يشكـــو الصـــبُّ حَـــرَّ الأوام
ومـــا غـــدا يُنشـــدُنـــا مغـــرمٌ الله فـــي صـــبٍّ بـــراهُ السَّقـــام[1]

وله قصيدة ثانية تشتمل على ثلاثين بيتاً أرسلها إليه بالمناسبة نفسها مطلعها:

أُميـــطَ عَـــنِ الـــذي أَهـــوى اللِّثـــامُ فقلنـــا البـــدرُ زادَ لـــهُ الغمـــامُ

ومنها:

هـــو المحمـــودُ فـــي الأفعـــالِ لكـــنْ لفـــرطِ التَّحـــرِ ذمَّتْـــهُ السَّـــوامُ
تلقَّـــبَ بـــالشهـــابِ فلســـتُ أَخشـــى مـــزيـــدَ الفَقـــرِ إنْ عـــدمَ الكـــرامُ
ولُقِّـــبَ جـــدُّهُ بـــالشمـــسِ لكـــنْ إذا لـــمْ يعـــلُ غـــرَّتَهـــا قَتَـــامُ
وإنْ ســـألـــوكَ يـــومـــاً عَـــنْ أَبيـــهِ فَـــذلـــكَ مطلـــبُ البـــدرُ التَّمـــامُ[2]

ومن شعر المترجم له هذه القصيدة أرسلها إلى جده الملا عبد الله وكان يومئذ في بغداد:

لعمـــرُ أبيـــك إنِّـــي ذبـــتُ وجـــداً لِمـــا لاقيـــتُ فـــي ذا الـــدَّهـــرِ بُعْـــدا
بعـــاداً عـــاكســـاً آمـــالُ قـــربـــي ومـــولـــى الغمـــضِ عـــنْ عينـــيَّ طَـــردا
رعـــى الله العلـــي زمـــان قـــربٍ لأحبـــابٍ غـــدوا للمجـــدِ عِقْـــدا
صحبتُهُـــم ليـــالـــيَ زاهـــراتٍ بـــأوجهِهـــم وكـــانَ العيـــشُ رغـــدا
فليـــتَ الـــدَّهـــرَ يسمـــحُ بـــالتـــدانـــي ولـــو كـــانَ التـــدانـــي منـــهُ وعـــدا
وهيهـــاتَ الـــدنُّـــو وذا زمـــانٌ قـــديمـــاً راحَ للكـــرمـــاءِ ضـــدَّا
يجـــودُ علـــى اللئـــامِ بصفـــوِ عيـــشٍ ويمنـــحُ كـــلَّ زاكـــي الجـــدِّ صـــدَّا
فـــدعْ حظـــاً لأهليـــهِ ودعنـــي بـــأنـــي فقتُهُـــم جَـــدّاً وجَـــدَّا
أصـــولُ بـــهِ إذا مـــا نـــابَ خطْـــبٌ بعـــزمٍ مـــرهـــفٍ لـــمْ ينُـــب حـــدّا
كـــريـــمٍ لا يـــدنسُـــهُ شنـــارٌ فـــراحتُـــهُ مِـــنَ الـــوَطفـــاءِ أنـــدى
يصـــولُ علـــى العـــداةِ كليـــثِ غـــابٍ بعـــزمٍ فـــاقَ نـــارَ الحـــربِ وقْـــدَا
وطـــودِ راســـبٍ حلمـــاً وعلمـــاً فليـــسَ تـــرى لـــهُ فـــي العَصْـــرِ نِـــدَّا
رعـــاهُ الله مِـــنْ جـــدٍّ مكـــانـــي بـــه فـــوقَ الكـــواكـــبِ قـــدْ تبـــدَّى
فيـــا ريـــحَ الصَّبـــا بـــالله عـــرِّج إليـــهِ جـــانـــبَ الـــزوراءِ عمـــدَا
وبلغـــهُ ســـلامَ حليـــفِ شـــوقٍ بـــهِ فـــرطُ اشتيـــاقِ القـــربِ أودى
فـــلا زالـــتْ سيـــوفُ النصـــرِ منـــهُ ســـوى هـــامِ العـــدا لـــم تلـــقَ غِمْـــدَا
ودامَ بصفـــوِ عيـــشٍ مستظـــلاً أبـــا حســـنٍ ومنـــهُ مستمـــدَّا

---

(١) ديوان السيد نصر الله الحائري ـ مخ ـ ٧٢ ـ ٧٤.
(٢) م.ن/ ٧٥ ـ ٧٦.

wadod.org

مـــدى الأيـــامِ مـــا غنـــتْ حـــداةٌ (لـــكَ البشـــرى فـــذِي أطـــلالُ سُعْـــدَى)

ومن جيد نظمه قوله في الخال الأزرق (الوشم) وهو من الحسن بمكان، وربما لم يسبق إليه:

وخـــدٍ قـــدْ غـــدا مـــرآة حَســـنٍ بنفســـي الشـــامـــةَ الـــزرقـــا عليـــه
رمـــــاهُ أزرقُ العينيـــــنِ لحظـــــاً فهـــذا عكـــسُ إحـــدى مقلتيـــهِ[1]

وله مقرضاً نشوة السلافة:

أَبـــا الـــرضـــا أنـــتَ الـــرئيـــسُ الـــذي بمـــدحِـــهِ غنَّـــتْ حُـــداة النِّيـــاقْ
وأنـــتَ مَـــنْ فـــي حَلَبـــاتِ العُـــلا حـــازَ قـــديمـــاً قصبـــاتِ السَّبـــاقْ
مَـــنْ ذا يُســـاميـــكَ ومَـــنْ ذا لَـــهُ مـــؤلـــفٌ رقَّ انسجـــامـــاً وراقْ
نَضَّـــدْتُـــه نضـــدَ اللئـــالـــي وقـــدْ أَزرى بعِقْـــدِ الـــدُّرِّ حسنـــاً وفـــاقْ
أَو روضـــةٍ غنـــاءَ ممطـــورةٍ تهـــزأُ بـــالمســـكِ شـــذاً وانتشـــاق
أبكـــارَ أفكـــارِ رجـــالٍ جـــروا فـــي حلبـــاتِ الشعـــرِ جـــريَ العِتـــاقْ
نقـــدتُهـــا نقـــدَ الـــدنـــانيـــرِ إذ جـــاءَ بهـــا للصيـــرفـــيِّ المســـاقْ
سميتَـــهُ النشـــوةَ حيـــثُ انتشـــتْ بـــهِ ابتهـــاجـــاً شعـــراءُ العـــراقْ

إلى آخرها[2].

عاصر المترجم له خمسة من ولاة بغداد، أولهم سليمان باشا الكبير الذي انتهت ولايته بموته في ٨ربيع الآخر سنة ١٢١٧هـ/١٨٠٢م، وآخرهم سعيد باشا الذي مات قتيلاً سنة ١٢٣٢هـ.

وفي أيامه حدثت في النجف قضايا وحوداث مهمة، يأتي في مقدمتها انتقال الزعامة الدينية من كربلاء إلى النجف عقيب وفاة المرجع الديني فيها الأقا محمد باقر البهبهاني الحائري سنة ١٢٠٦هـ، وتلا ذلك هجرة عددة كبير من الناس إلى النجف، وبالأخص طلاب العلوم الدينية، وكان السبب المشجع على الهجرة هو: المشروع الذي قام به آصف الدولة وزير محمد شاه الهندي لإيصال الماء إلى مدينة النجف، وذلك بشق جدول يأخذ من الضفة اليمنى لنهر الفرات، فيجري في اتجاه نهر الكوفة القديم المندرس، وقد عرف هذا الجدول بعد توسعه بـ(نهر الهندية).

لقد شرع بحفر جدول الهندية المذكور سنة ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م، وتم العمل وجرى الماء فيه سنة ١٢٠٨هـ، ثم شق منه فرع في سنة ١٢٠٨هـ أو السنة التي تليها من مكان يقع في شمال بلدة الكوفة الحالية، إلى مدينة النجف، ولما كان يتعذر وصول الماء مكشوفاً بسبب ارتفاع أرض

(١) نشوة السلافة - مخ - ٢/ ٥٧ - ٥٩.
(٢) م.ن صفحة م.

wadod.org

النجف، حفروا قناة وجعلوها تنتهي في منخفض بحر النجف، وقد تم العمل وجرى الماء في القناة التي أطلق عليها اسم (قناة آصف الدولة) سنة ١٢١٨هـ، وقد أحدث النجفيون على مياهها المزارع والبساتين. ذكره الشيخ محمد بن الحاج عيسى كبة في مجموعه المسمى درر منثورة[١]

وفي أيامه أيضاً زار النجف الرحالة الفارسي الميرزا أبو طالب خان. فإن الموماً إليه كان قد توجه من بغداد لزيارة الأضرحة في كربلاء والنجف في ٤ذي القعدة سنة ١٢١٧هـ (أول آذار ١٨٠٣م) وقال ماتعريبه:

«وبعد أن قمت بواجب الزيارة في كربلاء، بارحتها قاصداً النجف بطريق الحلة، فقدمت إليها في اليوم نفسه، ولاقيت في طريقي جدولين أولهما يقال له: النهر الحسيني (الحسينية) على بعد أميال قليلة من كربلاء. وكان حفره بأمر السلطان مراد (كذا وصحيحه السلطان سليمان). والثاني من النهرين يقال له نهر الهندية أو الآصفي، لأن النواب آصف الدولة حفره بنفقاته، وهو أعرض من النهر الحسيني، والغاية من حفره إيصال الماء إلى مرقد الإمام علي. وقد بلغت نفقات هذا الجدول حتى الآن عشرة لكوك من الربيات مع أنه لم يصل بعد إلى النجف، لأن باشا بغداد والرجل الذي ولاه الباشا الإشراف على العمل جعلا النهر يمر بالكوفة وغيرها من المدن عوضاً عن جعله يجري مستقيماً. وقد بقيت أربعة أميال لايصاله إلى المحل المقصود والأعمال مداوم عليها»[٢].

وجاء في وصفه لمدينة النجف والحرم العلوي الشريف قوله:

«النجف منشأة في سهل، وأرضها خليط من الصلصال والرمل، وفيها كثير من الأزهار والأشجار. وفي نواحيها أرض مرتفعة، وخصوصاً مجاري أنهار جافة، وقد أحيط بالنجف سور ذو بدنات في زواياه، ولما تهددها الوهابيون بالهجوم أرسل النواب آصف الدولة مبلغاً عظيماً من المال لفقراء المدينة فجمعهم حاكمها في الحال وقال لهم: إنه بدله من أن يوزع فيهم هذا المال كما جرت العادة فهو يقترح عليهم أن ينفقوه في حفر خندق محكم يحفظهم من هجمات أعدائهم، فوافقوه في الحين، وفي أثناء إقامتي بالنجف كانت الأعمال في ذلك مستمرة بنشاط.

وقبر علي صهر النبي(ص) وأول الأئمة، وكذلك المثاوي التي تحيط بالصحن وباب المدخل مشيدة بهندسة عمارية أنيقة، والقبة والأبراج المغشاة بالقرميد المذهب قد أعيد بناؤها على يد أحد المقربين من نادر شاه وقد غشوا داخل قبة المشهد بالقرميد المزوق وكذلك جدران المباني المجاورة له، وقبالة المشهد دكة واسعة من المرمر الأبيض، وعليها يستريح الزوار. وأبواب المشهد والقبر نفسه والقبة الصغيرة التي تعلق عليه مصنوعة من الفضة الثخينة، وقد بعث إلى الكاظمين بقسم كبير من الأشياء الثمينة التي تزين المشهد

(١) راجع عن التفصيل مأنشر في مجلة الإيمان النجفية ج١ ـ ٢س٢ للشيخ حمود الساعدي.

(٢) لقد مر في الصفحة السابقة أن وصوله إلى النجف كان في سنة ١٢١٨هـ أي بعد مرور سنة على زيارة الرحالة أبي طالب للنجف.

wadod.org

لحفظها[١] ومع ذلك لايزال المشهد محتوياً على بسط فاخرة، ومصابيح من الفضة، وشمعدانات ذات أثمان غالية. وعلى مسافة قليلة من المشهد مقامان كبيران موقوفان على ذكرى زين العابدين بن الحسين. وصفوة الصفوة (كذا وصحيحه صفة الصفا) ويسميه العامة (صافي صفا) ولكن الأتراك في جيش الموصل الذين جاؤوا في الزمن الأقرب للمحافظة على النجف من هجمات الوهابيين قد دنّسوا هذه المواضع المقدسة بكل ضرب من الدنس.

وحافظ المشهد وهو حاكم النجف يدعى (ملامحمود) وكان رجلاً محترماً لمعرفته وتقواه، وقد أوصلت إليه كتاباً من باشا بغداد فراعاني أعظم مراعاة، وأعد لي مثوى قريباً من المشهد وخداماً يخدمونني، وأراد أن أوكله في جميع أيام مكثي بالنجف، وإذ كان له طباخون هنود وطباخون فرس، كانت مائدته تحفل من الأطعمة بما لم يحفل به جميع موائد الترك الآخرين، ومع أنه من أهل السنة كان يصلي صلاته المكتوبة في المشهد. وبعد أن قضيت جميع واجباتي الدينية استعددت للرجوع إلى بغداد، ولما كانت البلاد مسرحاً ومجالاً لغارات الوهابيين من الضروري سلوك الطريق الذي جئت فيه، وإن كان غيره أكثر استقامة منه. . .»[٢].

ومما حدث في أيام حاكمية ملامحمود في النجف. معركة وقعت بين الوهابيين وبين جماعة من أفراد عشيرة الخزاعل في النجف، عرفت في التاريخ باسم (وقعة الحاج والحدرة). وقد اتخذ منها سعود بن عبد العزيز . . . . ذريعة لغاراته . . . . على مدن العراق ورساتيقه[٣].

ومن الحوادث التي وقعت في أيامه: الهجوم الذي قام به سعود بن عبد العزيز . . . . على

---

(١) كانت هذه الأشياء الثمينة التي ذكرها الكاتب قد نقلت إلى الكاظمية في أوائل ١٢١٧هـ بأمر من والي بغداد سليمان باشا الكبير المتوفى في ٨ ربيع الآخر سنة ١٢١٧هـ/ ١٨٠٢م المذكورة وذلك على أثر غزو الوهابيين لمدينة كربلاء بقيادة سعود بن عبد العزيز في يوم الغدير من شهر ذي الحجة من سنة ١٢١٦هـ ونهبهم لما في الحرمين المقدسين (حرم الحسين بن علي وحرم أخيه العباس عليهما السلام) من المعلقات وغيرها من الأشياء الثمينة بالإضافة إلى من ذبحوا من سكان البلدة بما فيهم النساء والأطفال، وذلك خشية أن يصيب الحرم العلوي وأهالي النجف منهم ماأصاب أهالي كربلاء والحرمين المقدسين.

ولم يكن للنجف يومئذ مايحميه من غارات الوهابيين سوى سور بسيط غير مرتفع.

وبقيت هذه الأشياء محفوظة في مدينة الكاظمية إلى سنة ١٢٣٩هـ وفي هذه السنة أعيدت إلى النجف وعلقت في مواضعها في داخل الحرم العلوي في يوم ١٢ من شهر رمضان المبارك من نفس السنة المذكورة.

وقد حصل ذلك بعد بناء السور الحالي لمدينة النجف، الذي تصدى لبنائه نظام الدولة محمد حسين العلاف وزير فتح علي شاه القاجاري، وكان قد شرع ببناء السور سنة ١٢٢٣هـ وتم البناء ١٢٣٣هـ.

بقي هذا السور عامراً حتى سنة ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م. وفي هذه السنة عمدت الحكومة إلى هدم أكثره وذلك لغرض توسيع مدينة النجف ولقد أرخ عام هدمه الشيخ علي البازي بقوله:

بلدتي مذ كثرتْ سكانُها ... وبما ضاق مسعاها وقف

سلطة الحكم لدى تاريخها ... (شعباً قد هدمت سور النجف)

(٢) مباحث عراقية ق٢/ ص٦٣، ورحلة أبي طالب خان ترجمة الدكتور مصطفى جواد ص٣٩٢.

(٣) لتفاصيل هذه الحادثة انظر: دراسات عن عشائر العراق ـ الخزاعل ص٦١.

wadod.org

مدينة النجف سنة ١٢٢١هـ. وقد وصفه السيد جواد العاملي النجفي قائلاً، بعد ذكره لما اعترى سكان النجف من الخوف والهلع، وكذلك ذكره للأعمال التي ارتكبها الوهابيون في هجومهم على كربلاء ومافعلوه بمكة والمدينة قال: «وفي سنة ١٢٢١هـ في الليلة التاسعة من شهر صفر قبل الصبح بساعة هجم علينا في النجف الأشرف ونحن في غفلة حتى إن بعض أصحابه صعدوا السور وكادوا يأخذون البلد فظهرت لأمير المؤمنين (ع) المعجزات الظاهرة، والكرامات الباهرة، فقتل من جيشه كثيراً، ورجع خائباً، وله الحمد على كل حال»[١].

وكان البارز يومئذ في النجف الشيخ جعفر بن الشيخ خضر الجناجي المالكي صاحب كشف الغطاء. كان هذا الشيخ قد أخذ للأمر حيطته، فأمر بإغلاق أبواب سور المدينة وجعل خلفها الصخور، وعين لكل باب عدة من المقاتلة وأحاط باقي المقاتلين بالسور من داخل البلدة، كما أنه وضع في كل برج من أبراج السور جماعة من أهل العلم، وكان السور يومئذ واطئاً واهي الدعائم[٢].

وقد وطّن الجميع أنفسهم على الموت، لقلتهم وكثرة أفراد عدوهم. وكان الشيخ جعفر قد سعى أيضاً بنقل خزنة الأمير(ع) إلى بغداد خوفاً عليها من النهب كما نهبت خزنة الحرم النبوي وخزنة حرم الإمام الحسين بن علي وأخيه العباس[٣].

وأعيدت الخزنة إلى النجف، وعلقت بالحرم الحيدري يوم ١٢ رمضان من سنة ١٢٣٩هـ وذلك على أثر إنجاز العمل من بناء السور العظيم الذي أمر ببنائه محمد حسين العلاف وزير فتح علي شاه القاجاري. وكان قد شرع ببنائه سنة ١٢٣٣هـ. ذكره صاحب التاريخ المجهول (سميناه بالمجهول، لأنه مجهول الاسم واسم المؤلف)، والشيخ محمد بن الحاج عيسى كبة النجفي في كتابه الدرر المنثورة وهما ممن أدرك بناءه[٤].

ومن أهم الحوادث التي وقعت في أيام ملا محمود هي: ظهور طائفتين متناحرتين في النجف، تدعى إحداهما بالشمرت، وتدعى الأخرى بالزكرت سنة ١٢٢٨هـ/ ١٨١٢م، واستمر الخلاف فيما بينهما حتى نهاية الحكم العثماني في العراق. وقد تخلل هذه المدة نشوب معارك هامة بين أفراد هاتين الطائفتين ذهبت فيها ضحايا كثيرة، وكانت إذا التهبت نار الحرب بين الطائفتين تعطل الأسواق، وتسد أبواب البلد، فلاداخل يدخل، ولاخارج يخرج، وتغلق أبواب الحرم العلوي، وتبقى الفقراء والضعفاء في هرج ومرج واضطراب، ولايبقى أمان ولاراحة، تبقى

---

(١) السيد جواد العاملي النجفي: مفتاح الكرامة، آخر الخامس.

(٢) بني هذا السور بأمر من والي بغداد سليمان باشا الكبير سنة ١٢٠٣هـ، ثم جدد بناؤه في عهد الوالي المذكور سنة ١٢١٣هـ ذكره صاحب التاريخ المجهول والشيخ محمد بن الحاج عيسى كبه النجفي في كتابه درر منثورة في فوائد من أبواب غير محصورة، وهو غير السور الحالي الذي مرت الإشارة إليه.

(٣) العبقات العنبرية للشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ص١١٦.

(٤) لقدمر ذكر هذا السور في تعليقة سابقة.

wadod.org

على ذلك برهة من الزمان حتى ترسل الحكومة قوة كافية من بغداد لتأديبهم، وهكذا.

وقد ذكر الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء سبب ظهور الطائفتين المذكورتين في كتابه (العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية) عند ذكره للحوادث التي وقعت في عهد جده الأعلى الشيخ جعفر الكبير بما نصه:

«... الحادثة الثانية: البلية التي هي حتى اليوم باقية. واقعة الزقرت والشمرت التي فنيت بها خلائق لا يحصي عددهم إلا الله. وقد اختلف في سببها، والأقرب إلى الاعتبار ما حدثني به شيخنا الأجل، وعمادنا المبجل عمي العباس ابن المحقق الشيخ علي رحمه الله. أن الشيخ الكبير لما كثرت الغارات على النجف من أعراب البوادي خصوصاً من الوهابي وأصحابه، فإنه غزاها مراراً كثيرة، وفي كل مرة لابد أن يقتل رجلين أو أكثر ممن يظفر به خارج البلد، ثم يحول الله بينه وبين مايروم من دخولها وإتلافها بشيء من تقديراته وأسبابه، حتى آل الأمر أنَّ المرأة الحامل إذا سمعت بمجيء الوهابي تلقي ما في بطنها وتموت، والرجل يبكي بكاء الثكلى، وكان سعود هذا إذا جاء إلى النجف نزل في الرحبة عند السيد محمود الرحباوي، فيكرمه غاية الإكرام، ويحترمه نهاية الاحترام حتى قيل إن السيد محمود هو الذي كان قد دلّه على النجف وأرشده إلى طريق غزوها، فبعث الشيخ إلى السيد محمود أن هذا الرجل إذا جاء إليك عازماً على السوء فالذي ينبغي منك أن ترسل إلينا مخبراً لنستعد له ولقتاله، ولايدخل علينا غفلة، فلانطيق دفاعه هذا إذا لم تؤد مايجب عليك من إمداد إخوانك أهل النجف والدفاع عنهم بنفسك وجندك، فما أجاب إلى شيء من ذلك، وقال: أنا رجل ذو مزارع وأراضٍ، وأخشى على نفسي ومالي من هؤلاء، لأني طعمة بين أيديهم، فالتجأ الشيخ إلى اختيار عدة من شبان النجف، وعين وظائف من المال، واشترى لهم أسلحة كاملة، وجعلهم مرابطين في حدود النجف من جهاتها الست على رأس أميال منها. وكان من جملتهم سواد العكايشي جد العشيرة المعروفة اليوم بهذا الاسم، ومنهم عباس الحداد وكان أول أمره حداداً، ثم انضم إليه الصبيان من محلته، فجعلوا يخرجون إلى خارج البلد، ويتصيدون الطيور والظباء، ويلعبون في الأباطح والأودية، وهم يلهجون بقول: زقرت أو زقرتات، يعني نحن عدة بلا سلاح نتصيد ونستأنس، ومنه يقال: فلان أو أنا زقرتي، أي أنا بنفسي ليس لي شيء. فلما عزم الشيخ على تهيئة المرابطين، وجمع الصبيان، جعل عباس الحداد وأصحابه منهم، فكان عدتهم مائة أو أقل، فكان إذا جاء الغزو حاربوهم حتى يدفعوهم، وكان ينضم إليهم مدد من الملائية والمشتغلين، وكانوا ذوي أسلحة وعدة حتى قتلوا كثيراً من أصحاب سعود وابنه في أغلب الغزوات، وأسروا بعضهم، وبعثوهم إلى الشيخ. فاستمر الأمر على ذلك حتى انقطع الغزو من أهل النجف، وامنوا من الغارات يسيراً إلى أن تغير الشيخ على السيد محمود الرحباوي، وكان السيد محمود من سادة يعرفون ببيت آغا جمال هاجروا من العجم لطلب العلم وسكنوا النجف ولهم دور كثيرة فيها، منها الدار المعروفة بدار الأرواني، وجميع جوانبها لهم أيضاً، وكان السيد محمود ذا ثروة وأموال، فأخبره بدوي أنّ

wadod.org

في المكان الفلاني عين ماء تُهايل عليها الرمل فأخفاها، وهي عين عظيمة تكون عليها مزارع كثيرة، فإن بذلت عليها المصارف، استخرجتها لك حتى تملكها، فبذل السيد، وخرجت العين، وبنى عليها قصراً عظيماً سكن فيه[1]، ومامضت الأيام والليالي إلاّ والرحبة كبغداد، لكثرة مافيها من البساتين المملوؤة بالفواكه من عنب ورمان وتين، وغير ذلك من البقول كالبطيخ والرقي، ثم من الحبوبات الحنطة والشعير والأرز، وصار يجيء منها ذلك إلى النجف وسائر الأطراف حتى بخس من كثرته. وعظم أمر السيد في الرئاسة والشهرة عند العرب والقبائل، لأنه كان من الجود بالمرتبة القصوى، فمن ذلك أن له في قصره بركة في الأرض عميقة واسعة يضع فيها الطعام ليلاً ونهاراً، وكان الفارس إذا مر بها يتناول منها حتى يشبع وهو على فرسه، ويجتمع أعراب البوادي عليها، وهكذا كان دأبه، ومنها إذا صار وقت حاصل كل ثمرة أو حصاد المزارع، خرج إليه أغلب أهل النجف فيعطي كل واحد منهم مايكفيه سنته من الثمرات، وهكذا اغلب فقراء القبائل من أهل البوادي، فملأ ذكره الأرض، وتجاوز صيته الحجاز واليمن، وصار يقصد من أقاصي البلاد، ولكن كان الشيطان قد وسوس له وحسن بعقله، أن لايجني في داره وقصره شيئاً من الأناثي بجميع أنواعها، ويقول: أنا لست قوّاداً حتى أوقع التناكح في منزلي، ويرى أن تشبية الفرس من الحصان، وإرسال الفحل على النوق، وإعطاء الأخت أو البنت للزواج من أشد العار بالرئيس، وكان له أختان الأولى أم السعد، والثانية رخيته، وقد بلغتا مبلغاً من العمر وهو لا يرضى بزواجهن، وأولاد عمهن يخطبونهن منه، وهو يأبى، ويمتنع ويحيل ذلك، فبعثتا إلى الشيخ يشكيان أخاهن إليه، وأنه قد أسرنا ومنع بني عمنا، وهذا لا يجوز حتى عند الكفرة وعبدة الأصنام، فبعث الشيخ ينهاه عن ذلك، فلم يعبأ به، فتكدر الشيخ زيادة على كدره أولاً منه في أمر الوهابي المنبيء عن تصحبه له، فأعرض عنه الشيخ.

وأما بنو عمه فحيث لم يزوجهم إخواته ويئسوا من ذلك، غضبوا عليه، وتكدروا منه وكانوا شركاءه في أملاك الرحبة، فطلبوا منه القسمة، فطردهم وأنكر ذلك، فاشتكوا عند الشيخ الكبير منه، وطلبوا من الشيخ أن يدعوه إليه حتى يتداعيان فيتبين ألهم حقّ أم لا؟ فامتنع الشيخ من ذلك، وقال: هذا رجل طاغي لا أدخل نفسي في أموره وأصر على الامتناع، فكلموا باقي العلماء فأبوا وقالوا: إذا امتنع الشيخ فنحن بالطريق الأولى، فرجعوا إلى دار الشيخ، وجلسوا يبكون ويقولون إلى من نمضي،ومن يستنفذ حق المظلوم من الظالم: وهذا رئيس ممتنع عن ذلك، فمضى الشيخ موسى وكلم أبيه في ذلك، وقال له لعلّ ما يكون في امتناعك أشكال وحرمة، لأنك رجل قادر مبسوط اليد، وهذا أمر منكر وشأنك الأمر بالمعروف، فما زال به حتى خرج الشيخ، وأمر جماعة من المؤمنين المسلحين الذين يسمون بالبواردية، وضم إليهم جماعة

(١) كان إحياء هذه العين سنة ١١٩١هـ، ذكره الشيخ محمد بن الحاج عيسى كبة في الدرر المنثورة. وهي من عيون الطف القديمة. انظر: فتوح البلدان.

wadod.org

من أهل النجف فيهم عباس الحداد، وكان قد درج حاله وظهر له اسم بالشجاعة، وقال له: إمض أنت وأصحابك إلى محمود، فقل له: يدعوك جعفر إلى الحضور مع بني عمك في مجلس الشرع.

فلبس عباس لامته، ودعا أصحابه، فابتدر له سبعون كاملو العدّة، وأتوا الرحبة ونزلوا القصر والسيد بأعلاه، فأخبره حراسه أن هؤلاء قوم الشيخ يريدون الاجتماع معك، فقال: أخرجوهم وسدّوا أبواب القصر، وقولوا: السيد لا يريد مواجهتكم، فخرجوا وتفرقوا جماعة جماعة، ونزلت كل واحدة عند من تعتاد النزول عنده.

ثم بعثوا أحدهم بالخبر إلى الشيخ فتكدر غاية الكدر، ثم قال للرسول: قل لأصحابك: لا ينبغي لأحد أن يتخلف عن دعوة الشرع ويتكبر عليه، جيئوني به ولو قهراً، فجاءهم وأخبرهم بالخبر، فبقوا تلك الليلة يتفكرون في تدبير الأمر، فلما أصبحوا سمعوا الناعية والواعية في قصر السيد، وإذا بالسيد أصبح مقتولاً في قصره[1] ولا يعلم بقاتله. فرجع عباس بأصحابه وجاء الرحباويون بجنازة السيد، ودفنوها في النجف.

وتفاقم الأمر واعضوضل الخطب حيث أنه لم يكن يدور في خلد أحد أنّ السيد محموداً يقتل لعظمته وشدة بأسه وسطوته حتى أن عرب العراق ونجد والحجاز يرونه إماماً يحلفون به، ويتحاكمون في داره، وكان المتهم بقتله بني عمه وأصحاب الشيخ، فأما بنو عمه، فتنصلوا من ذلك، وتبرأوا من ذلك عند بني أخته المعروفين ببيت الملا، فكان رئيسهم حاكم النجف ملا محمد (كذا وصوابه ملا محمود) وكان هو المطالب بثأره مع اختيه المتقدمتين، فانحصر ثأره بأصحاب الشيخ، وحيث كانوا أشتاتاً ورئيسهم الشيخ جعلوا يرمونه بذلك ويطلبون الثأر منه ومن بنيه، فكان ملا محمود يجلس في باب الطوسي على إحدى الدكتين اللتين في الصحن على رأس دهليز الباب وعبيده مسلحون بين يديه ثم يأمر بغلق الصحن ما عدا هذا الباب لينحصر الطريق عليه، فكان كل مامر به رجل من المؤمنين أو طلبة العلم ممن يظن أنهم من أصحاب الشيخ وبطانته يقول له: أيه يا ملعون يازقرتي تمشي على الأرض بطولك آمناً وفي بطنك دم السيد محمود لا يكون ذلك، فكانوا يتضرعون بين يديه لا والله لسنا من الزقرت ولا ممن علم بالوقعة، فينهرهم ويأمر عبيده فيضربوهم، حتى جعلوا يقولون له: نعم نحن فعلنا ذلك، وفي بطوننا دم خالك، فافعل ما بدا لك.

وبعد قتل السيد محمود الرحباوي بسبعة أشهر أو أكثر توفي الشيخ[2].

وأما ملا محمود فاستمر على عمله وجعل يترقب الفرص بالشيخ موسى (الذي حل محل أبيه في الزعامة الدينية) وباقي أولاد الشيخ جعفر ويسعى بهم إلى حكام بغداد ليقتلوهم، وجعل

(١) لم يذكر المؤلف سنة مقتله. وفي التاريخ المجهول أنه قتل سنة ١٢٢٨ من قبل المشاهدة.

(٢) لقد توفي رحمه الله سنة ١٢٢٨هـ وحل محله في الزعامة الدينية ولده الشيخ موسى.

wadod.org

يطعن في بيت الشيخ، فتارة يتمسك بقول الإخباري[١]، وتارة يقول: الشيخ جعفر ابن عم الوهابي أو أخوه، إلى غير ذلك من التشنيعات، واشتد أذاه وضرره على الناس حتى جعل يقتل أصحاب الشيخ ليلاً بالغيلة. .»[٢]

توفي ملا محمود سنة ١٢٣٠هـ.

١٤ ـ **الملا محمد صالح بن ملا محسن بن ملا عبد الله**: كان محترماً مبجلاً جليلاً، وأحد الأعيان الذين يحضرون معركة الخميس[٣] كما في (دوحة الأفكار)، وذكر ولده الملا محمود، وأخوه الملا سليمان، وابن عمهما الملا طاهر.

مدحه شعراء عصره كالسيد صادق الفحام، فإن له فيه شعراً كثيراً مثبتاً في ديوانه المخطوط، والسيد أحمد العطار المتوفى سنة ١٢١٥، والسيد محمد زيني المتوفى سنة ١٢١٦.

وكان له ثلاثة أولاد: أحمد، ومحمود، وسليمان، وله أخ اسمه هادي، وكلهم من أجلاء عصرهم.

وللسيد صادق الفحام عدة تواريخ في ولادة ولده أحمد أوردناها في ترجمته الآتية ومنها قوله من قصيدة مطلعها:

امـــلاءِ الكـــأسَ واسقنـــا يـــا نـــديـــمُ خمـــرةً عهـــدُهـــا الحـــديـــثُ قـــديـــمُ

وختمها بقوله مؤرخاً:

قـــدْ أتـــى مُغْـــرَداً بغيـــرِ شبيـــهٍ لـــمْ يقـــاسمْـــهُ فـــي العَـــلاءِ قسيـــم

---

(١) هو ميرزا محمد الإخباري.

(٢) العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية ص١٢٨ ـ ١٣٢.

(٣) سبب تسميتها بمعركة الخميس: لأن أصحابها كانوا يعقدون ندوتهم الأدبية في كل يوم خميس من أيام الأسابيع، لأنه يوم تعطيل عندهم، يتعطل طلاب العلم عن تحصيل علمهم. وزمانها خلال النصف الثاني من (القرن الثاني عشر الهجري).

وقد ذكر هذه المعركة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ضمن ترجمة جده الشيخ جعفر الكبير في (العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية) بقوله:

ومما يندرج في هذا المقام معركة الخميس وهي ماتفق من المداعبة بين الشيخ الكبير، والسيد محمد زين الدين والشيخ محمد آل الشيخ يوسف الجامعي.. انتصب ميدان المداعبة بين الشيخ جعفر والشيخ محمد إلى أن ترافعا عند السيد مهدي الطباطبائي ونظم أبياتاً يحكم بينهما، ثم نظم السيد صادق الفحام والشيخ محمد رضا النحوي، ولكن كل أشعار هذه الواقعة ركيك محلول العرى وأظن أنها وقعت بينهم وهم أولاد.

وذكر تفصيل أخبار هذه المعركة الأدبية، وسبب تسميتها، وأسماء طائفة ممن شهدوا هذه المعركة من العلماء والمتصوفة والأدباء وأرباب المناصب والمراتب كذلك كل ما قيل فيها من شعر، لدى السيد محمد الجواد الملقب بين معاصريه بالسيد جواد السياه بوش (للبسه السواد) في مؤلف له اسمه دوحة الأنوار، في ضمن ترجمة أحوال والده السيد محمد زين الدين أحد أصحاب هذه المعركة.

wadod.org

يـــا لـــهُ واحـــداً بتـــأريخنـــا جـــاءَ فـــأرَخنُـــهُ (غـــلامٌ حليـــمُ)[١]
١+١١٥٩=١١٦٠هـ

وقال مؤرخاً عام ولادة سليمان بن الملا محمد صالح بقصيدة مطلعها:

سبحـــانَ مَـــنْ كُـــلَّ يـــومٍ عنـــدَهُ شـــانُ مـــا كـــلُّ مـــا ولـــدتْ أمٌ سليمـــانُ

وختمها بقوله:

وافـــى (سليمـــانُكـــم) والحســـنُ تـــوَّجـــهُ فـــأعجـــبْ لـــذلـــكَ هـــلْ للحســـنِ تيجـــانُ
لـــذاكَ جـــاءَ بميـــلاد مـــؤرّخـــه (أُلبِسْـــتَ تـــاجَ جَمـــالٍ يـــا سليمـــانُ)[٢]
١١٧٣هـ

وقال السيد محمد زيني يهنئه بقصيدة في ختان أولاده، مطلعها:

لـــكَ البشـــرى بـــأيـــامِ التهـــانـــي وعـــافيـــةٌ تُجَلِّـــل بـــالأمـــانِ
وبـــورِكَ يـــومُ أفـــراحٍ أطلَّـــتْ علـــى هـــامِ الأبـــاعـــدِ والأدَانـــيَ
ونلـــتَ مِـــنَ المعـــالـــي مـــا تَمَنَّـــى فقـــدْ صـــدَقَـــتْ لعليـــاكَ الأمـــانـــي
طيـــورُ السَّعـــدِ قـــدْ وافـــتْ وغنَّـــتْ بـــألحـــانِ كـــألحـــانِ القيـــانِ

إلى آخرها.

توفي قتلاً ظلماً وعدواناً بعد سنة ١١٨٤ كما في شهادته بهذا التاريخ وقيل سنة ١٢١٥، لأن السيد أحمد العطار رثاه بهذا التأريخ، ودفن بباب رواق الحرم العلوي في الإيوان الذهبي.

ورثاه السيد أحمد العطار بقصيدة، وعزى بها أولاده وأخاه هادي، مطلعها:

مصـــابٌ علـــى مَـــرِّ الجـــديـــدِ يُجـــدَّدُ وتَسكـــابُ دمـــعٍ للخـــدودِ يخـــدُّدُ
ولاعـــجُ وجـــدٍ لا يبـــوخُ ضـــرامُـــهُ لـــهُ أبـــداً بيـــنَ الضلـــوعِ تـــوقَّـــدُ
وقلـــبٌ بـــأَسيـــافِ الـــرزايـــا مُكلـــمٌ إليـــهِ سِهـــامُ النـــائبـــاتِ تُســـدَّدُ

ومنها:

قضـــى عـــزُّنـــا والفخـــرُ لا كـــانَ يـــومُـــهُ فـــذلـــكَ فـــي الأيـــامِ أَشـــأمُ أنكـــدُ
قضـــى مَـــنْ بـــهِ كنَّـــا نصـــولُ علـــى العِـــدا ومَـــنْ هـــوَ عضـــبٌ فـــي الخطـــوبِ مُجـــرَّدُ
قضـــى فخـــرُ أربـــابِ العُـــلا مَـــنْ بفضلِـــهِ أَعَـــادِيـــهِ فضـــلاً عَـــنْ مَـــوالِيـــهِ تشهـــدُ
قضـــى مَـــنْ مقـــاليـــدُ النجـــاحِ بكفِّـــهِ وأكـــرمُ مَـــنْ بـــالمكـــرمـــاتِ يُقلَّـــدُ
مـــؤســـسُ بنيـــانِ المكـــارمِ والنَّـــدى ومَـــنْ هـــوَ للمجـــدِ الأنيـــلِ مُشيـــدُ
وصـــالـــحُ أربـــابِ التُّقـــى الحَبْـــرُ (صـــالـــحٌ) أبـــو أحمـــدَ النَّـــدبُ الجليـــلُ المُمجَّـــدُ

إلى أن قال معزياً أبناءه:

---

(١) فيه إشارة إلى إضافة عدد واحد إلى مجموع أعداد التاريخ. ديوان السيد صادق الفحام - خ -.

(٢) م. ن/ ص.

wadod.org

فـلا عفـتِ الـدارُ التـي منـهُ أُخليـتْ فكـمْ قـامَ فيهـا مِـنْ بنيـهِ مُشيِّـدُ
ولا أَوحشـتْ إذ قـامَ فيهـا مقـامَـهُ سليـلاهُ (محمـودُ) الخـلالِ و(أَحمـدُ)
ولا عُطِّلـتْ مِـنْ بعـدِهِ سُبُـلُ الهُـدى ومثـلُ أخيـهِ (هـادي) اليـومَ مُـرشِـدُ
ولا مـاتَ مَـنْ يُحيـي مـآثـرَ مجـدِهِ (سليمـانٌ) النَّـدبُ الهُمـامُ الممجَّـدُ
فيـا لـكَ مِـنْ بيـتٍ رفيـعٍ عمـادُهُ (إذا مـاتَ منهـمُ سيـدٌ قـامَ سيِّـدُ)
فـلا زالَ يُحيـى ذكـرُهُ بـوجـودِهـم وعـزُّهُـم حتـى المعـادِ يـؤبـدُ[1]

وللشيخ محمد يونس الجليحي النجفي ـ أحد علماء عصره ـ رسالة يطري فيها ويثني على الملا محمود بن الملا محمد صالح المذكور، ويذكر فيها بعد الإطراء ما كان يتعرض له أحد وجهاء أو علماء النجف من العلويين من المضايقات والإهانات من قبل بعض سكان مدينة النجف. وإليك نص الرسالة:

«إلى ملا محمود الكليدار. أما بعد، فيا وليد المجد، وفطيم الحمد، ويعسوب العباد، وقطب البلاد، وسيد الأمجاد، وكريم الأصل، وقيصر العقل، وجميل الفعل، وينبوع الكمال ومأواه، ومعدن الجود ومنتهاه، ورضيع السعادة، وطيب الولادة، وخازن علم النبيين، ونائل ما لم تنله أهل السماوات والأرضين، بل تمنته الملائكة ورضوانها، والجنان وسكانها، وكيف لا تكون كذلك وقد اصبحت وبيدك مفاتيح باب المدينة، وأعطاك الله الوقار والسكينة، فطوبى لك يابن صالح بن محسن بن عبد الله حيث تقلدت مفاتيح خزنة الأنبياء، وقد خضعت لك الجبابرة والرؤساء، فهنيئاً لك بما به قد حُبيت، وطوبى لك على ماله أوليت، فكن لله شاكراً، وعلى الضراء صابراً، ولآلائه ذاكراً، ولايخفى عليك يابن صالح، فاعلم أن أهل الحاجة قد أزعجوا السيد، وألحوا عليه، وأكثروا التردد إليه، فلازالوا له مطالبين، وفي ساحته مجتمعين، وها هم الآن قد سمجوه بأوعر القول، وأخشن الكلام، وبهذلوه بين الخاص والعام، ولولا ماأصابه من الإهانة، وماحل به من الذل والمهانة، لكان الأمر سهلاً عليه، والخطب هيناً لديه، بل ولولا ماهم صمموا العزم عليه من الخروج من البلاد، والتوجه نحو بغداد، لصبروا أكثر من ذلك، ولما ترددوا إلى تلك الطرق والمسالك. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

١٥ ـ **أحمد بن ملا محمد صالح بن الملا محسن**: ولد سنة ١١٦٠، وقد أرخ عام ولادته الشاعر الشهير السيد صادق الفحام النجفي في قصيدة منها قوله:

لمـا أَتـى قـرةُ عيـنِ (صـالـح) بـدرُ البهـاءِ والكمـالِ (أَحمـدُ)
قلـتُ لـهُ مهنئـاً مـؤرخـاً (مبـاركٌ سيِّـدَنـا ذا الـولَـدُ)

وقال مؤرخاً له أيضاً:

(١) ديوان السيد أحمد العطار ـ خ ـ، دوحة الأنوار ـ خ ـ. انظر ترجمته في: ماضي النجف ٣/ ٣٨٨ ـ ٣٩٠. دراسات عن عشائر العراق ٢/ ٢٢٠ ـ ٢٢٢.

wadod.org

يـــــاآلَ عبـــــدِ الله يـــــا أَهْـــلَ السمـــاحـــةِ والإفـــادَةْ
يـــا مـــنْ لهـــم شـــرفُ علـــى شـــرفِ الأنـــام لـــهُ زيـــادَةْ
لمّـــا أتـــاكـــم (أحمـــدٌ) وبـــهِ أمـــارَاتُ السيـــادَةْ
أرخـــت: (أحمـــدُ مـــرسَـــل لكـــمُ بشيـــراً بـــالسعـــادَةْ)[1]

١١٦٠هـ

هو أحد خزنة الحرم العلوي، كان مبجلاً معظماً محترماً، كما في شهادته بعدة صكوك منها المؤرخ سنة ١٢١٢، ومنها المؤرخ سنة ١٢١٨ تصرح بخازنيته، وفيها شهادة جماعة من أعيان البلاد، منهم نقيب الأشراف في النجف السيد حسين.

١٦ ـ **الملا سليمان بن الملا محمد طاهر بن الملا عبد الله**[2]: كان مقداماً حازماً، تقلد حكومة البلاد، وسدانة الحرم العلوي بعد قتل والده، وكان معاصراً للعلامة المصلح بين الدولتين الشيخ موسى آل كاشف الغطاء، وهو الذي عزله عن منصبه.

قام أصحاب والده طالبين بدمه، وانظم إليهم ممن يطلب بثأر السيد محمود الرحباوي، وهم الذين أطلق عليهم فيما بعد بـ (الشمرت) ـ أي الشجعان ـ بتسليح أنفسهم، ولزموا الصناكر ـ وهي الأماكن العالية من مساجد ومنائر ودور ـ وصاروا يواصلون الرمي من بندقياتهم إلى جهة (الزگرت)، ففعل الزگرت مثلهم، وانضم إليهم طلبة العلوم الدينية، وكانوا طوائف وقبائل تتصل بعرب العراق، وكانوا كاملي العدة من السلاح، واستمر الوضع على هذه الحالة طيلة أيام ملا سليمان، وهذا مما جعل الشيخ موسى ابن الشيخ جعفر الكبير يترك النجف مغاضباً ويذهب إلى الكاظمية، فيقيم فيها ومن هناك أخذ يسعى في تنحية الملا سليمان عن رئاسة النجف، وكان والي بغداد يومئذ سعيد باشا[3]، فأرسل بدوره عسكراً إلى النجف للضرب على أيدي الشقاة. وصلت هذه القوة إلى النجف في اليوم الثاني من شهر رمضان المبارك سنة ١٢٣١هـ، وهي بدلاً من أن تطارد الشقاة من كلا الفرقتين، انحازت إلى فرقة الشمرت، وراحت تطارد الزگرت حتى تغلبت عليهم، وأرغمتهم على الخروج من النجف مع رئيسهم عباس الحداد في سنة ١٢٣١هـ المذكورة.

وقد وصف لنا هذه الحادثة العالم الزاهد الشيخ خضر بن شلال العفكاوي النجفي المتوفى سنة ١٢٥٠هـ وهو ممن خاض غمارها فقال:

«.. وعليك بالتأمل في المقام، وفيما مر من مباحث الخلل التي قد وقع كثير منها، والبندق مبتدىء من الفتنة الثانية الواقعة في البلد الأشرف مدتها (أولها) ثاني يوم من شهر رمضان

---

(١) ديوان السيد صادق الفحام ـ مخ ـ صفحة ٣٦.

(٢) ترجمته في: ماضي النجف ٣/ ٣٨٥، دراسات عن عشائر العراق ٢/ ٢٣٦ ـ ٢٣٨.

(٣) هو سعيد باشا بن سليمان باشا الكبير وجهت إليه وزارة بغداد في غرة جمادى الثانية سنة ١٢٢٨هـ وقتل على أثر دخول داود باشا بغداد في ١٠ ربيع الثاني ١٢٣٢هـ/١٨١٦م.

wadod.org

المبارك الواحد والثلاثين بعد الألف والمائتين (١٢٣١) بين طغام الزقرت وفسقة الشمرت، عبر رؤوسنا كمخاطف النجوم، حتى قتل بها خلق كثير منهم جماعة لا نظير لهم في النسك والتقوى، وبلغت إلى حدّ قد التقت حلقتا البطان (مثل معروف يضرب لشدة الأمر) فتفرق الناس في جميع الأمصار، ومنهم من تحول من مكان إلى مكان سيما العلماء المختلفة يومئذ آراؤهم فرجع كثير منهم، الفرار إلى محلة الشمرت الذين يعلنون بسب شيخ الطائفة وعمادها المطهر شيخنا الشيخ جعفر قدس سره، ويريدون بأولاده وبمن معهم من العلماء الأعلام سوءاً، زعماً منهم أنه وولده هم المقومون لجماعة الزقرت على نحو ما زعمه الخوارج في علي عليه السلام يوم الصلح المقهور عليه، استناداً في الترجيح المزبور إلى أمور قد لاتكون عذراً لبعضهم، منها مخافة الفتك من العساكر التي قد توجهت من والي بغداد (وهو سعيد باشا) لنصرتهم، فعلموهم ما هم عليه من بغض أولاد الشيخ المرحوم ومن معهم في محلة العمارة، وقد أرشوهم على التصديق بذلك وبأنهم هم الذين قتلوا من قتل من العساكر، على قتال ما قتله الزقرت منهم، ونحو ذلك من الزور والبهتان الذي قد أمر بسببه العساكر على قتال من تخلف من المؤمنين (أي طلاب العلوم الدينية) في المحلة المشار إليها على وجه لايرقبون فيهم إلاً ولاذمة، وحولت المؤمنين عند ذلك، وتدرعوا بدرع الله الحصينة، وبما لو لم يتدرعوا به لبقيت والله أعلم واضحة في وجه دين محمد(ص) إلى يوم القيامة، وحيث رأى العسكر منهم ذلك وأنهم لاطاقة لهم بمقابلة ماهنالك، ندموا على مافعلوا، فأخذوا بأطراف الحيل والمكر والخديعة على أن يجتمع معهم جناب الشيخ علي بن الشيخ المرحوم (الشيخ جعفر الكبير)، لأنّ أخويه جناب شيخنا ومولانا الشيخ موسى دام ظله والشيخ محمد في ذلك الوقت في بلد الكاظم (ع)، فاجتمع معهم في محلة الشمرت، حيث أن المؤمن عزيز كريم في البيت الذي فيه الحاكم ورؤساء العسكر. فقبضوا على جناب الشيخ المومأ إليه مع ابن عم له باحتشام وشرطوا على بقية العلماء خروج الزقرت من النجف، أو طرد كل من كان في محلة العمارة منهم على وجه تكون طريقاً للعساكر الذين يخشى منهم على النفوس المحترمة والأعراض أشد الخوف، ولو أعطانا الأمان والإيمان سبعين مرة ما دامت راية الزقرت الذين لم يرضوا بكلا الطريقين منصوبة، فتفاقم الأمر، واضطرب الناس اضطراباً شديداً وهرب كل من بقي من أولاد الشيخ الصغار بعد قبض أخيهم المومأ إليه، ولم يبق إلا نفر يسير قد كان الحقير من جملتهم. وأنهم لو تعرضوهم في الحال بسوء عاد الأمر على ماكان، فأمهلوهم في الأيام التي قد اشتغلوا بها في هدم دور الزقرت ونهب مابقي فيها من الأموال التي أن انكسرت شوكة غضبهم، بعد أن دعاهم جناب الشيخ علي ابن الشيخ المرحوم، عقيب رفع أيديهم عن قبضته إلى دار الضيافة، ولكن يتوعدون جماعة منهم الحقير (يقصد بذلك نفسه) الذي لهج بفعله لسان رئيس العسكر وكثير من اتباعه كفعل جناب العالم العامل الشيخ إبراهيم الجزائري الذي قد بذل الجهد في نصر الراية المنسوبة إلى الحسين (ع) بسيفه ولسانه حتى دخل الرعب على الراية المنسوبة إلى يزيد.

wadod.org

واختفينا عنهم أياماً قلائل إلى أن ظهرت لأمير المؤمنين(ع) المعجزات التي يتبع بعضها بعضاً، وبادرت بوادر غضبه، فتفرق العسكر وهربوا جميعاً من البلاد على وجه لايكاد يلحق آخرهم أولهم، وقبض على الحاكم، وانهزم رئيس الشمرت (الملا سليمان) ومن معه عند مواجهتهم والي العراق (سعيد باشا) في طلب الجائزة، وحدث الحادث الذي كادت أن تميد منه الزوراء بخروج كثيرين من رؤساء الدولة مدعياً مقدمهم الوزارة لنفسه أو لمن يميل إليه.

نرجو من الله به أن يبيض ما أسود عند الطغام، وينقطع ما لهجت به ألسنة اللئام، ويزدى به الملك عن والي بغداد، ويقطع به دابر أهل الفساد»[١].

توفي الملا سليمان قتلاً بيد عباس بن جواد الحداد العبودي أحد زعماء النجف، أطلق عليه رصاصة في الصحن الشريف العلوي بالقرب من تكية البكتاشية[٢] ففر جريحاً إلى المرقد العلوي وسقط هناك ميتاً، وكانت وفاته بين سنة ١٢٣٢ وسنة ١٢٥٣ [٣]، وقيل سنة ١٢٤٨هـ[٤].

١٧ ـ **عباس بن جواد الحداد**: أحد زعماء النجف، من طائفة كبيرة تعرف بالحداحدة، من فصيلة تعرف بـ(الحجاج) من عشيرة العبودة، بعضها يسكن النجف والآخر حوالي النجف.

منهم أولاد الحاج هاني بن نصيف بن جاسم بن عباس المذكور، ولابنائه بقية حتى يومنا هذا.

في شهر شوال من سنة ١٢٣٢هـ/١٨١٧م، ذهب عباس الحداد إلى بغداد وواجه الوالي الجديد الوزير داود باشا[٥] وعرض عليه ولاءه، وكان داود باشا غير راض عن ملا سليمان لكونه من محسوبي الوالي السابق سعيد باشا، هذا من جهة، ومن جهة أخرى استجابة لطلب العلامة الشيخ موسى بن الشيخ جعفر. فأصدر أمره بعزل سليمان، وتعيين عباس الحداد مكانه في رئاسة النجف وسدانة الحرم العلوي.

وعلى أثر تسلم عباس الحداد أمر تعيينه من والي بغداد، قام بإخراج أغلب الشمرت من النجف، وقتل بعضهم، ونفى بعضاً من أصحابه الزقرت تمويهاً، فخمدت الفتنة أياماً، ثم استعرت على أثر قيام أصحابه الزگرت بقتل الملا سليمان الحاكم السابق في سنة ١٢٣٣هـ[٦] وبقيت كذلك تخمد وتستعر نحو سنة. وعلى هذا أرسل والي بغداد الوزير داود باشا إلى النجف

---

(١) الساعدي عن التحفة الغروية في شرح اللمعة الدمشقية/آخر بحث الخلل.

(٢) تكية البكتاشية: بناية عظيمة في غاية الأحكام، هي محل للمتصوفة من الأتراك أيام الحكومة العثمانية.

(٣) ماضي النجف ٣/ ٣٨٥.

(٤) معارف الرجال ٣/ هامش ص٢٩٧.

(٥) وجهت إلى داود باشا ولاية العراق وهو في قرية (طقمقلو) في غرة المحرم من سنة ١٢٣٢هـ/١٨١٦م، ووصل إلى بغداد يوم ٥ ربيع الآخر من السنة المذكورة.

(٦) هكذا ضبط سنة مقتله الشيخ محمد كبه في كتابه درر منثورة في فوائد غير محصورة.

wadod.org

من أغوات الداخل صالح آغا الكردي مع بيرق أو بيرقين من الخيالة، لاتخاذ الوسائل الناجعة لالقاء القبض على عباس الحداد أو قتله، وإذا لم يتيسر، فيجب عليه أن يراعى المصلحة بالتزام من يناوئه بإغرائهم عليه.. أو ما ماثل ذلك.

ولم يتيسر لصالح آغا القبض على عباس الحداد حياً، فانتهز الفرصة وقتله مع علي دبيس[١] الشقي المشهور، وأرسل برأسيهما إلى الوزير فزالت الفتنة بين الزكرت والشمرت في النجف، وهدأ الأهلون، وإن الباقين أذعنوا وخلدوا للسكينة، وحينئذ نصب عليهم وكيل متولي محمد طاهر چلبي من أقارب السادن (الكليدار) الأسبق وزال النزاع[٢]. وقد روى صاحب التأريخ المجهول وهو ممن أدرك هذه الحادثة، مقتل عباس الحداد بقوله:

«في سنة ١٢٣٤هـ/١٨١٨م، قتل عباس الحداد أحد رؤساء الزكرت، قتله الشمرت بعد الهدنة واليمين بالأمير. وكان يمين الشمرت: ما دام النفس يصعد وينزل مايقع حرب بيننا وبينكم، وكان كبيرهم قد أخفى عصفوراً تحت ثيابه وبعد خروجهم من الحضرة (المرقد العلوي) ذبحوا العصفور وقتلوا عباس الحداد».

وقد أورد الباحث المحقق يعقوب سركيس ماوقف عليه من أخبار ذهاب عباس الحداد إلى بغداد، ومواجهته لواليها الوزير داود باشا، وكذلك السياسة الهوجاء التي استعملها عباس الحداد بعد توليه منصب حكومة النجف ضد أعدائه الشمرت، ومانجم عنها من فتن وحروب، كانت سبباً في تنحيته عن الرئاسة وقتله. قال معلقاً على ماجاء في كتاب ماضي النجف وحاضرها عن حوادث الشمرت والزكرت بما نصه:

«.. وعلى ذكر هؤلاء وأخبارهم أنقل ما كان يدونه من الحوادث والوقائع اليومية في دفتر ـ هو اليوم عندي ـ التاجر اوانيس مراديان من أهل استانبول المقيم آنذاك في بغداد. فقد جاء له في أخبار تموز ـ آب ١٨١٧/رمضان ـ شوال ١٢٣٢، ما يلي نقلي لكلامه من الفرنسية: بلغ عباس الحداد زعيم الزقرت ..... أعلى درجة في النجف وحكمها ..... وقاوم هناك حكومة بغداد، أما الآن فقد جاء إليها ورمى نفسه في باب الحرم (حرم الوالي). إن ملاحة عباس من أحسن مافي العالم وله مزايا عالية، وقد كان صانعاً عند حداد وخيراً نال حسن التفات داود باشا (والي بغداد) ولعله يوليه حكومة النجف تولية رسمية»[٣].

وقد اصاب اوانيس في ما توقعه بدليل ما جاء في ماضي النجف، وفي أعيان الشيعة، وفيما أوجزه من نحو صفحتين من قطع الربع الكبير في أخبار عشائر عفك وجليحة والصقور وعباس الحداد في سنة ١٢٣٤هـ/١٨١٨م، من كتاب دوحة الوزراء بالتركية لرسول حاوي

---

(١) هو علي بن دبيس بن شكر بن حمود بن علي الإحسائي، وهو ابن عم لاسرة آل شكر النجفية التي يزاول أفرادها اليوم مهنة البناء والتعمير.

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ٦/٢٥٩.

(٣) مباحث عراقية ٢/٣٤٢.

wadod.org

وكانت هذه السنة الثانية لولاية داود باشا:

«كان عباس الحداد يتظاهر بالاستقامة والسداد، وهو يضمر غير ما يريد، وقد وجد فرصة لارتكاب الفساد ليتمتع بإيراد التولية، فأحدث عداء بين الزقرت والشمرت، فكان قتال بين الفريقين، فأمسى غيرهم من الأهلين في ذل ومهانة، وقد سعي في إرجاع عباس ـ المار الذكر ـ إلى الطريق المستقيم، إلا أن سريرته لم تمل إلى الصلاح، واستمر على سلوكه الطائش. وبما أن شأن الحكومة إطفاء هذه النار بسوق جيش إلى النجف، إلا أنها اكتفت بإرسال الاندروني صالح آغا ومعه بيرقين (كالسرية وأمثالها في جيشنا العراقي) من المشاة لا أكثر، حرمة للمقام على أن يقبض على عباس أو أن يعدم حياته»[1].

وبعد أن حكى التاريخ ماجرى بين عشائر عفك وجليحة والصقور وبين المرسل إليهم الكتخدا محمد كهية برأس جيش جرار قال ما ملخصه:

«ولم يتمكن صالح آغا من القبض على عباس، وإنما وفق لإعدام حياته وحياة رفيقه علي دبيس، فأرسل برأسيهما إلى مقر محمد كهية، ومن هناك أرسل بهما إلى الوالي. وبعد أن قتل عباس وتفرق الزقرت والشمرت، وأطاع الباقي من الأهلين طالبين الأمان، وعين لوكالة التولية محمد طاهر چلبي من أقرباء الكليدار السابق»[2].

١٨ ـ **الملا محمد طاهر بن الملا محمود بن الملا عبد المطلب**: كان حازماً، طائر الصيت، ذائع الشهرة، له حكومة البلد مع سدانة الحرم العلوي، وقد تولى سدانة الحرم العلوي مع حكومة النجف بعد مقتل المتولي عباس الحداد، قلده إياهما والي بغداد الوزير داود باشا في العشر الأواخر من شهر محرم سنة ١٢٣٤هـ. وكان يتدخل في شؤون الطائفتين الشمرت والزگرت، وينحاز إلى الشمرت، ويؤلب الحكومة على الطائفة الثانية (الزقرت) فأضمرت له السوء.

وهو من المعاصرين للمصلح بين الدولتين الشيخ موسى آل الشيخ الكبير.

وفي أيامه رُدَّت الخزانة العلوية إلى النجف الأشرف سنة ١٢٣٩ لما أخرجت إلى بغداد خوفاً من استيلاء الوهابيين عليها، وهو ابن عم الملا محمد صالح ـ المتقدم ـ كما ذكره في دوحة الأفكار، وكان من حضّار يوم الخميس.

كان محترماً مبجلاً مدحه بعض شعراء عصره منهم الشيخ محمد علي الأعسم، والسيد أحمد بن السيد محمد العطار المتوفى سنة ١٢١٥هـ. قال الأعسم مادحاً له بقصيدة وقد شطرها الشاعر المعروف السيد محمد زيني:

(إن سبقَ الطائي حاتِمُ في الندَى) وكعبُ ايادٍ فهو لا زالَ أَسبقُ

---

(١) مباحث عراقية ٢/ ٣٤٢ ـ ٣٤٤. انظر ترجمته في: معارف الرجال ٣/ هامش ص٢٩٧ ـ ٢٩٨.

(٢) م. ن.

wadod.org

ولا فضلَ في سبقِ الزمانِ لأولٍ (فربَّ أخيرٍ فاقَ مَنْ هوَ أسبَقُ)
(ففي عصرنا هذا الملقبُ طاهرٌ) لهُ اسمٌ بهِ ندعوهُ والعسرُ مُخدِقُ

إلى آخره.

وقال السيد أحمد العطار مادحاً له بقصيدة وقد شطرها أيضاً السيد محمد زيني ـ كما في ديوانه المخطوط ـ منها:

(أطاهرُ يا فخرَ الكرامِ ومَنْ لهُ) مِنَ الطاهرينَ البيضِ أصلٌ ومَحْتِدُ
ومَنْ هوَ للناسِ العمادُ فبيتُهُ مِنَ المجدِ بيتٌ بالمكارم معمدُ
(ومَنْ لمْ يزلْ ربْعُ العلا عامراً بهِ) فتغشاهُ قصادٌ عُفاةٌ ووُفَّدُ
هوَ العلمُ الفردُ الذي يُهتدى بهِ (ونارُ قِراهُ في ذُراهُ تَوَقَّدُ

وفي مجموع السيد جعفر الخرسان عدة مكاتيب قد أرسلها ولاة بغداد لهذا الملا يخاطب بها بالتبجيل والاحترام بتواريخ مختلفة، منها المؤرخ سنة ١٢٣٤، والمؤرخ سنة ١٢٣٦، والمؤرخ سنة ١٢٣٧.

توفي قتلاً في شهر ذي الحجة سنة ١٢٤١هـ[١] في رواق الحرم العلوي أطلق عليه بعض أعدائه الرصاص، فأصاب فمه، فمات من حينه، له ولد اسمه محمد، كما في شهادته بصك مؤرخ سنة ١٢٧٣ وصك آخر مؤرخ سنة ١٢٥٣ في شراء دار لبعض الملالي يذكر فيه للمرحوم الملا محمد طاهر ويذكر فيه المرحوم الملا محسن بن المرحوم ملا محمد طاهر.

وأعقب الملا محمد طاهر ولدين محمد وعبد الرحيم، كانا يسكنان في الحلة في دار لهما تقع في محلة المهدية كما في ورقة بيع الدار المؤرخة في ٢٢ صفر سنة ١٣١٤هـ وهي تحكي أن ملا محمد بن ملا طاهر بن ملا محمود من سكنة محلة المهدية في الحلة ومن تبعة الدولة قد باع هو عن نفسه والوكيل المسجل من قبل المرأة صفية بنت عبد الحميد بن رشيد، الأصيلة عن نفسها والوصي الشرعي عن تسوية أمور ولديها القاصرين عن درجة البلوغ: حسن ونعمة ولدي عبد الرحيم بن ملا طاهر المذكور، والبالغين: عبد الوهاب وجميلة ولدي عبد الرحيم المذكور[٢].

١٩ ـ الملا يوسف بن الملا سليمان بن الملا محمد طاهر بن الملا محمود: ولد في النجف، ونشأ فيه في بيت الرفعة والجلالة، وكان أديباً فاضلاً شاعراً، حازماً جليلاً فكوراً، جريئاً في أفعاله تخشاه الرجال والوجوه لفتكه ودهائه، وكان مجلسه عامراً بالعلماء والأدباء

(١) هكذا ضبط سنة وفاته كلّ من صاحب التاريخ المجهول، والشيخ محمد بن الحاج عيسى كبة في درر منثورة من أبواب غير محصورة، والسيد حسون البراقي في قلائد الدر والمرجان. وفي كتاب ماضي النجف للشيخ جعفر آل محبوبة ٣/ ٣٩٧: إن الزكرت قتلوه غيله في الحرم العلوي سنة ١٢٤٢هـ ولم يذكر لنا المؤلف المصدر الذي أخذ عنه.

(٢) الترجمة عن: ماضي النجف ٣/ ٢٩٦ ـ ٢٩٧، دراسات عن عشائر العراق ٢/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣.

wadod.org

ورؤساء القبائل، وكان يرغب بل يلتمس من أهل العلم حضّار مجلسه أن يحرروا المسائل العلمية فيه، وربما يشترك معهم ببعض الفروع الفقهية، وبعض الأدبيات.

له نوادر أدبية جيدة، ونكات لطيفة، فقد كان يكرم أهل العلم والأدب ويبغضهم، فقال له بعض خواصه يوماً: ماهذا من ذاك؟ فأجاب بأني أكرمهم لأن الإنسانية الكاملة منحصرة فيهم، وأبغضهم خوفاً منهم، ومنعهم لي عما يصدر مني مما تقتضيه الرئاسة والحاكمية.

ومنها ماذكره الشيخ محمد حرز الدين عن الشيخ حسن قفطان المتوفى سنة ١٢٨٧هـ أنه قال: كنت جالساً عنده فسأله بعض الحاضرين من وجوه أصحابه مداعبة معه ـ وكان الملا يوسف في عينه حول ـ قائلاً: أيرى الأحول الواحد اثنين؟ فأجابه على الفور: نعم، ومن هنا أراك تمشي على أربع فانقطع الرجل وأُفحم.

وكان من دهائه وحزمه والقابليات المودعة فيه أن خوّله والي بغداد العثماني سلطة استثنائية خاصة في النجف، فأخذ يأمر وينهى، ويحبس ويأخذ الضرائب من بعض أهل المال والوافدين إلى النجف بلا معارض، حيث كان الأتراك يرغبون برجل النفوذ والسطوة ليستريحوا به، لضعفهم وسوء تدبيرهم.

ومن محاسنه منعه اختلاط النساء بالرجال في الحرم العلوي وخصص للنساء يوماً للزيارة، ومنعه أيضاً تجول النساء في الشوارع والأسواق في المواسم العامة كالأعياد لابسات مايجلب نظر الناظرين لهن.

وفي أيامه حدثت الفرقتان باسم الزگرت والشمرت، وشق العصا بينهما على حساب قاسم الأصفهاني ممن دخل تحت عهدة السيد سلمان بن السيد درويش العوادي، وأبعد الاصفهاني خارج النجف يأوي إلى بيته ليلاً.

ومن دهاء الملا يوسف أنه وسّع الشقاق بين الفرقتين اللتين أحدثهما بكيده لكي ينفذ حكمه في النجف، حتى صار يأخذ بثأر قتل السيد محمود الرحباوي[1] ونسب قتله إلى الزگرت، وهو

---

(١) السيد محمود بن السيد أحمد مير جمال الموسوي الصفوي قتل غيلة في قصر عين الرحبة من قبل جماعة من النجفيين منهم درويش أبو عيسى البكري المعروف بالعنزي، والسيد سعد جربو، وخلف الدارمي، والسيد سلمان بن درويش وقيل لم يشترك معهم، والسيد صفر جربو، ومحسن بقر الشام وغيرهم، وروى في قتله أسباب أظهرها مارواه المعمرون كاسطه علي المعمار، وعلي بيج المعمار، ومنهم عبد بن سواد العكايشي النجفي عن أبيه أنه لما دخل سعود ..... العراق من ناحية القادسية غازياً النجف ماراً بعين الرحبة وقد دان له السيد محمد واقره ـ وأمره بقلع سقف قبة (قبر العلوي) إلى جانب العين وأعطى السيد كتاباً في أمانه على مذهبه ـ وأودع عنده سبعة رجال من أهل النجف قبضهم في سواد العراق بطريقه لغزو النجف، ولما رأى أهل النجف يقظين مستعدين للحرب، رجع خائباً إلى كربلاء، ودخلها عنوة، وفعل مافعل في البلد، ثم مضى إلى بلدة السماوة وحاصرها ثلاثة أيام، كما حدثني أحد المعمرين الوجيه مالح عم الحاج ثنين آل براك من أهل (الشنافية) ـ ولما رحل ابن سعود عن السماوة جاء جماعة من أهل النجف يطالبون برجالهم السجناء عند السيد محمود الرحباوي في القصر، وامتنع السيد من إطلاقهم بزعم أنه متعهد بحفظهم، وأنه إذا رجع ابن =

wadod.org

الظاهر، وأخذ يطاردهم وقد قتل منهم خمسة عشر فارساً منهم حاچم أبو كلل، وحسن أبو دخيل العكايشي، ومنهم من (أبو غنيم) كانوا متحصنين في قلعة قديمة بين النجف والكوفة عن أصحاب الملا يوسف، وكان (مانع) أحد زعماء الخزاعل ضيفاً عند الملا وناشده في إطلاقهم والعفو عنهم ببخته (أي بذمته) فقال لمانع: إعطهم حظاً وبختاً وأخرجهم من القلعة، فقصدهم مانع، وقال لهم: أنتم بذمتي لايمسكم سوء كما هي العادة العربية، فخرجوا معه وأخذ سلاحهم هذا وانسل من بينهم حسن العكايشي ونجا بنفسه، وأدخلهم على الملا يوسف فأمر بحبسهم مكتوفين في السرداب، وأنكر عليه مانع أشد الإنكار فلم يلتفت، ومن هنا أصبح يضرب المثل في النجف لمن يعطي عهداً وينقضه فقيل: (بخت مانع)، وبعد يوم انتدب القصاب علاوي جفطة النجفي فقال: أُدخل السرداب واذبح الأغنام، فلما نزل رآهم فرسان النجف، رمى السكين وولى هارباً.

وأنكر عليه العلماء في النجف، وبذلوا له أموالاً جسيمة لإطلاقهم، فأبى وأصر على قتلهم، فنصب له العلماء العداء لذلك، وتواتر أنه تردد في قتلهم، فاستشار صاحبه بعض المشايخ... الشمرتي فأجابه بكلمة (قص رأس ومَيّت خبر).

ومما يذكر أن بعض الأدباء من آل .... أخذ يقرأ له القصيدة الغسانية[1] في مجلسه وكان

= سعود ولم يجدهم عندنا يقتلنا بجيشه، ويخرب ديارنا كما هي عادة غزوه. وترادا بالقول فأطلق أحد المطالبين عليه بندقيته وقتله وأخذوا رجالهم سالمين، فطلب الشمرت أتباع الملالي بدم السيد محمود وأول قتيل قتل في هذا السبيل هو عم محسن بقر الشام، ولما اجتمع النجفيون لأداء ديته وإصلاح هذه الفتنة في دار محسن، قالت امرأة من آل بقر الشام منشدة بلسانهم شعراً، ولما سمعه أعمامها امتلأوا غيضاً واكفوا قدور الطعام المعدة للجماهير المجتمعة، وتفرقوا ونشب الحرب بين الفريقين إلى يومنا هذا ـ الكلام للشيخ محمد حرز الدين ـ لا قتيل يودي ولامنهوب يرتجع. «معارف الرجال ٣/ هـ٢٩٩ ـ ٣٠٠».

(١) قالها أبو أذينة يغري الأسود بن المنذر بقتل آل غسان وكانوا قتلوا أخاً له مطلعها:

ما كلُّ يومٍ ينالُ المرءُ ما طَلَبا ... ولا يبلّغُهُ المقدورُ ما ذَهَبا
وأنصفُ الناسَ في كلِّ المواطنِ مَنْ ... يسقي أعاديهِ بالكأسِ الذي شربا
واحزمُ الناسِ مَنْ إنْ فرصةٌ عرضَتْ ... لمْ يجعلِ السببَ الموصولَ مُنقضبا
وليسَ يظلمهم مِنْ راحَ يضربهم ... بحدِّ سيفٍ بهِ مِنْ قبلُ قدْ ضُربا
والعفوُ إلا عَنِ الأكفاءِ مَكرمةٌ ... مَنْ قالَ غيرَ الذي قدْ قُلتُهُ كذبا
قتلتَ عُمراً وتستبقي يزيدَ لقدْ ... رأيتَ رأياً يجرُّ الويلَ والحَربا
لا تقطعنْ ذنبَ الأفعى فتتركها ... إنْ كنتَ شهماً فاتبعْ رأسَها الذَّنَبا
أضحتْ تفلقُ في البيداءِ هامتَهُ ... ونحنُ نستعملُ اللذاتِ والطَّربا
لا عفوَ عَنْ مثلهم عن مقتلٍ ما صنعوا ... وإنْ يكنْ ذا يكونُ الهلكَ والعَطَبا
إنْ تعفُ عنهم يقولُ الناسُ كلُّهم ... لمْ يعفُ حلماً ولكنْ عفوُهُ رَهَبا
وكانَ أحسنَ من ذا العفوِ لو هربوا ... لكنهم أنِفوا عَنْ مثلكَ الهَرَبا
لم يتركوا سبباً للصلحِ نعرفُهُ ... فلم تكنْ أنتَ أيضاً نازلاً سببا=

wadod.org

حاشداً يتكلمون في شأن هؤلاء السجناء ولما وصل الأديب إلى قوله:

لاتقطعنْ ذنبَ الأفعى فتتركها ... إنْ كنتَ شهماً فاتبعْ رأسَها الذَّنَبا

اخذ الملا يهز برأسه طويلاً ويقول: صدق القائل، وعندما كملت القصيدة أخذت مأخذها منه، واشتد غضبه عليهم، ثم أمر عبده (محبوب) فنزل إليهم، وذبحهم مكتوفين، فأوجب ذلك سخط العلماء ورجال العلم والمتدينين، وكل من يبغضه، فتضعضع أمره.

وأوعز الشيخ محمد بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء المتوفى سنة ١٢٦٨هـ إلى أهل العلم بأن يكتبوا مضابطاً في فساد الملا يوسف في النجف، ثم صار الشيخ محمد يعزله عن منصبه عند حكومة اسطنبول بواسطة والي بغداد، فعزله وفوّض إلى الشيخ محمد رئاسة السدانة ومفاتيح الخزانة لحرم أمير المؤمنين(ع) في النجف حدود سنة ١٢٥٥هـ وجعل نائبه السيد رضا الرفيعي، وذهب الملا إلى بغداد لإصلاح شأنه عند الوالي نجيب باشا ومعه الحاج إسماعيل شعبان نائب السدنة، فاشتكى هناك من السيد علي آل بحر العلوم صاحب البرهان القاطع، والشيخ محمد كاشف الغطاء، وأنهم ألّبوا عليه، وعارضه الحاج محمد صالح كبة المتوفى سنة ١٢٨٧ عند الوالي فلم ينجح، ثم عاد إلى النجف (بخفي حنين) ودخل على الشيخ محمد في مجلسه - فاستحقره أهل العلم - تائباً نادماً منكسراً فرد عليه مفاتيح الحرم مجرداً من كل سلطة، هذا وقد هجم الزگرت على صرايه[1] لما كان ببغداد، ونهبوا ما قدروا أن يأخذوه.

وحدّث بعض الشيوخ من آل شعبان السدنة - خواص الملة يوسف - أنه لما ضعف جانب الملا هجم الزگرت على صرايه ثانياً، وأرادوا قتله، وهرب منهم، وأنزل من سور النجف،

= همـــوا أهلَّـــةُ غســـانٍ وملكُهـــمُ ... خـــالٍ وإنْ حـــاولـــوا ملكـــاً فـــلا عَجَبـــا
إنْ حـــاولـــوا الملـــك قـــالَ النـــاسُ كلُّهـــم ... ولـيـــسَ طـــالـــبُ حـــقٍّ مثـــلَ مَـــنْ غصبـــا
إذا وتـــرتَ أمـــرءاً فـــاحـــذرْ عـــداوتَـــهُ ... مَـــنْ يـــزرع الشـــوكَ لـــمْ يحصـــدْ بـــه عنبـــا
إنَّ العـــــدوَّ وإنْ أبـــــدى مســـــالمـــــةً ... إذا رأى منـــكَ يـــومـــاً فـــرصـــةً وثبـــا
هـــمْ جـــردوا الســـيـفَ فـــاجعلهـــم لـــهُ جـــرزا ... هـــمْ أضـــرمـــوا النـــارَ، فـــاجعلهـــم لهـــا الحطبـــا
وأعـــرضـــوا بعـــدَ هـــذا واضعيـــن لنـــا ... خيـــلاً وابـــلاً تـــروقُ العُجْـــمَ والعـــربـــا
أيحلبـــونـــا دمـــاً ظلمـــاً ونحلبُهـــم ... إبـــلاً لقـــدْ صيـــرونـــا فـــي الـــورى حَلَبـــا
علـــى تقبـــلُ منهـــم ديـــةً وهُـــمُ ... لا فضـــةً قبلـــوا منـــا ولاذهبـــا
واســـق الكـــلابَ دمـــاً مـــن عصبـــةٍ دمُهـــم ... عنـــدَ البـــريـــةِ تستشفـــى بـــهِ الكلبـــا
الأُسْـــدُ أُسْـــدٌ وإنْ كلـــت مخـــالبهـــا ... والكلـــب كلـــب وإن طـــوقتـــه ذهبـــا

(١) هو دار واسعة في محلة المشراق قبال مرقد الشيخ الطوسي والسيد بحر العلوم أعدها لمجلسة العام، وفيها سجن لأصحاب الجرائم، وكانت معمورة بأنواع العمارات المزخرفة بالزجاج والمرايا والأعمدة الشاهقة، باعها بعده ابنه الملا محمود، وبنيت بمكانها مدرسة لطلاب العلوم الدينية بناها القوام الشيرازي، ومدرسة المهدية بناها الشيخ مهدي بن الشيخ علي نجل كاشف الغطاء أيضاً لطلاب العلوم، وللملالي أيضاً دور فخمة عديدة في النجف.

wadod.org

وانكسرت رجله، وحمل إلى الهندية، فعولج وعوفي، وانتقل إلى كربلاء، وأقام فيها أشهراً وحملت أمواله وذخائره وفيها الجواهر والتحف. على ثلاثين بغلاً، ووضعها في دار الشاه زادة في كربلاء، واتفق حادثة نجيب باشا في كربلاء سنة ١٢٥٨هـ ونهبت أمواله مع المنهوبات.

وحدث جماعة من أهل الروية أن الملا لما خرج من النجف بأهله تعلوه الخيبة والخسران والغضب، ذهب إلى الحلة، وجمع جموعاً من قبائل خزاعة وآل شبل وحاصر بلدة النجف حدود الثلاثين يوماً ولم ينجح، ويروى أيضاً أنه ذهب إلى بغداد، وعاد شريفاً خازناً، وليس بحاكم في النجف.

توفي في كربلاء حدود سنة ١٢٧٠هـ بمنصبه، وأعقب ولدين: محمود وسليمان[١].

له آثار عمرانية بقيت بعده أعواماً كثيرة، منها أنه في رجب سنة ١٢٥٢هـ عمّر العمارة القديمة المعروفة بالشيلان قرب الصحن الشريف[٢] وجعله قيسارية، وفتح لها باباً إلى الصحن، وهو الباب الرابع من جهة الشرق قريباً من السوق الكبير.

ومنها دوره الكبيرة الواسعة في محلة المشراق إحداها محل مدرسة المهدية اليوم، وماحولها حتى تصل إلى حارة آل كمونة.

وله سجن كبير واسع قرب الصحن الشريف كان مضرباً للمثل في السعة، فيقال (سراي ملا يوسف) هو اليوم من أملاك ورثة الحاج عبد الرزاق شمسه رئيس بلدية النجف السابق.

وفي سنة ١٢٦٤ ختن ولديه محمود وسليمان، فتسابق شعراء عصره إلى تهنئته، فكانت حلبة أدبية تجارى فيها جملة من الشعراء، وهم الشيخ إبراهيم بن الشيخ صادق العاملي النجفي، والشيخ صالح حجي، والشيخ عبد الحسين محي الدين، وعلي بن الحاج عبد العزيز، ومحمد بن عنوز، والشيخ موسى بن الشيخ شريف آل محي

---

(١) معارف الرجال ٣/ ٢٩٨ ـ ٣٠٤.

(٢) الشيلان: بناء عظيم يراد به عند الإطلاق محل الضيافة كالمضيف الذي هو محل الضيافة المستعمل اليوم.
كان في النجف على عهد الصفويين عدة أماكن تعرف بهذا الاسم:
أحدها هذا المكان الذي أصلحه الملا يوسف وجعله قيسارية أدركناه وفيه الخياطون الذين يخيطون العباءة وقد ذهب اليوم أكثره بفتح الشارع المحيط بالصحن الشريف.
والثاني في محلة العمارة بالقرب من مقام الإمام زين العابدين(ع) كما جاء في صك في بيع دار في تلك المحلة ينص أنها في محلة الشيلان.
والثالث حدث بعد الثلاثمائة والألف أنشأ في حدود سنة ١٣٢٠ أنشأه معين التجار (الحاج آغا محمد البوشهري) بقصد أنها تكون دار ضيافة، وهي بناية فخمة ضخمة، كانت في وقتها من أحكم بنايات النجف وأعظمها، ثم صارت معملاً للطحن والثلج، ولا تزال قائمة حتى اليوم. وهذا اللفظ ليس بعربي بل تركي قفقازي، كما حققه بعض أهل اللغة، ولكن لايستعمل بالمعنى المقصود عندنا (دار ضيافة) بل يراد به محل الاصطياف، كان في أطراف (باكو) محل يسمى (شووالان) فخفف شاه اولان، ويستعمل هذا اللفظ بالمعنى الكنائي ولو لم يسكن الشاه في هذا المحل، فإذا كان بناء ضخم أو محل اصطياف أشجاره عالية وهواؤه نقي يستعمل هذا اللفظ فيه ويصير بكثرة الاستعمال اسماً خاصاً لهذا المحل (ولان) بالتخفيف بحذف شاه.

wadod.org

الدين[١].

وكانت تهنئة الشيخ إبراهيم العاملي مطلعها:

يـاربِّ بـالمصطفـى الهـادي النبـيِّ ومَـنْ ... لـولاهُ مـا دانَ الـذي دَانـا

ومنها:

أدم سـرور أبـي المحمـودِ يـوسـفَ فـي ... تطهيـرِ نجليـهِ محمـودٍ وسلمـانـا

وامنحـه عمـراً طـويـلاً كـي يـرى لهمـا ... بـاليُمـنِ والسَّعـدِ أعـراسـاً وولـدانـا

وارزقـهِ يـا ربِّ حـجَّ البيـتِ فـي سَعَـةٍ ... واجعلـهُ يـا ربِّ عمـرَ الـدهـرِ يـرعـانـا

وأَولِـهِ منـكَ مجـداً بـاقيـاً أبـداً ... تشيـدُ أَعمـدةً منـهُ أَركـانـا

توفي في ٧ ربيع الأول سنة ١٢٦٦هـ[٢].

٢٠ـ **الملا محمود بن الملا يوسف بن الملا سليمان بن الملا طاهر بن الملا محمود**: تقلد الخازنية بعد وفاة والده، ومكث بها ستة أشهر، وكان صغير السن مغروراً طائشاً، لم ينصب إلا بضمان عند الحكومة العثمانية، وقد تكفّله الحاج إسماعيل شعبان، وكان هو النائب عنه في إدارة شؤون الحرم العلوي، وتعصّب عليه قوم لمقدمات، ونسبوا إليه الخيانة من أموال الحرم المقدس، فكان عقابه من الحكومة بأن يكنس السوق الكبير الشرقي في النجف من أوله إلى آخره، ويحمل خدامه التراب خلفه[٣].

ولما رأى الحاج إسماعيل المذكور عدم لياقته وسوء سيرته وغصبه لبعض الأموال، سافر إلى بغداد، ورفض ضمانه فمن يومئذ فصل عن وظيفته، وأحيلت إلى الشيخ محمد بن الشيخ علي آل كاشف الغطاء، وبإيعاز من الشيخ أعطيت إلى السيد رضا بن السيد محمد الرفيعي.

كانت له صحبة مع الشاعر الكبير السيد صالح القزويني النجفي البغدادي المشهور، وقد مدحه ببيتين هما:

النـاسُ صنفـانِ مـذمـومٌ ومحمـودٌ ... والفضـلُ قسمـانِ مـوجـودٌ ومفقـودُ

فـأتعـسُ النـاسِ مـذمـومُ بمـا كسبـتْ ... لـهُ يـداهُ وخيـرُ النـاسِ (محمـودُ)

ثم سكن الحلة مدة بعد عزله عن منصب الخازنية، وفيها تزوج ابنة شبيب بن علي البغدادي أحد وجهاء الحلة، وأكبر ملاكيها في وقته، فرزق منها بولدين: شاكر وحبيب، ولكل منهما عقب يسكنون اليوم في أرض لهم في لواء الديوانية.

تـوفـي المـلا محمـود فجـأة فـي شهـر رمضـان المبـارك مـن سنـة

---

(١) ماضي النجف ٣/ ٤٠٢ ـ ٤٠٥.

(٢) هكذا جاء في دراسات عن عشائر العراق ٢/ ٢٤٣ نقلاً عن صاحب التاريخ المجهول ـ المخطوط، بينما أورد صاحب ماضي النجف ٣/ ٤٠٥ وأن وفاته كانت في حدود ١٢٧٠، مستنداً إلى شهاداته في صكوك كثيرة آخرها مؤرخ في سنة ١٢٦٥هـ.

(٣) معارف الرجال ٣/ ٣٠٥.

wadod.org

١٣١٩هـ[١].

وبملا محمود هذا انتهت آخر صفحة من أيام الملالي، وخمل ذكرهم، وتبدد شملهم، ولم تنته فتنة الشمرت والزكرت التي كان أفراد هذا البيت هم السبب في إثارتها، فقد استمرت الطائفتان في معاركهما واعتداءاتهما على الناس الأبرياء إلى نهاية الحكم العثماني[٢].

وقيل: أنهم نزحوا عن النجف في أواخر سنة ١٢٨٩هـ، فتلاشى صيتهم، واضمحل ذكرهم، وانقرض نسلهم، أو كاد ينقرض.

هـ ـ آل الرفيعي:

من أسر النجف الشهيرة، وأهلها من أجلاء السادات الموسوية، ومازالوا في النجف منذ القرن الحادي عشر الهجري حتى اليوم. وهم اليوم طائفة كبيرة من أكبر الطوائف العلوية في النجف. وقد كسبوا سمعة سائرة، وصيتاً طائراً بتسلمهم مفاتيح الروضة المقدسة، فحازوا بذلك شرفاً باذخاً مضافاً إلى شرفهم القديم السامي، وضمت إلى بعضهم مع السدانة النقابة، وما زالت السدانة حتى اليوم في بيتهم، وكان أول من استلم مفاتيح الروضة الحيدرية[٣].

٢١ ـ **السيد رضا بن السيد محمد الرفيعي:** هو السيد رضا بن محمد بن حسين بن محمد بن أبي عبد الله الحسين الملقب رفيع الدين بن عماد الدين بن حمود بن عز الدين حسن بن شرف الدين علي بن تاج الدين محمد بن حسام الدين علي بن كريم الدين نزار بن شمس الدين حسن بن برهان الدين حسين بن أمين الدين محمد بن كمال الدين حسن كباكى بن علي بن القاسم بن محمد بن القاسم بن إبراهيم العسكري بن موسى أبي سبحة بن إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

تسلَّم السدانة في بدء أمره نيابة عن العلامة الشيخ محمد بن الشيخ الكبير كاشف الغطاء (ره) ثم تسلمها بالاصالة بإعانة الشيخ المذكور (كما أسلفنا).

كان السيد رضا جليلاً محترماً وقوراً مهاباً، من أولي التقى والصلاح، وكان مديراً لشؤون الحرم العلوي أحسن إدارة، وللشيخ إبراهيم صادق العاملي (ره) قصيدة في مدحه ومدح المدير الحاج عثمان، مطلعها:

أُهنـي (الـرضـا) بـالعيـدِ طـوراً وتـارةً ... (بعثمـانَ) ربِّ الفخـرِ والجـودِ والمجـدِ
همـا كـوكبـا سعـدٍ وبـدرا محـامـدٍ ... وبحـرانِ كـلٌّ منهمـا دائـمُ المـدِّ
همـا أَوليـانـي أَنعمـا ليـسَ تنتهـي ... لِكَـمٍ ولا كيـفٍ وعـدٍّ ولا حَـدِّ
همـا قـدْ حكـتْ كفَّـاهمـا الغيـثَ إذ همـى ... وزادا عليـهِ بـالبسـالـةِ للـوفـدِ

(١) هكذا ضبط سنة وفاته السيد حسون البراقي في كتابه قلائد الدر والمرجان.
(٢) الترجمة عن: ماضي النجف ٣/ ٤٠١ ـ ٤٠٢، دراسات عن عشائر العراق ٢/ ٢٤٥.
(٣) ماضي النجف ٣/ ٣٨٣.

wadod.org

هما هَمَيا مِنْ غيرِ رعدٍ ولمْ أَجدْ ... مِنَ الغيثِ غيثاً راحَ يهمي بلا رعدِ

إلى أن قال:

تفرَّدَ كلٌّ منهما بمناقبٍ ... كشهبِ السَّما جلَّتْ مقاماً عَنِ العَدِّ
فللماجدِ النَّدب (الرضا) خيرُ طلعةٍ ... سناها كبدرٍ نورُهُ ثاقبُ الوَقْدِ
وخُلْقٌ يُعيرُ الروضَ نَشْرَ عَبيرِهِ ... شذاً عَطِراً مِنْ دُونِهِ أَرَجَ النَّدِّ
وهمَّةُ مقدامٍ وعزمُ مجرِّبٍ ... ورأي مُصيبٍ دائماً مَنْهَجَ الرُّشْدِ
لقدْ سَمَكَ العَيُّوقَ بالمجدِ والتُّهى ... وفاقَ على المخلوقِ بالجِدِّ والجَدِّ

إلى آخرها.

قتل السيد رضا سنة ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م ظلماً وعدواناً بإيعاز من إحدى الطائفتين (الشمرت والزقرت) بزعم انحيازه إلى الطائفة الأخرى المعادية لها.

ذكره السيد جعفر الأعرجي الكاظمي فقال: «السيد رضا بن السيد محمد بن السيد حسين بن السيد محمد الرفيعي، كان سيداً جليلاً كريماً ديناً باذلاً مواسياً لأهله بماله. ولي نقابة المشهد الغروي، ومضى شهيداً، ويقال أن الساعي بقتله هو الملا محمود بن الملا يوسف بن محمود، لأن السيد أخرج الشمرت والزقرت من النجف، وكان الملا محمود من جملة الخارجين»[1] وكان يوم قتله يوماً مشهوداً، وقد ارخ عام وفاته السيد أحمد الرشتي الحائري والد السيد كاظم الرشتي الشهير، فقال:

أما ترى الجناتِ قدْ زُخرِفتْ ... مُذْ حَلَّ فيها خازنُ المرتضى
لذلكُمْ رِضوانُ مستبشراً ... ناداهُ أَرخْ: (مرحباً بالرضا)

ورثاه الشيخ محسن بن الشيخ محمد آل الشيخ خضر بقصيدة يقول في أولها:

خيرُ البريةِ هاشمٌ مَنْ سامَها ... ضيماً وزمَّلَ بالدِّماءِ هُمامَها
مَنْ فَلَّ صارمَها ولفَّ لواءَها ... مَنْ دَقَّ كاهلَها وجَبَّ سَنامها
مَنْ صَكَّ جبهتَها برُغْمِ أُنوفِها ... ولوى معاصمَها وهدَّ عصامَها
مَنْ حازَ حوزتَها وجَسَّ خِلالَها ... وطوى مَضاربَها ولفَّ خِيامَها
مَنْ ذا أَراقَ على الصَّعيدِ دماءَها ... ومَنِ استحلَّ مِنَ الدِّماءِ حَرَامَها
مَنْ هزَّ أرجاءَ البسيطةِ نجدَها ... وعراقَها وحجازَها وشآمَها
مَنْ زلزلَ السَّبعَ الطِّباقَ باهلِها ... فَرَقاً ودكَّ مِنَ الجبالِ شمامَها

إلى أن قال:

قُتِلَ الرضا صبراً فهدَّ مَنَ العُلا ... والمكرماتِ عمادَها ودعامَها
الله أكبرُ يا لها مِنْ ضَربَةٍ ... حملَ ابنُ مُلجَمَ قبلُه آثامَها

(١) مناهل الضرب ـ مخ ـ صفحة ٥٥٨.

wadod.org

لِمَـــنِ النَّعـــيُ بســـاعـــةٍ فـــي مثلِهـــا فقـــدتْ جميـــعُ المسلميـــنَ إمـــامَهـــا
كُسِفـــتْ لـــهُ شمـــسُ النهـــارِ وعـــاذرٌ لـــو أَســـدَلَـــتْ عُمْـــرَ الـــزمـــانِ ظـــلامَهـــا
يـــا ذمَّـــة خُفِـــرتْ وحـــرمـــةَ خـــازنٍ هُتِكـــت ولـــمْ تـــرعَ العُلـــوجُ ذِمـــامَهـــا[١]

ودفن في رواق الحرم العلوي في حجرة صغيرة خاصة به على يمين الداخل من باب الإيوان الذهبي[٢].

٢٢ ـ **السيد جواد بن السيد رضا بن السيد محمد الرفيعي**: كان من أجلّ السادات في النجف، وقوراً مهاباً حازماً، لطيف الطبع، متواضعاً له مكانة سامية، ومحل شامخ عند الحكام والأشراف وزعماء القبائل، اضيفت إليه مع السدانة نقابة الأشراف، وساعدته الظروف وخدمه البخت وعمّر عمراً طويلاً، فمن هذا وذاك حاز سمعة بعيدة وجاهاً عظيماً، وملك كثيراً من الأراضي الزراعية، وكان يعد من كبار الملاكين في العراق، ولم يقابله أحد في مخاصمة أو مرافعة إلاّ واستظهر عليه بعزمه وحزمه وجاهه.

تسلم السدانة بعد أبيه، ومكثت في يده مفاتيح الروضة المقدسة ستاً وأربعين سنة، وأيامه كلها مسرات لم ينغص فيها عيشُه قط إلاّ يوم فقد ولده السيد علي، ولا رأى هواناً من أحد حتى وافاه الأجل المحتوم في ١٤ رجب ١٣٣١، وشيع بكل تبجيل واحترام، وأبّنه أهل البلدة في داره ثلاث ليال أحسن تأبين بكل روع وجلال، ودفن في إيوان الصحن الشريف تحت الميزاب الذهبي[٣].

٢٣ـ **السيد محمد حسن بن السيد جواد بن رضا الرفيعي**: كان جليلاً نبيلاً من خيرة السادات الأشراف وأعيانهم، مبجلاً محترماً، دمث الأخلاق، عظيم الهيبة، تلوح على محياه سيماء الصلحاء. تسلم مفاتيح الروضة المقدسة بعد وفاة والده بعد أن كابد المشاق والمتاعب ممن نافسه على منصبه، وكان مواظباً على العبادات والطاعات مديراً لشؤون الحرم العلويّ أحسن إدارة، ومما يؤسف عليه أنه لم تطل أيامه، فقد فاجأه الأجل سنة ١٣٣٤ وفجع لموته القاصي والداني، واقيمت يوم وفاته النوادي العزائية في داره، ورثته الشعراء بالمراثي العديدة، ودفن مع جده السيد رضا في حجرته الخاصة[٤].

٢٤ـ **السيد أحمد بن السيد محمد حسن بن جواد الرفيعي**: قام بعد والده بمنصب السدانة وهو شاب، ولكن له رأي الشيوخ، وهيبة الملوك، وذلك بعد أن كابد المتاعب والمشاق ممن نافسه على ذلك المنصب، وكان مما ساعده على استظهاره على مناوئيه مكانته السامية وشخصيته البارزة عند العلماء والأعيان والأشراف والحكام، وكان متفرداً بالسخاء وعلو الهمة في إدارة

---

(١) ديوان الشيخ محسن الخضري ٧٦ ـ ٧٨.
(٢) ماضي النجف ١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٥.
(٣) ماضي النجف ١/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦.
(٤) م.ن ١/ ٢٦٦.

wadod.org

شؤون الحرم المطهر، مع عفة ونزاهة، فاستقل هو بالسدانة، كما استقل عمه السيد هادي بنقابة الأشراف التي تقلدها بعده ولده السيد حسين.

كان السيد أحمد رجلاً وقوراً مهاباً تبدو على صفحات وجهه سمات الشرف والهيبة والعفاف، ولم تطل أيامه حتى اخترمه الأجل المحتوم في ذي القعدة سنة ١٣٣٥ وهو غض المنصب نضر الشباب، وخلف أولاداً ورثوا هديه وتقاه، ودفن مع أبيه السيد محمد حسن[١].

٢٥ ـ السيد عباس بن السيد محمد حسن بن جواد الرفيعي: وهو زعيم أسرته يومذاك، تقلد السدانة في مقتبل عمره، وهو قائم بالوظيفة اللازمة لإدارة شؤون الحرم المقدس، فلذلك اصبح وله مكانة سامية في النفوس مع ما انطبع عليه من لين الطبع، وسهولة الجانب، ونزاهة الضمير.

وقد عقد النيابة[٢] في شؤون الحرم المطهر للسيد محمد بن السيد حميد ـ أحد أقربائه ـ وقد قام بها أحسن قيام، وله أعمال صالحة تقدر وتشكر، وهو ذو همة عالية ونفس أبية، وقد نظّم كتب الخزانة العلوية أحسن تنظيم بعد أن كانت مبعثرة، وعين لها محلاً خاصاً، ونضدها أحسن تنضيد، ثم أخذت منه النيابة وأعطيت إلى السيد علوان بن السيد أحمد[٣].

توفي في النجف سنة ١٣٨٩هـ عن عمر ناهز الثمانين عاماً.

٢٦ ـ السيد محمد حسن بن السيد عباس بن السيد محمد حسن بن السيد جواد الرفيعي: ولد في النجف عام ١٣٣٧هـ/ ١٩١٨م.

أكمل دراسته المتوسطة، وتسلم سدانة الحرم العلوي عام ١٩٥٩م في حياة أبيه. توفي مقتولاً بالصالحية ببغداد قرب صيدلية الحكيم. ودفن بالنجف في ٣٠ رجب ١٣٨٢هـ الموافق ٢٧/ ١٢/ ١٩٦٢م. وبعد وفاته استمر بها والده السيد عباس حتى وفاته.

٢٧ ـ السيد حسين بن السيد عباس بن السيد محمد حسن بن السيد جواد الرفيعي: ولد في النجف سنة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م.

تخرج في كلية الحقوق العراقية.

تسلّم سدانة الحرم العلوي عام ١٩٦٥م.

توفي بالنجف في إيلول ١٩٨٧م.

---

(١) ماضي النجف ١/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧.

(٢) وظيفة النائب هي إدارة شؤون الحرم المقدس عند غيبة السادن، ويلزمه الحضور في كل يوم وليلة في الحرم، والتطلع إلى الأمور واللوازم الراجعة إلى تنظيمه، ورفع التعديات التي تصدر من الخدمة، أو من غيرهم مما ينافي حرمة الإمام(ع)، فالنائب كحاكم إداري ترفع إليه المحاكمات فيما لو تشاح الخدمة في أمر من الأمور، فهو الذي يحكم بين المتخاصمين، أو يرفع سوء التفاهم الحاصل بينهما، وحكمه هو المتبع في حسم مادة المخاصمة بلا معارض، فله الهيمنة والسيطرة على الخدمة وعلى غيرهم فيما يرجع في ذلك كله، هذه هي وظيفة النائب التي يجب عليه القيام بها، وتوجه إليه المسؤولية لو أخل بشيء منها.

(٣) ماضي النجف ١/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨.

wadod.org

٢٨ ـ السيد مقداد بن السيد حسين بن السيد عباس بن محمد حسن الرفيعي: ولد في النجف سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م.

تخرج في كلية الهندسة العراقية.

عين سادناً للحرم العلوي سنة ١٩٨٨م.

أعفي من السدانة في إيلول ١٩٩١م.

٢٩ ـ السيد حيدر بن السيد محمد حسن بن السيد عباس بن محمد حسن الرفيعي: ولد في النجف سنة ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م. حصل على شهادة البكالوريوس من كلية الفقه ـ الجامعة المستنصرية ـ عام ١٩٨٠ ـ ١٩٨١م. عين سادناً للروضة الحيدرية في ٢٩/٩/١٩٩١م ومازال فيها لحد الآن. نال شهادة الماجستير من كلية الشريعة والعلوم الإسلامية ـ جامعة بغداد عام ١٩٩١م برسالة عنوانها (الإمام الصادق وأثره في فقهاء عصره).

نال شهادة الدكتوراه بموضوع في فلسفة التأريخ عنوانها (الإمام الصادق ودوره في المعرفة التأريخية).

wadod.org

ملحـــق (١):

نظام العتبات المقدسة
رقم ٢٥ لسنة ١٩٤٨

المنشور في (الوقائع العراقية) الجريدة الرسمية للحكومة العراقية، بعددها المرقم ٢٦٢٨ والمؤرخ يوم السبت ١٨ شعبان ١٣٦٧هـ/ ٢٦ حزيران ١٩٤٨م

بعد الإطلاع على المادة الثانية عشر من قانون إدارة الأوقاف رقم (٢٧) لسنة ١٩٢٩ وبناء على ماعرضه رئيس الوزراء ووافق عليه مجلس الوزراء أمرنا بوضع النظام الآتي:

المادة الأولى: تسري أحكام هذا النظام على جميع القائمين بشؤون العتبات المقدسة سواء كانوا ممن يتقاضون رواتب من صندوق الأوقاف العامة أو من الفخريين.

المادة الثانية: يقصد في هذا النظام من التعبيرات الآتية:

أ ـ العتبات المقدسة ـ هي التي تضم أضرحة الأئمة عليهم السلام بما تدور عليه أسوار الصحن في النجف الأشرف وكربلاء والكاظمية وسامراء ويلحق بها مرقد العباس في كربلاء وسرداب الإمام المهدي في سامراء.

المرجع المختص هو مدير الأوقاف العام وهو المسؤول عن تنفيذ هذا النظام وتصدر جميع المقررات والأوامر تحت إشرافه.

السادن: وهو مرجع الخدم والمسؤول أمام مدير الأوقاف عن تنظيم شؤون العتبة المقدسة وما يتطلبه الواجب من المحافظة عليها وعلى محتوياتها وتطبيق النظام فيها.

الخدم ـ هم الذين تلقوا الخدمة في العتبة المقدسة وتوارثوها أباً عن جد وهم قسمان الأول الخدم الفخريون، والثاني المستخدمون وهم الذين يعينون من قبل المرجع المختص.

لجنة العتبة ـ هي التي تتألف من ممثل ديني وأربعة من صلحاء الخدم للإشراف على تطبيق النظام في العتبة.

الســادن

المادة الثالثة ـ ١ ـ يراعى في توظيف السادن الشروط الآتية:

١ ـ يجب أن يكون السادن عربياً عراقي الجنسية من أهل بلد العتبة.

٢ ـ وأن يكون بالغاً سن الرشد القانوني.

٣ ـ وأن يكون حائزاً على شهادة طبية تشهد بسلامته من الأمراض المعدية والعاهات الجسمية والعقلية التي تمنعه من القيام بواجباته.

wadod.org

٤ ـ أن لايكون موظفاً أو مستخدماً أو عضواً في أي مجلس رسمي أو منتمياً إلى حزب سياسي أو ذا مهنة تمنعه من أداء واجباته.

٥ ـ أن يكون حسن السلوك والسمعة وغير محكوم عليه بجناية أو جنحة ولامخلاً بواجباته الدينية.

٦ ـ وأن يكون لديه المامة من الثقافة العامة ويتم هذا بأن يجتاز امتحاناً خاصاً تحت إشراف لجنة تعينها المديرية العامة ويكون الامتحان في المواضع التالية:

أ ـ القواعد العربية ومبادىء التاريخ الإسلامي.

ب ـ تاريخ العتبة المقدسة.

ج ـ ترجمة الإمام صاحب المرقد.

٢ ـ لايجوز أن تجتمع عضوية مجلس الأمة مع السدانة.

المادة الرابعة: يعين السادن بإرادة ملكية وراتب يتناسب ووظيفته.

المادة الخامسة: عند وفاة السادن يعين ابنه الأكبر خلفاً له مع استيفائه الشروط المنصوص عليها في المادة الثالثة من هذا النظام، وإذا كان عمره دون سن الرشد القانوني عين المرجع المختص وكيلاً عنه حتى يبلغ رشده على أن يتبع في تعيين الوكيل عين الشروط المنصوص عليها في تعيين السادن.

المادة السادسة: لا تجتمع السدانة والخدامة في العتبة الواحدة لاب وابن.

مسؤوليات السادن

المادة السابعة: مسؤوليات السادن تتألف من الأمور الآتية:

أ ـ يكون السادن مسؤولاً عن صيانة جميع محتويات العتبة المقدسة من أثاث وفرش وأشياء ثمينة من ذهب وفضة وأحجار كريمة وكتب أثرية وغير ذلك من محتويات العتبة من منقول وغير منقول وضامناً لجميع الموجودات مهما كان ثمنها.

ب ـ على السادن أن يقوم بتسجيل كافة الهدايا في السجل الخاص بالعتبة وعليه أن يخبر المرجع المختص بتفاصيل تلك الهدايا واسم مهديها ويقوم بتقديم رسمها «فوتوغرافيا».

ج ـ ليس للسادن إخراج أي شيء من محتويات العتبة المقدسة حتى الفرش وماشاكله ولايجوز له استعمالها في أغراضه الشخصية.

د ـ في حالة عزل السادن أو اعتزاله الخدمة يتم الدور والتسليم بين السادن الجديد وسلفه بموجب السجل الخاص بالعتبة المقدسة ويوقع كل منهما على مدرجاته ويقدمان صورة من الدور والتسليم إلى المرجع المختص وفيما إذا وجد نقص في الموجودات المسجلة التي كانت تحت مسؤولية السادن الأول فعلى الجهة المختصة اتخاذ مايلزم من التدابير القانونية تجاهه وفي حالة وفاة السادن تقوم لجنة العتبة بفحص السجل وتطبيق المحتويات الموجودة عليه وتضمين الورثة بأثمان الأشياء المفقودة أو المتضررة بالإضافة إلى التركة.

wadod.org

هـ ـ على السادن أن يقدم إلى المرجع المختص في آخر كل شهر تقاريره عن سير الخدم في العتبة مشفوعة بمقترحاته وتوصياته فيما يتعلق بتنظيم شؤونها وصيانتها.

و ـ ليس للسادن أن يستغل شيئاً من مرافق العتبة لمنفعته الخاصة كتأجير بعض غرف الصحن أو «الكشوانيات» أو غيرها ولاأن يغير أي مرفق منها عن وضعه الأصلي كما ليس له أن يستوفى أي أجرة على دفن ميت في أي مكان منها أو على هدية تقدم للعتبة لغرض نصبها أو استعمالها.

ز ـ ليس للسادن أن يشارك أحداً من الخدم فيما قدم إليه من هدية أو نذر خاص إلا إذا قدم للتوزيع بواسطته.

ح ـ السادن مسؤول عن نظافة العتبة وعن صيانتها من استغلالها في شؤون لا تلائم قدسيتها كالاحتفالات السياسية والاجتماعات التي تهدف إلى أعمال غير مناسبة وتنزيهها عن كل ما ينافي الآداب العامة من لعب ولهو وتدجيل وما شاكل ذلك، وعلى السادن أن يتخذ من خيار الخدم مراقبين على سير الخدم تجاه الزائرين.

ط ـ على السادن أن يحضر في العتبة المقدسة بنفسه كل يوم مرة أو مرات لا يقل مجموع أمدها عن ست ساعات يراقب فيها سير النظام في العتبة.

ي ـ يفتح السادن ويغلق أبواب الصحن والأروقة والحرم في مواقيتها وله أن ينيب من يعتمد عليه في ذلك، وأما الضريح المقدس فلا يجوز فتحه إلا لضرورة كغرض جمع الهدايا أو الإنارة أو الترميم أو التزيين أو لشخصية لها مكانتها في العالم الإسلامي.

ك ـ على السادن أن يبادر إلى لفت نظر الخادم عند إهماله أو تقصيره، وفيما إذا أهمل السادن ذلك فعلى اللجنة أن تلفت نظر الخادم.

ل ـ عند إهمال السادن لشيء من واجباته أو مخالفته لشيء من أحكام هذا النظام فللجنة العتبة أن تقدم تقريراً للمرجع المختص بسحب يده عن الخدمة إلى إكمال التحقيقات القانونية ويفصل عند ثبوت إدانته.

الخـدم

المادة الثامنة: الخدم قسمان، فخريون ومستخدمون، ويرشح المستخدمون من قبل لجنة العتبة ويراعى في توظيفهم الشروط الآتية:

أ ـ أن لا يكون سن الخادم أقل من الثلاثين.

ب ـ أن يكون عربياً عراقي الجنسية.

ج ـ أن يكون حائزاً على شهادة طبية تشهد بسلامته من الأمراض المعدية والعاهات الجسدية والعقلية التي تمنعه من القيام بواجبه.

د ـ أن يكون حسن السلوك والسمعة وغير محكوم عليه بجناية أو جنحة مخلة بالشرف وأن يكون متمسكاً بواجباته الدينية.

wadod.org

هـ ـ أن لا يكون موظفاً أو مستخدماً في إحدى دواوين الحكومة أو أي مؤسسة رسمية أو أهلية، ولا عضواً في مجلس رسمي ولا منتمياً إلى حزب سياسي.

و ـ أن يتقن القراءة العربية ليؤدي الزيارة على الوجه الصحيح وعليه أن يلتزم بالمأثور منها بدون تصرف بزيادة أو نقصان.

المادة التاسعة: ينحى الخادم المستخدم متى فقد شرطاً من الشروط الواردة في المادة الثامنة وكذلك إذا عوقب ثلاث مرات بالعقوبات المنصوص عيها في هذا النظام وتنتفي عنه صفة الخدمة للعتبة متى أخل بما جاء في الفقرة (هـ) من المادة الثامنة.

المادة العاشرة: يعين لكل عتبة من الخدم المستخدمين العدد الذي تقترحه لجنة العتبة ويعين المستخدم براتب كاف يتناسب وشرف الخدمة ويزود كل واحد منهم بهوية تحمل رسمه الشمسي ويصادق عليها المرجع المختص وعلى أن تكون العمامة زيه الرأسي داخل العتبة وخارجها.

المادة الحادية عشرة: يطبق على الخدم الفخريين المباشرين للخدمة جميع ماجاء في المادتين الثامنة والتاسعة من هذا النظام ولهم حق الاحتفاظ بالخدمة وتركها ولاتحديد لعددهم وليس لهم إنابة غيرهم عنهم في الخدمة في أداء واجباتهم.

المادة الثانية عشرة: على الخدم بكلى قسميهم القيام بالخدمات اللازمة لتأمين نظافة العتبة المقدسة والأروقة وتوابعها كل يوم وليلة بكل دقة وعناية وفرشها وتأمين راحة الزائرين فيها وصيانتها عن الأعمال المخالفة للأداب العامة وقدسية المكان ويكون توزيع هذه الأعمال وماشاكلها على الخدم منوطاً بنظر السادن.

المادة الثالثة عشرة: ليس للخادم أن يقف للزائر عند باب الضريح أو أي جوانبه ولا عند أبواب الحرم والرواق ولا عند مداخل العتبة وليس له أن يفرض على الزائر أجرة معينة لقاء إقرائه الزيارة وينبغي أن يقبل منه ما يجود عليه عن طيب خاطر كما وليس له أن يطالبه بنذر أو إقرائه الزيارة.

المادة الرابعة عشرة: يمنع الخدم من بيع الشموع وعرض الخيوط الخضراء أو الشمعدان وغيرهما على الزائرين.

المادة الخامسة عشرة: يجوز أن يجتمع خادمان أو أكثر لإداء الزيارة بزائر واحد أو أكثر وإنما يكون الحق للأسبق ممن تعرف بذلك الزائر إلا إذا اختار الزائر غيره.

المادة السادسة عشرة: لا يجوز للخادم إتيان أي عمل من شأنه إزعاج الزائر وعلى الخادم التزام الهدوء والوقار وأن لايرتفع له صوت إلا عند أداء مراسيم الزيارة أو الدعاء.

المادة السابعة عشرة: يفصل الخادم عن الخدمة فيما إذا علم أنه اقترف منكراً من المنكرات الشرعية كالزنا والقمار والمسكرات وغيرها من المحرمات.

wadod.org

العقوبات الانضباطية

المادة الثامنة عشرة: في حالة إهمال أحد الخدم من المستخدمين أو الفخريين القيام بواجباته المفروضة عليه أو عند إخلاله بشيء من أحكام هذا النظام تطبق عليه العقوبات الآتية:

١ ـ لفت النظر.

٢ ـ الإنذار.

٣ ـ قطع قسط عشرة أيام من المستخدمين والطرد الوقتي لمدة لاتزيد عن الشهر الواحد للفخريين وهذه الثلاثة من حقوق السادن على أن يقدم صورة عن كل منها إلى اللجنة للإطلاع.

٤ ـ الفصل من قبل المرجع المختص بعد استلامه تقرير اللجنة بشأنه.

الإجـازات

المادة التاسعة عشرة: يمنح السدنة والخدمة إجازات مرضية واعتيادية حسب قانون الخدمة المدنية الخاص بالمستخدمين.

المادة العشرون: عند تمتع السادن بالإجازة تقوم لجنة العتبة بإدارة وظيفة السادن مدة غيابه.

لجنة العتبة

المادة الحادية والعشرون: ينتخب الخدم في كل عتبة بكلا قسميهم تحت إشراف المرجع المختص وبدعوة منه أربعة من صلحائهم وذوي الرأي فيهم لعضوية لجنة العتبة ويرشح مجلس التمييز الشرعي الجعفري ممثلاً دينياً لرياسة كل من هذه اللجان ويتم تعيينه من قبل المرجع المختص ويجدد انتخاب الأربعة الخدم على رأس كل سنة.

المادة الثانية والعشرون: يعين لكل فرد من أعضاء اللجنة ورئيسها راتب شهري يتناسب وشأنه إلا إذا كان الخادم ذا راتب.

المادة الثالثة والعشرون: تنعقد لجنة العتبة في كل أسبوع مرة للإشراف على تطبيق هذا النظام من قبل السادن والخدم ومتى دعت الحاجة إلى ذلك.

المادة الرابعة والعشرون: فيما إذا اقتضت مصلحة العتبة توزيع الخدم إلى جماعات يتعاقبون على الخدمة المطلوبة في أوقات مرتبة بصورة «أكشاك» فللجنة البت في تعيين عدد كل جماعة ومدة خدمتها كما أن لها اقتراح ما تقتضيه مصلحة العتبة فيما يخص الكشوانيات وغيرها.

المادة الخامسة والعشرون: تؤخذ وظائف اللجنة مما جاء في الفقرة (د) من المادة السابعة في الفقرة (ي) و(ك) و(ل) من المادة نفسها ومن المواد الثامنة والعاشرة والثانية عشرة والفقرتين ٣و٤ من المادة الثامنة عشرة والمادة العشرين والرابعة والعشرين.

wadod.org

آداب الزيارة

المادة السادسة والعشرون: على الزائر أثناء وجوده في العتبة أن يلتزم مراعاة الآداب العامة بما يتناسب وحرمة المكان المقدس ويتم ذلك بالمنع عن أمور:

١ ـ اجتماع الرجال والنساء إلا في ضرورة مشروعة كالاجتماع لصلاة الجماعة أو سماع الموعظة أو اداء الزيارة أو تلاوة القرآن والدعاء.

٢ ـ الأكل والشرب والتدخين والمنام وإيقاد النار داخل الروضة والأروقة «والطارمات» والبيع والشراء إلا بيع الكتب الدينية الإسلامية والماء على أن يكون باعة الماء خاضعين للفحص الطبي وملتزمين النظافة.

٣ ـ التبذل من كل من الرجل والمرأة في عموم مرافق العتبة ومنع المرأة المتبرجة من الدخول إلى العتبة.

٤ ـ مكوث المرأة بدون سبب موجب في سائر أمكنة العتبة داخلاً وخارجاً وتمنع من الجلوس في الطارمات والصحن وإيواناته وغرفه منعاً باتاً عدا الزائرات من نساء الأعراب في الزيارات المخصوصة.

٥ ـ عبث الأطفال ودخول المجانين والتسول داخل الروضة وخارجها.

٦ ـ شد الخيوط وإغلاق الأقفال على الشباك المقدس ولطخ الحناء أو غير ذلك مما يشوه صورة المكان.

المادة السابعة والعشرون: لا يسمح بإدخال الجنائز ذات الروائح الكريهة داخل الروضة المقدسة.

المادة الثامنة والعشرون: يمنع مرور الأحمال ودخول الحيوانات داخل الصحن الشريف عدا الحيوانات المجلوبة نذراً أو لغرض التعمير.

المادة التاسعة والعشرون: يسمح بربط المرضى بالشبابيك لغرض الالتجاء إلا إذا كان المرض سارياً.

الضرائح والخزائن

المادة الثلاثون: ما يلقى داخل الضريح من نقود وغيرها يختص بها السادن.

المادة الحادية والثلاثون: يمنع التصرف في خزائن العتبات المقدسة ونقل شيء منها إلى خارجها كما لايجوز بيع شيء من محتوياتها أو استبداله ولو بالأحسن منه ويجب تعاهدها بسائر وسائل الحفظ.

واجبات المزار المقدس

المادة الثانية والثلاثون: يمنع غير المسلم من دخول المشاهد المقدسة.

المادة الثالثة والثلاثون: يمنع اللهو والطرب وإدخال آلاتهما ولو للاجتياز بها وكذلك كل ماينافي قدسية المكان.

wadod.org

المادة الرابعة والثلاثون: يمنع بيع الخمر وفتح المواخير ودور الرقص ومحلات السينما وحفلات اللهو ولعب القمار والغناء في المحلات العامة في كل من بلاد العتبات المقدسة الأربع النجف الأشرف وكربلاء والكاظمية وسامراء تنفيذاً لواجبات حرمة مراقدها الشريفة.

المادة الخامسة والثلاثون: يجب الاحتفاظ بالطهارة الشرعية لأرض كل من الروضة والأروقة والطارمات وعلى الخدم المبادرة إلى تطهيرها عند إصابتها بشيء من المنجسات شرعاً.

المادة السادسة والثلاثون: لا يسوغ الصعود إلى سطوح العتبة ومآذنها إلا بإذن من السادن ولا تستعمل إلاّ للآذان في أوقات الصلاة المفروضة وللتجويد في القرآن الكريم وترتيل الأدعية المأثورة أو لتشييع الميت إذا كان من ذرية الرسول (ص) أو حملة العلوم الدينية أو خادماً في العتبة.

المادة السابعة والثلاثون: يمنع إغلاق غرف الصحن من قبل من يحتكرها لما لايمت إلى وجوه وقفيتها بصلة وتفتح لدفن الموتى وقراءة القرآن وتدريس العلوم الدينية والوعظ وذكر أهل البيت عليهم السلام وزيارة مقابر المؤمنين.

المادة الثامنة والثلاثون: ينفذ هذا النظام من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية.

المادة التاسعة والثلاثون: على رئيس الوزراء تنفيذ هذا النظام.

كتب ببغداد في اليوم الحادي عشر من شهر شعبان سنة ١٣٦٧ واليوم التاسع عشر من شهر حزيران سنة ١٩٤٨.

عبد الاله

محمد الصدر: رئيس الوزراء

أرشد العمري: وزير الدفاع

داود الحيدري: وزير الشؤون الاجتماعية

جلال بابان: وزير المواصلات والأشغال.

مصطفى العمري: وزير الاقتصاد ووكيل وزير الداخلية.

رضا الشبيبي: وزير المعارف.

نصرة الفارسي: وزير الخارجية.

صادق البصام: وزير المالية ووكيل وزير التموين.

نجيب الراوي: وزير العدلية.

wadod.org

ملحـــق (٢)

قانون إدارة العتبات المقدسة
رقم ٢٥ لسنة ١٩٦٦

المنشور في (الوقائع العراقية) الجريدة الرسمية للجمهورية العراقية، بعددها ١٢٤٤ والمؤرخ يوم الاثنين ٢٢ ذو القعدة ١٣٨٥هـ/ ١٤ آذار ١٩٦٦م.

بسم الله الرحمن الرحيم

باسم الشعب

رئاسة الجمهورية

استناداً إلى أحكام المادة (٤٤) من الدستور المؤقت وبناء على ما عرضه رئيس الوزراء وبموافقة مجلس الوزراء.

صدق القانون الآتي:

المادة الأولى: تؤسس في ديوان الأوقاف وترتبط به مديرية إدارة العتبات المقدسة.

المادة الثانية: تكون واجبات المديرية المذكورة في المادة الأولى إدارة للعتبات المقدسة في النجف الأشرف وكربلاء والكاظمية وسامراء وتشمل الروضة الحيدرية والروضتين الحسينية والعباسية والروضة الكاظمية ومرقد العسكريين في سامراء ومراقد الأئمة من آل البيت التابعة لتلك الرياض، سواء أكانت داخل سور الروضة أو خارجها.

وتعتبر المراقد المشيدة كمرقد كميل بن زياد في النجف ومرقدي مسلم وميثم في الكوفة والحمزة الشرقي والحمزة الغربي والسيد محمد في ناحية بلد ومرقد أولاد مسلم في المسيب من ملحقات العتبات.

ويكون الإشراف عليها وصيانتها من واجبات المديرية المذكورة.

المادة الثالثة: يعتبر الوقف من الأوقاف الجعفرية إذا كان الواقف جعفرياً ما لم يكن هناك شرط صريح يحدد نوع الوقف وجهته.

المادة الرابعة: تكون التولية في الوقف الجعفري حسب شرط الواقف ويعين متولي الوقف الجعفري المنحل بقرار من المحكمة المختصة وذلك بعد تزكيته من المجتهد الديني الأعلى المقلد في تلك الفترة للطائفة التي ينتمي إليها الواقف.

المادة الخامسة: يصرف على صيانة وإدارة العتبات وملحقاته من الواردات المخصصة. وأهمها ما يلي:

١ ـ الرسوم التي تستوفى عن الدفن داخل أسوار تلك العتبات أو خارجها حسب أحكام رسوم الدفنية.

٢ ـ إيجار العقارات والمنقولات الموقوفة عليها.

٣ ـ الهبات والمنح والوصايا المخصصة لها إذا كانت طبيعتها تسمح بذلك.

٤ ـ رسوم محاسبة متولي الأوقاف الجعفرية وفق القانون.

المادة السادسة: تكون نفقات صيانة العتبات وتعميرها على الخزينة العامة حسب خطة مدروسة ومنهاج موضوع لسنوات عدة بعد تخطيط شامل.

wadod.org

المادة السابعة: تخصص الحكومة في الميزانية العامة المبالغ اللازمة للصرف على راتب المدير وما يلزم لإدارة العتبات بما في ذلك رواتب الموظفين والمستخدمين والسدنة والنفقات اللازمة الأخرى.

المادة الثامنة: يستمر العمل بأحكام القوانين والأنظمة المعمول بها لإدارة الأوقاف والعتبات والتي لا تتعارض وأحكام هذا القانون إلى أن يسن نظام لإدارة العتبات المقدسة.

المادة التاسعة: للحكومة وضع الأنظمة اللازمة لتسهيل تطبيق أحكام هذا القانون. ولرئيس ديوان الأوقاف وضع التعليمات اللازمة لتيسير نفاذه.

المادة العاشرة: ينشر هذا القانون في الجريدة الرسمية ويعتبر نافذاً من ١/٤/١٩٦٦.

المادة الحادية عشرة: على الوزراء تنفيذ هذا القانون.

كتب ببغداد في اليوم الرابع والعشرين من شهر رمضان لسنة ١٣٨٥ المصادف لليوم السادس عشر من شهر كانون الثاني لسنة ١٩٦٦.

المشير الركن
عبد السلام محمد عارف
رئيس الجمهورية

كاظم الرواف وزير العدل	عبد اللطيف الدراجي وزير الداخلية	عبد العزيز العقيلي وزير الدفاع	عبد الرحمن البزاز رئيس الوزراء ووزير الخارجية
عبد اللطيف البدري وزير الصحة	محمود حسن جمعة وزير الاصلاح الزراعي	فارس ناصر الحسن وزير العمل والشؤون الاجتماعية	خضر عبد الغفور وزير التربية
مصطفى عبد الله طه وزير الصناعة	سلمان عبد الرزاق الأسود وزير التخطيط	أحمد عدنان حافظ وزير المواصلات ووكيل وزير الاشغال والاسكان	محمد ناصر وزير الثقافة والارشاد
سلمان الصفواني وزير الدولة	عدنان الباجه جي وزير الدولة للشؤون الخارجية	حسن ثامر وزير الشؤون البلدية والقروية ووكيل وزير الزراعة	عبد الحميد الهلالي وزير الاقتصاد

الأسباب الموجبة

بالنظر لما للعتبات المقدسة من قدسية لدى المسلمين كافة وللضرورة الملحة لتعميرها وصيانتها وإحلالها المحل المناسب لها فقد اتجهت النية إلى تأسيس مديرية ترتبط بديوان الاوقاف تكون مهمتها العناية بإدارة العتبات المقدسة والمراقد المشيدة بجوارها والأوقاف الجعفرية الملحقة بها وتكون هذه المديرية من الدوائر الدائمة لتقوم بالصرف على الجهات المذكورة مما يخصص لها واردات تعين في ميزانية الدولة ومن الموارد الأخرى الواردة في هذا القانون وفق خطة مدروسة ومنهاج تخطيطي شامل يوضع لهذا الغرض.

ولهذه الأسباب شرع هذا القانون.

wadod.org

المصادر والمراجع

آ ـ المخطوطة:

● **أدب التأريخ**: للشيخ علي بن حسين البازي، نسخته محفوظة في دار الآثار ببغداد.

● **التحفة الغروية في شرح اللمعة الدمشقية**: للشيخ خضر بن شلال العفكاوي.

● **الحصون المنيعة في طبقات الشيعة**: للشيخ علي بن محمد رضا آل كاشف الغطاء (ت١٣٥٢هـ) نسخته المخطوطة في مكتبة الإمام كاشف الغطاء في النجف برقم ٧٤٩.

● **درر منثورة من أبواب غير محصورة**: للشيخ محمد بن الحاج عيسى كبة.

● **دوحة الأنوار في ذكر الفريد من الأشعار**: ديوان السيد جواد زين الدين الحسني المعروف بـ(سياه بوش). نسخته في دار الآثار ببغداد برقم ٤١٨٣/ ٢، ونسخة أخرى في مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف برقم ٤٢.

● **ديوان السيد أحمد الحسني العطار**: بخط الشيخ محمد السماوي (ت١٣٧٠هـ) نسخته في مكتبة الإمام الحكيم العامة بالنجف برقم ٢٩٣م.

ديوان السيد صادق الفحام الأعرجي: بخط الشيخ محمد السماوي (ت١٣٧٠هـ) نسخته بمكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف برقم ٦٠١.

● **ديوان السيد صالح القزويني النجفي**: جمعه الشيخ إبراهيم صادق العاملي. نسخته بدار الآثار ببغداد برقم ١٨٩٢، ونسخة أخرى بخط الشيخ محمد السماوي بمكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف برقم ٢٩١م.

● **ديوان الشيخ علي بن أحمد الفقيه العاملي**.

● **ديوان السيد محمد زيني**: انظر: دوحة الأنوار.

● **ديوان السيد نصر الله الموسوي الحائري**: نسخته بمكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف برقم ١٢٦٩.

● **قلائد الدرر والمرجان**: للسيد حسون البراقي، يحتفظ الباحث بنسخة مصورة منه.

● **نشوة السلافة ومحل الإضافة**: للشيخ محمد علي بشارة الخيقاني، ج٢ نسخته بدار الآثار في بغداد، وأخرى بمكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف برقم ٤٠٢.

ب ـ المطبوعة:

● **إدارة العراق**: د. عماد عبد السلام رؤوف، ط بغداد.

● **بحار الأنوار**: للشيخ محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت١١١١هـ) ط حجرية ـ طهران ١٣٨٤ ـ ١٣٨٦هـ.

● **البداية والنهاية في التأريخ**: لابن كثير، عماد الدين أبي الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ط مصر ١٣٥١ ـ ١٣٥٨هـ.

wadod.org

● **بشارة المصطفى لشيعة المرتضى**: للطبري، أبي جعفر محمد بن أبي القاسم محمد بن علي (من أعلام القرن السادس الهجري) ط٢/ مط الحيدرية - النجف ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

● **تأريخ بغداد**: للخطيب أبي بكر بن علي بن ثابت البغدادي (ت٤٦٣هـ) ط مصر ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م.

● **تأريخ الفارقي**: لأحمد بن يوسف الفارقي، تحقيق: بدوي عبد اللطيف عوض، ط القاهرة ١٩٥٩م.

● **تكملة أمل الآمل**: للسيد حسن الصدر الموسوي الكاظمي (ت١٣٥٤هـ) تحقيق السيد أحمد الحسيني الأشكوري، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

● **دراسات عن عشائر العراق**: للشيخ حمود الساعدي، ط بغداد.

● **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**: لابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ط حيدر آباد - الركن ١٩٤٥ - ١٩٥٠.

● **ديوان الشيخ محسن الخضري**: جمع وتحقيق: الشيخ عبد الغني الخضري، ط النجف ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م.

● **رحلة أبي طالب خان**: ترجمة الدكتور مصطفى جواد - ط بغداد.

● **طبقات أعلام الشيعة، النابس في القرن الخامس**: للشيخ آغا بزرك الطهراني (ت١٣٨٩هـ).

● **عالم آرا عباسي**: ط حجرية، ذيل المطبوع سنة ١٣١٧هـ.

● **العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية**: للشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، تحقيق: د. جودت القزويني، ط بيروت ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

● **العراق في القرن السابع عشر**: تعريب: بشير فرنسيس وكوركيس عواد.

● **فتوح البلدان**: لأبي الحسن، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩هـ) ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

● **لسان الميزان**: لابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ط بولاق ١٣٠٠ - ١٣٠٨هـ.

● **ماضي النجف وحاضرها**: للشيخ جعفر باقر محبوبة (ت١٣٧٨هـ)، ط النجف ١٣٧٦ - ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٧ - ١٩٥٨م.

● **مباحث عراقية**: ليعقوب سركيس ج٢، ط بغداد.

● **مستدرك الوسائل**: للميرزا حسين النوري الطبري (ت١٣٢٠هـ) ط دار الخلافة - طهران ١٣١٨ - ١٣٢١هـ.

● **معارف الرجال**: للشيخ محمد حرز الدين (ت١٣٦٥هـ)، تحقيق الشيخ محمد حسين حرز الدين، ط النجف.

wadod.org

● **مناهل الضرب**: للسيد جعفر الأعرجي الحسيني، تحقيق السيد مهدي الرجائي، نشر مكتبة السيد المرعشي ـ قم.

● **نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس**: للعباس بن علي نور الدين الموسوي المكي (ت١١٨٠هـ) ط الهند.

جـ ـ الجرائد والمجلات:

● **جريدة الوقائع العراقية** (الجريدة الرسمية) ع٢٦٢٨ في ١٨ شعبان ١٣٦٧هـ/ ٢٦ حزيران ١٩٤٨م.

● **مجلة الإيمان النجفية**، السنة ٢ العدد ١و٢، مقال للشيخ حمود الساعدي.